وزارة الدفاع
دائرة التوجيه السياسي

مديرية ادارة الثقافة

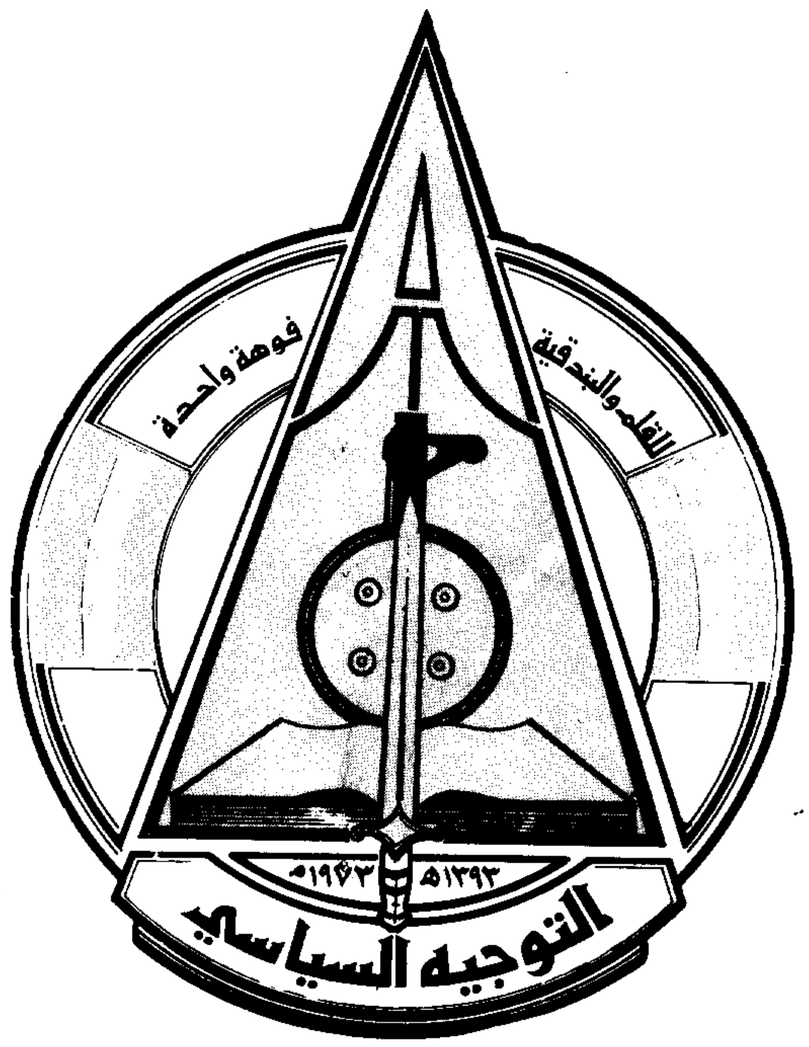

المنهاج الثقافي

للمقاتلين المسرحين

المنهاج الثقافي

للمقاتلين المسرحين

المحاضرة الاولى

الضبط العسكري وأهميته في الحفاظ على الوحدة العضوية بين الجيش والشعب

ان واحدة من ابرز المسائل التي كشفتها حربنا التحررية العادلة والتي اصبحت في متناول الجميع هي رسوخ القناعة الكاملة لدى شعبنا بان هذه الحرب تعتمد في نجاحها على الجهد الجماعي للشعب كله سواء في ميادين القتال او في العمليات الجارية في المؤخرة .

ولعل الاسس التي بلورت هذه القناعة ومنحتها طابعها الشمولي الشعبي تكمن في المضمون الوطني والقومي لهذه الحرب التي يخوضها العراق منذ ست سنوات ، وفي الاهمية التاريخية لها ، وكذلك في مكونات استراتيجية قيادة الحرب ، وفي طرائق خوضها .

وقد وظفت الاستراتيجية الصائبة التي تتبعها قيادة الحزب والثورة في خوض الحرب مضمونها الوطني والقومي ، واهميتها التاريخية توظيفا ناجحا على الصعيد العملي ، بحيث جعلت من كل عراقي - بصورة او باخرى - مساهما نشيطا في الحرب يتحمل اعباءها ويقدم من موقعه التضحيات التي تتطلبها بعد ان صارت هذه الحرب امتحانا لمعنوية الامة العربية كلها ولاهدافها التاريخية وحركتها النضالية ، يتحمل العراق وبشكل خاص حزبنا المناضل حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادة الرفيق المناضل صدام حسين مسؤولية الدور الطليعي فيها . .

واذا كانت شعبية اي حرب تقاس بتطابق اهدافها مع اهداف الشعب وبمدى انخراطه في مجمل النشاطات التي تتطلبها ، فقد تجلى الطابع الشعبي لحربنا العادلة في الاهداف التحررية التي نخوضها من اجلها دفاعا عن سيادة العراق ومستقبل الامة العربية ، وفي النشاط الجدي والمتنوع الذي قدمته كل فئات وجماهير شعبنا المناضلة في الحرب ، والذي من الممكن ان نجمل خطوطه العريضة بما يلي :-

* التأييد المطلق الذي قدمته الجماهير لكل الاجراءات الهادفة الى دحر العدوان والتي اتخذتها قيادة الحزب والثورة . هذا التأييد الذي اتسم بالوعي والمرونة وبالقدرة العالية على التكيف الفعال والايجابي مع استراتيجية القيادة ومرونة تكتيكها وليس ادل على ذلك من ان جيشنا البطل وقوى الامن الداخلي وجماهير شعبنا المسلحة ظلت تقاتل على الارض الايرانية ببسالة منقطعة النظير لفترة تزيد على « ٧٠ » شهرا في الوقت الذي

كانت فيه قيادتنا المناضلة قد اعلنت منذ الاسبوع الاول للحرب ان « لااطماع للعراق في الاراضي الايرانية .

* التبني الجدي والفعال والمساهمة النشيطة في كل البرامج التي طرحتها الثورة خلال فترة الحرب والتي تلخصها المعادلة التالية :ـ

تحقيق النصر والحفاظ عليه + مواصلة التنمية = منهج الثورة في خوض الحرب .

خصوصا بعد ان توضحت حقيقة الدور الذي يضطلع به النظام الايراني في الاستراتيجية الامبريالية ـ الصهيونية بعيدة المدى الرامية الى اجبار حركة الثورة العربية وقاعدتها الصلبة في العراق على الانكفاء والتراجع . . ويشكل هدف ايقاف التنمية في العراق او تعويقها بصورة فعالة احد الاهداف المركزية لهذه الاستراتيجية ، كما انه يشكل احد الاهداف المركزية للعدوان الايراني على العراق . .

واذا كان التعاون التسليحي وتبادل المعلومات بين النظام الايراني والكيان الصهيوني ، وتقديم المشورة العسكرية الصهيونية للنظام الايراني يكشف جانبا من الابعاد العسكرية لدور هذا النظام فان قصف المفاعل النووي العراقي من قبل الكيان الصهيوني بعد فشل محاولات ايرانية عدة يكشف الى اي مدى مركزي تمثل التنمية المتسارعة في العراق هدفا للعدوان . .

ان الترجمة العملية للمعادلة التي اشرنا اليها تتجلى في قدرة الشعب في العراق على الوفاء بالمستلزمات التي تتطلبها البرامج التي تجسدها والنهوض بها رغم الصعوبات ، وقد ساد شعور وطني عام مفاده ان الحفاظ على التوازن القائم بين ضرورات تحقيق الانتصار في ميادين القتال وبين مواصلة التنمية واستمرارها ، يمثل المساهمة الملموسة من قبل افراد الشعب في قضية درء العدوان وحماية السيادة الوطنية والقومية . .

* المساهمة الجماهيرية الواسعة في النشاط العسكري سواء من خلال قواطع الجيش الشعبي او من خلال الوية المهمات الخاصة ، ورفد جبهات القتال بالقوى البشرية اللازمة وفق تخطيط القيادة ومراحل تطورات حربنا التحررية ، وتأمين القوى البشرية المتناسبة مع كل مرحله من مراحل الحرب مع الحفاظ في نفس الوقت على القوى البشرية اللازمة للانتاج الاجتماعي ومواصلة التنمية .

* الالتفاف الكبير حول قيادة الحزب والثورة ، والتصدي الحازم لاستراتيجية العدو الهادفة الى تفتيت الوحدة الداخلية ، والتي اعتمدت على استكمال فعل العدوان العسكري على جبهات القتال ، بأستثارة قوة الرده والتخلف في الداخل ، آملتا احداث الشروخ في المؤخرة واثارة الروح الانقسامية المتخلفة كأساس لاضعاف خطوط القتال

تمهيدا لاحداث الانهيار الكامل في عوامل التماسك الوطني والشعبي في العراق ومن ثم احتلاله واجتياحه . .

ان وعي الجماهير في العراق لابعاد هذا المخطط والطريقة الفذة التي اتبعتها قيادة الحزب والثورة في مواجهته ، قد احبطا بالكامل استراتيجية العدو ، فكان رد الجماهير في قطرنا مضاعفة الحرص على وحدتها وتلاحمها ، والاستجابة السريعة والشاملة لخطط القيادة في تهيئة مستلزمات الرد على العدوان ، والانخراط الجدي بمختلف النشاطات في المجتمع بما فيها النشاطات العسكرية لدرء العدوان وردعه .

تلك هي مواقف الشعب وجماهيره المناضلة الواعية في مواجهة العدوان الايراني على العراق ثورة وجماهير ومستقبلا ، وهي بمجموعها تشكل مرتكزات للاقتدار العراقي ، الذي شكل بدوره واحدا من الانجازات الهامة التي قدم العراق من اجلها التضحيات الغالية والجهود السخية .

ان هذا الانجاز الهام والحيوي ، كان هدفا شاخصا في ذهن القيادة التاريخية في العراق منذ قيام ثورة « ١٧ ـ ٣٠ » تموز وفي مختلف المراحل التي قطعتها ، وقد شكل احد المفاتيح المركزية لعموم توجه القيادة ، وهو بالذات الذي اتاح الشروط الموضوعية في اعادة بناء الجيش والقوات المسلحة على اساس من هدي مبادئ الحزب وعقيدته الثورية ، فالرفيق القائد صدام حسين يكرس هذه الموضوعه في حديث له بدورة كلية الاركان الثالثة والاربعين بتاريخ ٦/ تشرين الاول /١٩٧٧ قائلا « ان مما يجب ان نعمل عليه ، احكام الصلة وفق مبادئ العمل الثوري بين عمل المجتمع وعمل القوات المسلحة . . . وفي خدمة الشعب واهداف الامة » .

وقبل اكثر من سنة ونصف من هذا التاريخ وبالذات في الاول من شباط عام ١٩٧٦ وضح الرفيق القائد صدام حسين مااصبح يعرف اليوم على نطاق واسع بشعار « ان الجيش تاج للعز والشرف في رأس الشعب » عندما قال مخاطبا تلاميذ كلية الاركان « الشعب يمنح الجندي في القوات المسلحة امتيازا ما ، ولكن على الجندي في القوات المسلحة من مختلف الرتب والمراتب والمستويات ان يدرك ان هذا الامتياز من هذا الموقع يجب ان يتحول الى خدمة كبيرة للشعب على طريق اهدافه العظيمة » .

وبهذا الفهم الموضوعي المعتمد على اقامة التوازن الحي بين الحقوق والواجبات يجب ان ينظر الى مسألة « ان الجيش تاج العز والشرف في رأس الشعب » وليس « ثقلا عليه او درجة فوقه » .

ان التوازن الذي تسعى الثورة لان تقيمه على اساس من العدل بين الحقوق

والواجبات كمنهج عام ، هو الذي يشكل المصدر الاساس لفهم هذه الموضوعية الحساسة وذات التأثير البالغ على مختلف جوانب تجربتنا الثورية ، فالحقوق تكتسب شرعيتها باعتبارها امتياز لعطاءات اكبر ، كما ان الواجبات تفترض ذاتها باعتبارها مصدرا للخير العام الذي يشكل بدوره مصدر لكل حق . .

وان اي اخلال بأحد طرفي هذه المعادلة « معادلة التوازن الحي بين الحقوق والواجبات » ، يمثل اخلالا بمنهج الثورة ، واضعافا للاسس المتينة للاقتدار العراقي الذي تجلى بصورة خلاقة ورائعة خلال معركة قادسية العرب الجديدة .

وان ماأشره الرفيق القائد صدام حسين في حديثه بتاريخ ١٨ آب الى مجموعة من المقاتلين نالوا نوط الشجاعة من نقاط وممارسات سلبية ، سواء مااتصل منها بالضبط العسكري او بالسلوك الاجتماعي لبعض المقاتلين ، يؤكد ان هذه الممارسات تمثل في الواقع - بوعي او بدون وعي - اساءة للثورة ولمنهجها ولمكتسبات الشعب ومكانته التي تحققت ، بل انها ومن الناحية الاخلاقية تعبر عن ضعف في الوفاء لارواح الشهداء الذين قدموا حياتهم من اجل رفعة العراق وبناء وحدته الصلبة . .

وايا كان القصد الذي يتوخاه مرتكب الاساءة من هذا النوع فانه من الناحية العملية سيضع نفسه - حتى وان كان لايعي ذلك - في مواقع متعارضة مع حركة الثورة ، ولاشك فأن التأثير السلبي لاصطفافه هذا يتضاعف لمرات عديدة عندما تكون الثورة - كما هي الان - في مرحلة خوض المعارك المصيرية الحاسمة ضد اعدائها واعداء الشعب . .

كما ان هذه التأثيرات السلبية ستصيب باكبر الاضرار اول ماتصيب معنويات الشعب الضرورية بصورة مطلقة لمواصلة حربنا العادلة ورفدها بمستلزمات النصر الاكيد والناجز . .

ومن نافلة القول ان نشير الى هذه الممارسات - فيما لو تركت بدون المعالجة اللازمة - ستنعكس باضرارها على القيمة الانجازية لاداء القوات المسلحة في جبهات القتال وتعرقل عمليات استكمال البناء العقائدي لها وتجعل منها اكثر صعوبة ، كما انها ستخلق مسارب غير قليلة لضياع الجهود وتشتيتها . .

واذا ماادركنا الاشواط البعيدة التي قطعتها الثورة في ارساء الاسس المادية والروحية لبناء قواتنا المسلحة عقائديا والمديات الواسعة والحاسمة التي انجزتها في عمليات تحويلها ثورياً فسيكون واضحا على وجه التخصيص الاثار التي تتركها هذه الممارسات على الجيش ومجموع القوات المسلحة الاخرى .

ومن هذه الناحية لابد من تبيان ابرز الاضرار العسكرية التي تترتب على هذه

الممارسات والتي تنعكس بفعلها داخلياً ، بالاضافة للانعكاسات التي تحملها على مجمل عمليات البناء الثوري في المجتمع . .

١ ـ ان هذه الممارسات وخصوصا منها تلك التي تمثل تجاوزا على حقوق الاخرين من افراد الشعب تؤدي الى استبعاد عامل الانضباط الثوري ، من مركب الضبط « الثوري ـ العسكري » الذي تمكن الحزب بالجهد الصبور والدائب وبالمثابرة على ان يؤمنه لجوهر العلاقات في قواتنا المسلحة ، مستنداً في ذلك الى تأمين الترابط الوثيق بين المهمات العسكرية التي يؤديها ويضطلع بها الجيش وبين المصلحة الوطنية والقومية معبرا عنها باستراتيجية الثورة ومجمل سياساتها .

٢ ـ ان اعادة بناء الضبط العسكري بصيغته الفنية ، لم تكن تتولد عن حركة العوامل المهنية بصورة وحيدة الجانب ، بل هي نتيجة لشمولية حركة الثورة وقدرتها في كل مرحلة على اقامة التوازنات الخلاقة بين الكلية المترابطة والعمل على تطويعها باتجاه قبول هذه الاهداف والانسجام مع الحركة الاستراتيجية للثورة . .

لذلك فان اي اخلال بالمظهر العسكري واي تجاوز للصيغ الفنية للضبط العسكري ، يدفع بمرتكبها الى الاصطفاف في خندق العوامل المعوقة للسياسات العسكرية للثورة ، وسيحمل الثورة اعباء اضافية من ان يكون عنصرا ضمن عوامل دفعها الى امام . .

٣ ـ ان كامل الاهداف العسكرية التي تمكن جيشنا الباسل من انجازها على مدى الست سنوات الماضية من الحرب لم يكن من الممكن انجازها بدون الالتزام المطلق بالضبط العسكري المسترشد بالانضباط الثوري البعثي ، الذي اصبح يشكل الارضية التي يقام عليها كامل نسيج العلاقات في القوات المسلحة .

لذلك فان اي تراخ في احكام صيغ الضبط العسكري في الجيش يمثل بالنتيجة النهائية اسهاما ـ بوعي او بدون وعي ـ في الحيلولة بين الجيش وبين قدرته القتالية على تنفيذ اهدافه المستقبلية .

وليس من شك في ان التأثيرات السلبية الداخليه التي اشرنا اليها اعلاه ستنعكس على الوحدة العضوية التي انجزت الثورة بناءها خصوصا في ظل حربنا التحررية العادلة بين فعل الجيش في ميادين القتال وبين مجمل نشاطات الشعب في المؤخرة .

وعليه من اجل حماية الشعب والقوات المسلحة ومسيرة الثورة الظافرة ، فان ذلك يلقي على عاتق المقاتلين جميعا وخصوصا على عاتق المناضلين البعثيين في الجيش والقوات المسلحة الاخرى مسؤولية الكف عن مثل هذه الممارسات والعمل على منع الاخرين من ارتكابها ، وقطع دابرها بصورة نهائية . .

المحاضرة الثانية

العواقب المترتبة على الهروب

١ ـ المقدمة :

عندما يتعرض اي وطن من الاوطان للعدوان من قبل اية قوة طامعة تستهدف احتلال تربة هذا الوطن والنيل من شرف وكرامة ابنائه ، تصبح مهمة وواجب جميع ابناء هذا الوطن هي النهوض لمواجهة العدوان وردعه والذود عن تربة وطنهم والدفاع عن شرفهم وكرامتهم . فللوطن دين عظيم في اعناق ابنائه . فعلى تراب هذا الوطن ترعرع ابناؤه وتبلورت شخصيتهم عبر معاناة طويلة من الكفاح وبذل الدماء الزكية الطاهرة. لذا فأن التضحية بالنفس في سبيل الوطن والاستبسال في الدفاع عنه من قبل ابنائه عندما يتعرض للعدوان الاجنبي يعتبر دليلا على انتماء هؤلاء لوطنهم وامتحانا لصدق ولائهم له .

٢ ـ الغاية :

بيان العواقب المترتبة على الغياب والهروب :

٣ ـ ان العدوان الايراني على وطننا العزيز والذي استهدف احتلال ارض العراق ووجوده الانساني والحضاري هو امتحان لكل العراقيين والتحامهم بارضهم ودفاعهم عن حريتهم . فقد اثبت العراقيون على مدى سني الحرب التي دخلت هذه الايام عامها السابع : ان عطاءهم في معركة الدفاع عن الوطن ضد العدوان الايراني حالة ليس لها حدود . ولاغرابة في ذلك فقد تميز المواطن العراقي منذ فجر التاريخ بحبه لتربة وطنه وحرصه الشديد على الدفاع عنه ضد المعتدين الطامعين وسيبقى على امتداد التاريخ محافظا على هذه الصفة .

٤ ـ وقد برزت بطولة العراقيين الاصيلة التي كانوا يعكسونها في بطولاتهم السابقة ضد العدوان من جديد في اروع اشكالها في حربنا الشريفة مع العدو الفارسي فمنذ الايام الاولى للعدوان الايراني على قطرنا العزيز ، كشف العراقيون عن قدرة هائلة على التصدي للعدوان والدفاع عن ذاتهم وكرامتهم .

فطالما ان العدوان الايراني قد استهدف الشعب العراقي باجمعه ، فالامر يحتم على

جميع العراقيين ان يقاتلوا دفاعا عن ارضهم وسيادتهم .

٥ ـ وكان من الطبيعي ان يقف جيشنا الباسل في مقدمة المدافعين عن ارضنا وسيادتنا ، فقد كان هذا الجيش العظيم عند حسن ظن العراقيين والعرب من خلال انتصاراته الساحقة التي حققها على الجناح الشرقي للوطن العربي ، مدمرا فلول جيش العدو في ايام معدودة ، مؤكدا ايمان مقاتليه بوطنهم واستعدادهم العالي للدفاع عنه . وعليه فان كل عراقي هو اولى بالاستعداد والاندفاع في سبيل الدفاع عن الوطن من خلال اصراره على التواجد المستمر في ميدان القتال وتحليه بالصبر والالتزام بالضوابط والقوانين العسكرية . اما من يتقاعس عن اداء واجبه الوطني ويتهرب من المشاركة الحقيقية والفعلية في معركة العز والكرامة التي يخوضها شعبنا الابي فانه اما خائن او جبان او ناقص الوعي والادراك .

٦ ـ العواقب المترتبة على الهروب وتتمثل بما يلي :

أ ـ ان ارتكاب البعض لجريمة الهروب يشكل عارا ما بعده عار ، يلحق بالفرد طيلة فترة حياته ان بقي على قيد الحياة .

ب ـ كما يترتب على الهروب والغياب عقوبات قاسية لان التقصير في الواجب والتعمد في تعريض الوطن الى الخطر هو جريمة في حق النفس وفي حق الوطن .

ج ـ ويترتب على الهروب والتخاذل ردود افعال اجتماعية من قبل حلقات المجتمع المتعاقبة ، ابتداء من العائلة وحتى العشيرة والمنطقة والمدينة ويخلق جوا اشبه بالمقاطعة الشاملة لهذا العنصر ، مما يعني اقصاء المتخاذل الى زاوية تمنعه من الاختلاط مع الاخرين بأي شكل من الاشكال الى حد حظر التعامل معه واجتنابه واجتناب اسرته ، وهذا الامر يجعل الهارب يشعر بالدونية الى حد بعيد عن بقية اقرانه ، فلا يبقى امامه سوى خيار الانطواء العقيم او السقوط الكبير . وفي كلتا الحالتين لاتستجيب له عائلته والمجتمع بعد ان لوث سمعتها .

د ـ ان سمعة وشرف الانسان وعائلته مرتبطتان ارتباطا « صميميا » بشرف الوطن وشرف الدفاع عن الوطن والهارب يرتكب جريمة التفريط بشرف عائلته الى التدنيس من قبل الاعداء بعد ان يدنسوا الوطن . والهارب يساهم بخلق هذا الموقف الذي ما بعده خيانة ويلاحق العار الفرد وعائلته وعلى هذا الاساس يواجه الهارب الحكم الاجتماعي والعقاب الجماعي الذي يلاحقه طيلة فترة حياته ان بقي (على قيد الحياة) . خاصة وان

المجتمع العراقي الذي مازال يحمل ويتوارث عبر الاجيال روح الفروسية النابعة من اصوله البدوية والحضارية والتراثية ، يعتبر مظاهر التخاذل من عوامل النكوص الاجتماعي ويتوارثه الابناء كلطخة عار في تاريخهم . في حين يعتبر موقف البطولة مبعث فخر وتقدم في الحياة الاسرية الى حد يساهم في خلق نوع من الحظوة الاجتماعية للفرد والعائلة لدى المحيطين بها .

هـ ـ ان الذين يرتكبون جريمة الهروب عليهم ان يتذكروا الحماس العظيم الذي ابداه جميع ابناء شعبنا واندفاعهم للمشاركة في معركة الدفاع عن الوطن ، حيث تطوع للمشاركة بالقتال الشباب والشابات ، والشيوخ . وكثير من ابناء شعبنا العربي ، لذا فأن المقاتل هو اولى بأداء هذا الواجب من خلال اصراره على البقاء في ارض المعركة . . كما يجب على هؤلاء ان يتمثلوا بالدروس الفاضلة التي ضربها اخوان لهم بالسلاح حيث كانت الاكثرية الساحقة من الضباط وضباط الصف والجنود ترفض الاخلاء من ساحة المعركة الى المقرات الخلفية ، عندما تصاب بالجروح ، مكتفين بالعلاج المتوفر بالخطوط الامامية لكي يتمكنوا من مواصلة القتال ضد العدو الايراني ، مفضلين بذلك البقاء مع رفاقهم بالسلاح . وفي احيان كثيرة كان يتم اخلاؤهم بالاوامر العسكرية الصارمة حفاظا على صحتهم وارواحهم ، كما كانت هناك نسبة عالية من مقاتلينا الشجعان ترفض التمتع بالاجازات . وحتى عندما كانت تتمتع بها كانت تختصر مدة الاجازة لتعود ملتحقة بسرعة الى ساحة القتال عندما يندلع القتال . . . اضافة الى ذلك نجد القادة والآمرين يرفضون الانسحاب من مواقعهم الى الخلف مهما كان الضغط عليهم قويا من جانب العدو .

ويستلهم ابناء قواتنا المسلحة من قائدنا العظيم تفانيه في خدمة الوطن والشعب .

٧ ـ ان عظم هذه الامثال في التضحية والفداء التي ضربها مقاتلونا البواسل في الاندفاع والتضحية ونكران الذات ينبغي ان تجعل الهاربين يحنوا رؤوسهم خجلا مما يفعلون .

٨ ـ ومهما يكن امر الهاربين بالظرف الراهن فأنا قيادتنا الحكيمة اتخذت قرارا بأنه لاعفو بعد الآن عن الهاربين وان كل هارب سينال جزاءه العادل هو ومن يأويه او من يتستر عليه .

٩ ـ الخاتمة :

ان حربنا العادلة ضد العنصريين الخمينيين تتطلب جهدا جماعيا لابناء الشعب كله سواء في ميادين القتال ، او في الميادين الاخرى . . فعلى كل مواطن عراقي شريف ان يؤدي دوره في هذه الحرب ويتحمل اعباءها ويقدم التضحيات التي تتطلبها . فليس هناك عراقي شريف واحد يرضى ان يستحوذ الخمينيون على ارضه وخيراته واذلال شعبه وانتهاك شرف حرائره ، فعلى العراقيين جميعا ان يحافظوا على العراق مصانا ولن يسمحوا لاحد ان يدنس ارضهم وان يحافظوا على النصر ولسوف تبقى رؤوس العراقيين شامخة بهمة كل المقاتلين وان الهاربين الذين فسحت القيادة لهم المجال في العودة لخدمة وطنهم عليهم ان لايكرروا جريمتهم مرة اخرى لانه لا عفو بعد الان وان الهارب ومن يأويه ومن يتستر عليه سينال جزاءه العادل .

المحاضرة الثالثة

بطولات العراقيين تجاه الغزاة .. وقادسية صدام

تقارب حربنا العادلة مع العدو الايراني العنصري من أتمام سنتها السابعة ، ولقد برزت ولا تزال تبرز كل يوم بطولات العراقيين قائدا وجندا وشعبا ، كما برزت في كل العصور ، فأننا نعرف ان الحرب العدوانية التي يشنها الفرس ضدنا ليست وليدة اليوم وليست وليدة الماضي القريب كما هي ليست حربا ضد قطرنا المناضل في ظل حكم وطني معروف فحسب بل هي حلقة ضمن حلقات بدأت قديما لتستمر على مر التاريخ ، وهي ضد العراق كعراق وضد العراق كقلب للعروبة بشكل عام وهي ضد الوجود العربي والحضارة العربية هي ايضا حلقة ضمن سلسلة طويلة اخرى من الاعتداءات الأجنبية على عراقنا وامتنا والتي مرت دون مواجهة جادة وبطولية من قبل العرب في بعض مراحلها .

واذا كانت هذه الحرب العدوانية تعبيرا عن الصراع العربي ـ الفارسي وتعبيرا عن الأعتداء الفارسي العنصري الدائم على العراق فأن الموقف البطولي للعراقيين انما هو تعبير عن الموقف البطولي الدائم لهم ضد الغزو بشكل عام والغزو الفارسي بشكل خاص على مر العصور . وأمثلة هذه البطولة تملأ الكتب ، فكلنا يذكر ماكان من شأن العراقيين في صدهم لهجمات الفرس والروم من القدم ومواقفهم من الأستعمار الحديث ، فقبل آلاف السنين كانت مآثر الأجداد في صدهم لاعتداءات الفرس والأقوام التي سبقتهم من التي سكنت ايران كالعيلاميين والكوتيين والكيشيين . . والتي كانت لها أطماع دائمة في العراق وليس ضرب الأمثلة هنا أمر صعب فلا تزال بقايا ابنية الحضر مثلا تعكس بوضوح القدرات التي ابدتها دولة الحضر في تأسيس دفاعاتها حتى انها اصبحت في دفاعاتها وأسلحتها واسوارها وبطولات اناسها حديثا للمؤرخين القدماء والمحدثين من حيث توظيف هذه الدفاعات ضد غزوات الفرس والرومان .

أن قادسية صدام اليوم تستكمل مسيرة طويلة من صمود العرب ضد الغزو ومسيرة طويلة من الأباء والبطولة في مواجهة العدوان وخاصة عدوان الفرس فأذا كنا اليوم ندافع عن وجودنا وقيمنا وأرضنا وحضارتنا فذلك كان ايضا شأن حروبنا القديمة ، وهل (ذي قار) الا معركة وجود خاضها العرب في العراق انتصارا لوجودهم وأثباتا لقيمهم وقوميتهم بوجه الطامع المهدد لهم ، فنحن نعرف ان من الاسباب الكامنة وراء هذه المعركة علو شأن الملك العربي النعمان بن المنذر والتفاف القبائل العربية حوله ، وهو مالم يكن الساسانيون يرتضونه ، مما دعاهم الى الأيقاع به عندما دعاه كسرى اليه بصفة

ضيف وقتله . والواقع أننا اذا ما تتعبنا تطور هذه الأحداث لوجدنا ان المثل والقيم العربية ستكون دافعا اساسيا وراء وقوف العرب ضد تهديد الساسانيين وصمودهم بوجه أعتداءاتهم حيث ان النعمان كان ، بعد أن أستشعر مؤامرة كسرى عليه ، قد اودع ماله وأهله عند قبيلة عراقية كانت على رأس المتصدين للفرس وهي قبيلة بني شيبان ، وعندما قتل النعمان وأراد كسرى ماله أبى الشيبانيون ذلك تمسكا بعهودهم ووفائهم وكلمتهم ، و ذلك كله كان من أعز ما يتمسك به العربي الأصيل ، مفضلين الحرب مع الفرس مع علمهم بأن الفرس اقوى من العرب عدة وعددا في ذلك الوقت فكانت (ذي قار) التي تتكرر قيمها اليوم اذ رفض العراقيون ولا زالوا يرفضون ابتزاز الفرس لهم ويقفون سدا منيعا للامة بوجه الأطماع الأيرانية رغم الكثرة الواضحة للفرس بالنسبة للعراقيين ورغم تفوقهم في العدة العسكرية ، ولم يكن العراقيون ليخافوا ذلك كما لم يكن لبني شيبان وحلفائهم من قبل أن يخافوا ذلك حين خيرهم هاني بن مسعود الشيباني بين الحرب والانسحاب حيث أبوا الا ان يواجهوا الفرس المعتدين ويهزموهم .

أن القيم العربية وبطولة العراقيين تبرز اليوم كما برزت هناك في ساحة (ذي قار) فالعربي اذ يعرف انه يدافع عن ارض وحرمة وشرف لا يأبى شي في قتاله فحتى النساء لم يكن ليرضين السكوت فكن يصحبن الرجال في معاركهم مثيرات فيهم البطولة والفروسية وهن يقرأن لهم الاشعار ومما وصلنا من أشعارهم ذلك اليوم قولهم :

من فر منكم فر عن حريمه

وجاره وفر عن نديمه

أن هذه القيم وروح البطولة كانت تتجسد في كل مواقع العرب مع الغزاة فرسا كانوا أم غير فرس . واذا كانت (ذي قار) كما قال بها الرسول (ص) : (اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا) فأن المعارك التالية كانت تؤكد هذا وترسخه وتثبت الوجود العربي الأصيل من جهة وتبرز المثل العربية وروح البطولة من جهة اخرى ، ولعل في قادسية سعد خير مثال على مانقول بل أننا لواجدون فيها مانراه اليوم في قادسية صدام ، فهذا سعد بن أبي وقاص يأمر بأخلاء ساحة المعركة من الشهداء لتتولى النساء والصبيان دفنهم ، ولا يتركهم أبدا ، وهذه الخنساء ـ ومثلها مثل الكثير من أمهات أمس وأمهات اليوم ـ تقول لبنيها الأربعة : (يابني أنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ووالله أنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ووالله ماهجنت حسبكم ولا فضحت خالكم ، وقد ترون ما أعدت الأعاجم للمسلمين ، فاذا دنوتم من الحرب فباشروا خميسها ويمموا وسيطها وجالدوا رأسها ،

تظفروا بالغنم وبالسلامة والزلفة والكرامة في دار الفوز والمقامة) ، فقبل بنوها قولها وقاتلوا حتى أستشهدوا جميعا وما دمعت لها عين . هذه الأم هي الام العربية الأصيلة في كل زمن وهؤلاء الأبناء هم كل العرب يقفون أبطالا ضد الغازي كان من كان ويرتضون دائما الموت والشهادة ولا يرتضون المهانة التي يجلبها الغزو ، بل وحتى فترة الأنحسار السياسي والجمود الفكري والتراجع الطويل في الكثير من مجالات الحياة التي غطت مرحلة طويلة من تاريخ العرب منذ سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ لم تستطع أن تقتل هذه المثل وهذه الروح المتجسدة في العربي ، فمرة أخرى تأتي ريح العداء والغزو من ايران سنة ١٧٤٣ م لتحاصر الموصل بجيش كبير لم يكن ليناسب قوة أهالي الموصل لا عددا ولا عدة ولكن مرة اخرى يصرخ العربي بوجه المعتدي ويأبى أهالي الموصل الاستسلام لنادر شاه رغم تهديده وحصاره فيكتبون له ردا على تهديده ودعوته لهم بالتسليم : (فما وعيدكم عندنا الا كصرير باب ، أو كما طن لوح الهجير بباب ، أفرأيتم أن القصاب يقهره كثرة الغنم . . كلا ستعلمون ثم كلا ستعلمون الرقاع بالرقاع ، ونحن الأسود الضارية والسباع الكواسر العادية ، اسيافنا صقيلة ، وسطوتنا ثقيلة . . وبلدتنا ـ بحمد الله ـ حصينة) ، وكانت فعلا حصينة بصدور أبطال اهلها وبتصديهم لقوة الفرس وعدتهم المحدثه ، فتراجع الغزاة خائبين بعد حصار أربعين يوما .

الامثلة كثيرة ، يضربها العربي في كل زمان ومكان . وقد يعترض البعض على تعميم البطولة على كل العرب ضرب مثلا على عمالة بعض الحكام الدين يقفون الى جانب العدوان الفارسي على العراق ، فنقول أن ذلك لا يمس مثلنا ولا يمس أصالة وروح البطولة العربية فأن هؤلاء سرعان ما سيرفضهم العرب وهم دخلاء تنكشف حقيقتهم يوما بعد يوم وتبرز امثلة هؤلاء في مواقف من تاريخنا ، من ذلك ماكان في معركة (تبوك) التي جرت بين العرب والمسلمين من جهة والروم الذين دخلوا الشام غازين فأنهزموا من جهة ثانية ، ففي هذه المعركة حدث ان كان البعض يتخلف عن المشاركة في المعركة فيخبر الرجال الرسول (ص) عن احدهم فيرد صلوات الله عليه بقوله : (دعوه فأن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه) ، وسيريحنا الله من مثل هؤلاء لتبقى عروبتنا ومثلنا نقية .

ان هذه الامثلة البطولية الاصيلة التي كان العراقيون يعكسونها في مواقفهم الأزلية ضد العدوان تبرز من جديد في اروع اشكالها في حربنا الشريفة مع العدو الفارسي . أن قيادة الحزب والثورة تقود القتال اليوم بالارادة العربية وبحقيقة ان تجربتنا هذه هي تجربة الأمة وأن معركتنا هي معركة الامة ، وان شرفنا ومثلنا التي ندافع عنها هي شرف ومثل

العرب التي عاشت كل هذا التاريخ الطويل . كما ان هذه المعركة ستبقى شاهدا على جلال التضحية وشموخ الأرادة العربية التي تبرق في عيون العراقيين ومع أهمية ما للعراق تاريخا ونضالا وحاضرا أن تفكير العراقيين وفعلهم اليوم لهو تفكير وفعل العربي الأصيل كما كانت كذلك في الماضي ، في اليرموك وذي قار والقادسية ، في ثورات العشرين ومايس وتموز ، ذلك لان قائد اليوم هو أبن قائد الأمس وجند العرب العراقيون هم ابناء جند أمس من شمخوا بامتهم غير مرتضين الا الشرف والعز لوطنهم وأمتهم .

ان قادسية صدام المجيدة لهي المختبر الذي يجدد فيه هولاء الأبطال اليوم شيم وبطولة ومثل الأمس الحية في تصديهم للعدوان ، وان ردع العراقيين للعدوان الفارسي ليس الا ردعا لكل عدوان ايا كان مصدره وانذارا للاطماع التي قد توسوس لغير الفرس من الصهاينة والمستعمرين في المستقبل ، وأنى لهؤلاء ان يفعلوا من ذلك شيئا وهم يروننا نقف وقفتنا الشماء وهم الذين ارادونا مهزومين مقهورين ، متناسين ما نحن الا أمة محمد وعمر وعلي وسعد ، ومتناسين اننا اليوم جند القائد صدام حسين .

المحاضرة الرابعة

« اهمية التدريب العسكري في رفع الكفاءة القتالية للقطعات وعلاقة ذلك بتحقيق النصر والمحافظة عليه »

التدريب العسكري هو الطريق المركزي الذي لاطريق بديلا عنه لكي يصبح العسكري ممتهنا للعسكرية وقادرا على خدمة الوطن والشعب والامة من خلال هذا الموقع »

الرئيس القائد

صدام حسين

« المقدمة »

١ ـ ان الغاية من التدريب هو لتحقيق النصر في المعركة وذلك باعداد المقاتل اعدادا جيدا قادرا على تنفيذ الواجب تحت اصعب الظروف وهذا ماتأكد خلال معركة قادسية صدام وخاصة وان معركتنا قد دخلت عامها السابع والعراق وجيشه يزداد قوة وعزما على طريق تحقيق النصر الاكيد على العدو الفارسي . ولقد اكد السيد الرئيس القائد صدام حسين على الاهمية الكبيرة للتدريب حين قال « التدريب ثم التدريب ثم التدريب » .

٢ ـ كما ان للتدريب اهمية متميزة في رفع المستوى القتالي بتنمية المقومات الاساسية للاستعداد القتالي المتمثلة بالضبط والمعنويات وبناء الشخصية العسكرية وبالنتيجة اعداد مقاتل كفوء قادر على تنفيذ الواجب انطلاقا من الشعور بالمسؤولية الوطنية في الدفاع عن الوطن .

٣ ـ ان التطور التقني الذي طرأ على التسليح والتجهيز جعل التدريب من المقومات الاساسية لتحقيق النصر مما يتطلب اعداد مناهج التدريب بشكل علمي يتناسب مع التطور التقني للاسلحة والتجهيزات وضرورة ان يكون التدريب بشكل مستمر وان يشارك به الجميع وان يكون للقادة / الامرين دور اساسي في الاشراف على التدريب ومتابعة اساليب تطويره .

٤ ـ بيان اهمية التدريب وعلاقته في رفع المستوى القتالي وتحقيق النصر والمحافظة عليه .

٥ ـ لغرض اعداد المقاتلين ليتقنون فن القتال يتطلب اتقان العمل العسكري بتقسيمه الى اجزاء تكون بالنتيجة مقاتل يتقن استخدام السلاح والارض ويتمكن العمل مع رفاقه كفريق .

ويمكننا بالتدريب من خلق مقاتل قادر على تأدية المهام العسكرية تحت اصعب الظروف وتحقيق النصر بالمعركة وخلال معركتنا العادلة معركة قادسية صدام ادرك جميع المقاتلين وفي كل المستويات اهمية التدريب والاستعداد العالي في تقبل التدريب انطلاقا من الشعور بالمسؤولية الوطنية في الدفاع عن الوطن وتلقين العدو الدرس القاسي نتيجة عدوانه على عراقنا الغالي كما برزت حالة اكدت على اهمية التدريب في الحرب الطويلة ضمن الوضع الدفاعي اضافة الى دور التدريب في رفع المستوى القتالي والمحافظة على اللياقة البدنية والمحافظة على المستوى القتالي الجيد للوحدات ولامكان التعويض عن المقاتلين من الشهداء والجرحى تأكد بالنتيجة ان التدريب يقضي على حالة الملل ويؤمن الحيوية .

٦ ـ التدريب مسؤولية الجميع القادة والامرون والى امري الحضائر اضافة الى مساهمة التوجيه السياسي والمسؤولون الحزبيون فيما يخص البناء الفكري والنفسي كما ان للجندي الفرد مسؤولية في التدريب وذلك بأستيعاب مفردات التدريب وتطبيق ماتعلمه في ساحة التدريب في ميدان القتال وبذلك نكون قد حققنا الغاية الاساسية من التدريب وتطبيق المبدأ القائل « عرق التدريب يقلل من دماء المعركة » . وكما قال السيد الرئيس القائد المهيب الركن صدام حسين « ان التدريب ليس من مسؤولية جهة دون اخرى ابتداءا من آمر الحضيرة وصولا للقيادة العامة فان التدريب من مسؤولية كل المستويات في القوات المسلحة » ولغرض تنفيذ منهج التدريب حسب الخطة الموضوعة وتأمين الغاية الاساسية منه يتطلب اشراك جميع المقاتلين في التدريب كل حسب موقعه وليكن شعارنا التدريب للجميع ومسؤولية الجميع .

٧ ـ ان التطور الفني لوسائل القتال من ضرورة الاعداد وتهيئة امور التدريب بشكل علمي وجعل التدريب من المقومات الاساسية لتحقيق النصر وللحصول على السرعة والاتقان لوسائل القتال يتطلب التكرار ضرورة حيوية لان المقاتل خلال المعركة

يكون تحت تأثير اعنف الانفعالات وعليه ان يقاوم الخوف والاضطراب الفكري الناجم عنه واحسن وسيلة لتجاوز عامل الخوف والاضطراب الفكري بتحديد العمل الفكري الى اكبر حد ممكن بقلب الامور التي تصادفه الى ردود فعل ونوع من الالية الفكرية . ان التدريب العسكري هو المكمل الضروري للتعليم النظري انه يقلب المعرفة الى اتقان للعمل . حيث يقول المثل « ان ممارسة الحدادة تصنع الحداد » .

وعلى هذا الاساس يكون التدريب ضرورة اساسية لاعداد مقاتل باقتدار عال من الدفاع عن ارض الوطن تجاه المعتدين . وكما قال الرئيس القائد المهيب الركن صدام حسين « التدريب يصقل الشخصية العسكرية ويحقق عنصر التوحد بين الكفاءة الفنية والتعبوية وبين الكفاءة الفنية في استخدام الاسلحة والتجهيزات العسكرية مع الشخصية المبنية بناءا عسكريا صحيحا » .

٨ ـ لاجل ادامة الاستعداد القتالي في المعركة عندما يكون القتال ضرورة ملحة دفاعا عن السيادة يتطلب العمل لتأمين المقومات الاساسية للاستعداد القتالي المتمثلة بالضبط العالي والتدريب واللياقة البدنية وتأمين المعدات الحديثة والعنصر الاهم لتأمين استعداد قتالي يتطلب بناء الشخصية العسكرية والاستعداد النفسي لخدمة الشعب والوطن من خلال الجيش .

« دور القادة والامرين لرفع المستوى القتالي »

٩ ـ يبرز دور القادة والامرين كعنصر اساسي لرفع المستوى القتالي للوحدات الذي يعتبر احد المرتكزات الاساسية الثلاث آمر جيد وتدريب جيد واعداد نفسي وفكري جيد التي تؤدي بالنتيجة الى خلق وحدة عسكرية متميزة وهذا ماأكده السيد الرئيس القائد المهيب الركن صدام حسين « آمر جيد او قائد جيد او آمرون جيدون وتدريب جيد عالي المستوى واعداد فكري ونفسي جيد العوامل الثلاثة ممتزجة ومتفاعلة مع بعضها باتجاه واحد تميز هذا التشكيل عن الاخر وتميز هذا الجيش عن الاخر وتميز هذا المقاتل عن الاخر وحسب الظروف . » .

وعلى هذا الاساس يتطلب اعداد القادة والامرون بمستوى جيد يؤهلهم للقيام بدورهم الفعال في رفع المستوى القتالي للوحدات/التشكيلات وتكون المعرفة الواسعة للقائد حماية الى نفسه بالاضافة الى فكر ناقد وخيال حي ، والمهارة الناجمة عن الخبرة لاتكفي ومن الضروري وجود قائد جيد الاعداد ، حسن التفكير يقول بلونارك « ليس

الفكر وعاء يملأ بل نار توقد » ولايتمرن الفكر الا بدراسة المعارف وتمحيصها وعلى القائد الذي يفكر ويعمل بآن واحد ان يضع نفسه بحجمه الطبيعي ومكانه الصحيح وسط اللوحة العامة للاحداث ويحدد اتجاهات السير ثم ينزل الى الارض ليقود ويراقب التنفيذ .

« التدريب وعلاقته بتنمية الضبط »

١٠ ـ يعتبر الضبط احد المقومات الاساسية لبناء القوات المسلحة وفي هذا الصدد قال الجنرال فوش « الجيش كيان ضعيف يستمد حياته من الضبط والضبط قوة الجيش ورباطه » والضبط يخلق مقاتل ملتزم بتنفيذ الاوامر الصادرة طواعية وبلا تردد مضحيا في سبيل الواجب والضبط لايمكن ان ينمو بمحاضرات نظرية دائما وانما هي امور طبيعية تنمو بالتدريب وفي التعامل العسكري الصحيح . ومن المنطلق برزت اهمية التدريب في بناء الضبط في القوات المسلحة وضرورة ان يكون التدريب مستمرا لاعداد مقاتل ينفذ الاوامر بشكل طوعي كرد فعل للاوامر الصادرة في كل الظروف وتنفيذ الواجب الموكل اليه بدون مراقبة وانما يتم التنفيذ عن ايمانه باهمية الدور الذي يقوم به لتحقيق النصر في المعركة . .

من اسس التربية العسكرية هو تطبيق انضباط حازم عادل مستمر ويتطور هذا التطبيق ليصبح في اول الامر عادة ثم ينقلب الى تذوق .

١١ ـ اساس الضبط يبنى على الاحترام المعنوي المتبادل لان الضبط هو مبدأ اخلاقي في القوات المسلحة اساسه العلاقات الانسانية التي تبني الشخصية ونبذ تحطيم ارادة المرؤوسين واذلالهم لاننا نقاتل مع رجال بكل ماتعنيه الكلمة من معان نبيلة واهم اسس كرامة الانضباط العسكري عمومية هذا الانضباط وخضوعه للقوانين والانظمة ولايستطيع المقاتل في الجيش رجلا ولكنه يطيع الواجب ونداء خدمة الوطن .

١٢ ـ للقادة والامرين دور رئيسي في بناء الضبط في الجيش ويعتبرون مثالا يقتدى بهم في الانضباط والمنصب القيادي في القوات المسلحة ليس هو ارضاء لمصلحة شخصية وانما خدمة واستخدام الامر / القائد للانضباط استخداما سيئا يعتبر مخالفة للنظام اكبر من عدم اطاعة المرؤوسين وعند اصدار الامر يتطلب العلم مسبقا بامكانية تنفيذه لان قائد/آمر يعلم مسبقا ان من المعتذر تنفيذ اوامره عبارة عن انسان يائس ويحط من قدر مرؤوسيه .

« دور التدريب في المحافظة على المعنويات »

١٣ ـ تؤمن القيم المعنوية التماسك النفسي للمقاتل وتجعل القطعة العسكرية وحدة متماسكة رغم الخطر وغموض الموقف .

وللمعنويات عوامل اساسية الثقة بالسلاح وبالقيادة الكفاءة في استخدام السلاح والارض والعمل الجماعي والاعتزاز بالوحدة هذه العوامل من الممكن ان تنمى بالتدريب حيث يمكن ان نصقل العديد من الصفات الشخصية للمقاتل التي تعزز العوامل الاساسية للمعنويات ويمكن الاستدلال على اهمية المعنويات في تحقيق النصر في المعركة ما قاله نابليون « الاشخاص + الاسلحة + التجهيزات » مضروبا بالمعنويات .

١٤ ـ ان قيمة القيادة وعدد المقاتلين وقوة الاسلحة ووفرتها لاتشكل كل شئ في الحرب وكل هذه لاتعد شيئا اذا لم تبث القيم المعنوية فالقتال صراع معنوي اساسا .

ولايغلب الطرف الذي تكبد خسائر اكبر في الرجال والعتاد وانما يغلب من تحطمت معنوياته قبل الاخر من هذا يستدل على الاهمية المتميزة للتدريب في تعزيز الجانب المعنوي للمقاتل وتأمين المستوى القتالي الجيد وتحقيق النصر في المعركة . .

« الخاتمة »

١٥ ـ ادامة المستوى القتالي الجيد للوحدات والتشكيلات ضرورة اساسية لتحقيق النجاح في المعركة وعلى هذا الاساس يتم التأكيد على اهمية دور العناصر الاساسية ـ آمر جيد ـ تدريب جيد ـ اعداد نفسي وفكري جيد لبناء الوحدات وتميزها عن بعضها .

١٦ ـ ان التدريب العالي المستوى الاساس المتين لبناء القوات المسلحة وبالتدريب يمكن بناء الضبط العالي والحفاظ على معنويات المقاتلين بشكل جيد وادامة اللياقة البدنية وبناء الشخصية وتأمين مقاتلين اشداء عندما يكون القتال ضرورة ملحة دفاعا عن الحق والسيادة .

المحاضرة الخامسة

من مقومات الضبط العسكري

« القيافة »

اليوم نتناول جانبا مهما من مقومات الضبط العسكري وهو « القيافة » .

فالقيافة بمفهومها العسكري هي مجموعة التجهيزات التي يرتديها العسكري وتحدد الوانها ومقاساتها ومكوناتها الاوامر والانظمة مضافا اليها الشكل الخارجي من حلاقة الذقن وشعر الرأس والتي تميز العسكري عن بقية القطاعات الاخرى ، ولو القينا نظرة تأريخية على تطور الملابس العسكرية « القيافة » لوجدنا ان لكل امة من الامم نوعا خاصا يميز قواتها عن بقية الامم وضمن حقبة تاريخية معينة تشير الى حضارة تلك الامة وطبيعة نظامها وتشكيلات قواتها المسلحة . . ومهام الجند منسجمة مع معتقداتها وتراثها ومتلائمة مع الطبيعة الجغرافية التي نشأة عليها ، فمثلا كان الجندي العربي في العصر الاسلامي الاول يرتدي ملابسه البيضاء العريضة اضافة الى بعض التدريع البسيط المعبر عو واقع ذلك العصر والتي تطورت في العصور اللاحقة في ضوء المستجدات التي شهدها المجتمع العربي الاسلامي في المراحل التأريخية التالية . . وبذلك ارتبط اللباس العسكري بشخصية الفرد الذي يرتديه تماما كما ترتبط ازياء الشعوب والامم في التعبير عن شخصيتها وتاريخها وبيئتها ، اذ ان القيافة بمدلولاتها ومستلزماتها تمنح الشخصية ابعادا اضافية من حيث القوة والرزانة والالتزام اي الدلالة المعنوية ذلك لما لهذه التجهيزات من تأثير كبير على بلورة الشخصية والممارسات والتعامل بين الافراد . . وعليه فان التمسك بالمبادئ والسياقات العسكرية فيما يخص القيافة يعني خلق حالة جديدة من التوازن بين حقيقة المقاتل والمهام الملقاة على عاتقة وبالتالي استيعاب اهم مراحل الضبط العسكري والالتزام بالاوامر والسياقات التي تحدد ذلك وتحمل معانيه ، ذلك لان الاهتمام بالهندام يشكل احدى المقومات الرئيسية للشخصية العسكرية المتميزة .

وتحتل مسألة توحيد القيافة العسكرية سواء في لون القماش او المواضفات النظامية الموضوعة لها اهمية خاصة في تحديد انتماء العسكري الى سلك القوات المسلحة وما يتبع ذلك من مشاعر الفخر والاعتزاز بهذا الانتماء والمقرون في الوقت نفسه بالصورة الايجابية المشرقة في اذهان الشعب للعسكري الذي يمثل الطموح والقدوة في الضبط والالتزام .

وطبيعي فان شعور الاعتزاز هذا يزداد كلما ازداد اهتمام الفرد بقيافته التي تعتبر احدى مظاهر الضبط المهمة ، اذ ان هذه الحالة تخلق لنا حالة اخرى وجديدة من

التوازن والاستقرار النفسي وبالتالي تعزيز الثقة بالنفس التي اقل ما يقال عنها انها الحالة الصحيحة والمناسبة التي تساهم مساهمة فعالة وجدية في انجاز الواجبات وتحقيق المهمات المرسومة لكل فرد في ضوء التطورات الجديدة التي يشهدها مجتمعنا في ظل الثورة . . ورغم كل ما تقدم فأننا نلاحظ ان نفرا قليلا يحاول الخروج عن النماذج المقررة والتجاوز على المواصفات المحددة وفق السياقات العسكرية حيث نشاهد بين الحين والحين من يسير في الطريق وقد خلع غطاء الرأس دون ان يولي ذلك اي اهتمام وقد يصادفنا اخر دون ان تكتمل قيافته كأن يكون نطاقه في غير موضعه ، او ان يترك قميصه مفتوحا وقد علا الاهمال حذاءه فأصيب بالتلف . . ان مثل هذه المشاهد التي تخدش النظر وتسيء الى الذوق العام تشير الى اهمال واضح ليس في الاهتمام بالهندام فقط بل تنعكس في اثارها السلبية على الشخصية العسكرية ومستلزمات الضبط العسكري .

فمن المعروف ان المرء يستطيع ان يحكم على الاخرين من مظهرهم الخارجي وان كان الجوهر هو الاساس في كثير من الامور لان المظهر الخارجي يرتبط بشكل عميق بمكونات الشخصية كما قلنا قبل قليل والتي لها علاقة مباشرة بالسلوك والممارسات التي يبديها الفرد العسكري وعليه فأن مسؤولية مراعاة ذلك تقع على عاتق الشخص اولا وعلى امريه بالتعاقب ثانيا لان المسؤول الناجح هو الذي يتمتع بأدارة جيدة لوحدته ويتابع امورها وحاجاتها بأستمرار ويستطيع ان يرصد مثل هذه الحالات ومن ثم معالجتها قبل استفحالها ، كما ان التزام الامر نفسه بسياقات القيافة ، مواصفاتها وشروطها ليس امرا ضروريا بل هو ممارسة حتمية ودائمة تقررها القوانين والانظمة العسكرية اذ ان الامر وفي جميع الوحدات يجب ان يكون المثل والقدوة الحسنة والنموذج الحي للاقتداء من قبل معيته وعليه قبل ان الوحدة بأمرها ، اذ ان ذلك يعبر عن اعتزاز الفرد العسكري بوحدته واهتمامه بسمعتها . . فالوحدة . . المنضبطة والتي يتصف افرادها بالالتزام والتمسك بالاوامر الصادرة والسياقات تكون اكثر انسجاما واكثر قوة وذات كفاءة قتالية عالية ، حيث افرزت لنا معركة قادسية صدام الكثير من المعطيات الكبيرة ومنها ان الوحدة المنضبطة ذات الالتزام العالي هي وحدة مقاتلة تعج بالبطولات وحالات الاستبسال وتحقق في المعارك نتائج عظيمة واكيدة ضد العدو الجاهل دفاعا عن العراق وسيادته وأمنه . . ليس لهذا فقط بل ان مثل هذه الوحدات تجدها دائما هي السباقة في انجاز الواجبات والمهمات التي توكل لها سواء في الحرب او السلم . . وبمعنى اخر فأن المقاتل الذي يهتم بقيافته ومظهره الخارجي هو بالتأكيد مقاتل منضبط مستوعب ما مطلوب منه وهو في الوقت نفسه مقاتل شجاع لان الضبط بحد ذاته نمط تربوي لخلق

الجندي الشجاع المتفاني في تنفيذ الاوامر وذلك لما للضبط من علاقة وطيدة بعناصر البناء النفسي والجسدي والمعنوي للافراد المقاتلين ولو اوردنا في ذلك بعض الامثلة وقارنا بين عدد من الوحدات لوجدنا ان الوحدة المنضبطة تتمتع بكفاءات قتالية كبيرة وتتميز بتنظيم منشأتها ونظافة ممراتها واروقتها وتنسيق حدائقها بشكل مناسب مما يوحي للزائر اليها بحقيقة واقع هذه الوحدة التي تقوم على اساس الضبط وبالتالي فأن نظرة واحدة لقيافة عناصرها تكفي لاعطاء الدليل القاطع كون هذه الوحدة منضبطة ام لا . فمن يكسب الجزئيات في الحياة العسكرية يكسب الكل والعكس هو الصحيح وهكذا اصبحت للوحدات تقاليد وسياقات عمل تميزها عن غيرها فوحدات القوات الخاصة والمغاوير مثلا لها قيافتها المميزة ومعسكراتها وشعاراتها الخاصة بها ووحدات القوة الجوية لها ما يميزها وهكذا دواليك لكل ما يميزه وما يعتز به والذي يعبر عن هوية انتمائه مع التأكيد ان الاعتزاز بالانتماء هو مدخل سليم للتضحية والفداء ولكن الحقيقة التي يجب ان تقال ان العسكري في العهود السابقة كان كاي عراقي اخر متمردا على النظام مناوئا للسلطة بعيدا عن الالتزام وذلك لايمانه بعدم شرعية النظام وفقدانه لابسط حقوقه وطموحاته وكان ما يسمى الضبط في ذلك الوقت عبارة عن ضرب من ضروب الخيال يقترن دائما بالخوف والبطش والقوة دون ان يكون هناك ايمان حقيقي بذلك ، فهو ملتزم بالاوامر امام امريه ولكن سرعان ما يتمرد عندما تسنح له الفرصة ويغيب عنه الرقيب ، اما اليوم وبعد قيام ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز المجيدة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي فقد تغيرت الصورة وتبدلت الاساليب واصبح الالتزام جماعيا وطوعيا قائما على اساس الوعي الكامل والادراك العميق لطبيعة دور هذا الجيش ومهماته الوطنية والقومية وبعد ان حققت الثورة طموحات شعبنا الابي ومنه ابناء قواتنا المسلحة البطلة وحفظت كرامة الجميع وخلصت البلاد من التبعية للاجنبي ، اصبح الفرد يتطلع الى دوره والى ما مطلوب منه لخدمة جيشه ووطنه فاندفع بحماس ووعي ينجز الواجب وينفذ المهمة من اجل المساهمة في ارساء دعائم التجربة النموذج لعراق اليوم وبالتالي ظهور النتائج المتقدمة في هذا المجال سواء في معسكرات التدريب او في ساحات القتال دفاعا عن الارض والسيادة الوطنية .

واخيرا فان التعاون بين الجميع ضباطا ومراتب ليس لرصد المخالفات فقط التي تجري في هذا الاتجاه بل لزيادة الوعي وتعميق الممارسات السلمية لجعل الضبط حالة عامة يعيشها الجميع ويمارسها الكل سواء في الشارع او داخل المعسكر في ساحة الحرب او في ميادين التدريب . مع التأكيد على ان القيافة جزء مهم وحيوي في الحكم على شخصية وامكانيات الفرد العسكري من خلال الضوابط التي تحدد نوع اللباس او

القيافة التي يجب مراعاتها من قبل المنتمي الى هذه المؤسسة الرائعة والخلاقة وان يكون العسكري بمستوى الطموح المبدئي والانساني في التصرف والسلوك والقيافة فالعسكري ما هو الا محصلة لتلك المبادئ والعوامل الانسانية التي اساسها العطاء الاستثنائي والبذل اللامحدود الذي يصل حد الاستشهاد في الدفاع عن المبادئ وحرمة الوطن .

المحاضرة السادسة

الشرف قيمة وسلوك

« ان المبادئ لها شرف .. والعسكرية لها شرف .. والرجولة لها شرف .. ولكن في مجتمع اليوم يصاغ شرف الرجال والعسكرية في ظل شرف المبادئ التي هي اساس شرف الانتصارات التي تحققت » .

الرئيس القائد

صـــدام حســـين

١ ـ يعد الشرف احد المفاهيم الرئيسية المستندة الى مجموعة القيم الاخلاقية والتي يصنعها الانسان لنفسه او تقيمها الشرائع والسنن السماوية ولهذا فان مفهوم الشرف يحوي تحت مظلته حزمة من الفضائل يمارسها الانسان كسلوك سوى اذا ماكانت كنتائج لتفاعل العوامل البيئية والوراثية ، كما ان هذا السلوك يقترن بعمق تأريخي وتراثي للجماعة الاولية والتي وضعت في اسبقيات قيمها هذا الرمز العالي الذي اصبح الآن امتدادا والتزاما خلقيا لاينفصل عن الانسان مهما تلاعبت به المتغيرات الاجتماعية والقيم المادية وفرضت عليه التطورات المظهرية .

٢ ـ فهو كقيمة وسلوك يدافع عنه الانسان ويحرص عليه بشكل لاتقف عنده اعظم التضحيات وتتجلى هذه القيمة بشرف العائلة ، لذا فان الانسان ذو الانتماء السلفي لفضائل الاخلاق وقيم السماء مهما تعرض للمتغيرات العصرية فأن شرف العائلة بمفهومه الدقيق يبقى عنده هو المحور الرئيسي الذي يستند اليه في سلوكه امام نفسه وامام المجتمع والذي يتسع كنتيجة حتمية وحسب الانتماء التاريخي الى دائرة العشيرة والوطن .

٣ ـ فشرف العائلة اذن مرتبط ارتبطا صميميا بشرف الوطن والنظرة السائدة في مثل مجتمعنا نقول ان شرف الدفاع عن الارض يقيك شر التفريط بشرف العائلة التي يعتز كل منتم لهذا المجتمع ويبذل كل غال ونفيس من اجل ان لاتمس كرامتها وكبرياؤها .

٤ ـ لذا يجب وضع التصورات بحجمها الحقيقي للمواطنين والمقاتلين على حد

سواء لهذا المفهوم الكبير وبعملية تكرارية ناضجة تؤدي بالتالي الى اثارة العواطف والحماس بشكل متواصل مستثمرين منها التأكيد على شرف الارض التي يتفيأ بظلها ويشرب من ماءها ويأكل من خيراتها وان الاستيلاء عليها او اغتصابها ماهو الا اغتصاب واستباحة لشرف العائلة والعشيرة والوطن وعندها يصبح الانسان مثلوم العزة والكرامة والكبرياء ، فمثل هذه الحالة لايمكن ان تكون من صفات مجتمع عرف عبر التأريخ بأصالته وفروسيته وحبه لقيمه العليا التي اولها هو الشرف والتي كانت ومازالت تجود النفوس من اجل رفعتها والحفاظ عليها .

٥ ـ الشرف هو الباعث والمحرض المباشر الذي يجعل من المقاتلين حماة للقيم المعنوية والمادية والاحساس به يجعل النفس البشرية تستجيب بكل اخلاص وامانة لتنفيذ المهام ابتداءا من استلام الواجب حتى مرحلة انجازه .

وشرف الرجال يتجلى في الدفاع عن البيت « الوطن » وهو احد الدوافع الذاتية التي تبدد امامها مشاعر القلق والشك والخوف وترفع من شأنه التربية السليمة ومشاعر الوحدة الوطنية الواعية والايمان المطلق بالهدف مما يدفع الفرد الى الاستعداد الكامل للتضحية من اجل الوطن .

وينال المقاتل الشرف الحقيقي عندما يبذل الغالي والنفيس فداء في سبيل الوطن والمبادئ فالمجاهد في سبيل وطنه شريف لانه يحمي ارضه وابناء شعبه من المعتدين . . والحاكم العادل شريف لانه يمنع الظلم ويحافظ على حقوق المظلومين .

٦ ـ وتنطبق كلمة الشرف على كل من صبر وصابر وتحمل المشاق والعناء وقدم عطاء سخيا لايهدف من ورائه الحصول على اي عائد او ثناء او فائدة سوى تجنيد كل مايملكه من طاقة وعطاء للوطن احساسا منه بأداء الواجب حفاظا على الشرف والسيادة والدفاع عن المبادئ واذا كانت الحرب شرا من الشرور الا انها لن تكون اكبر من العبودية والمهانة وسلب الخيرات مما جعل المقاتل العراقي يحصر تفكيره في جوهر مردوداتها وقبول التضحية وبذل العطاء اللامحدود لدفع الاذى والشر عن الوطن والشرف بغيرة ورجولة حتى اصبح العراقيون يقاتلون كرجل واحد من اجل قضية يؤمنون بعدالتها واهدافها واضحت حالة العشق للوطن والتضحية بالذات في سبيل عزته وكرامته السمة المميزة التي تميز الانسان العراقي ونهجه الشريف الذي يتطابق مع مبادئنا المستمدة من تعاليم السماء .

٧ ـ ان الاساس في تحقيق النصر في اية معركة هو المقاتل بروحه المعنوية العالية وتعزز هذه الروح بزيادة وعيه بالقضية العادلة التي يقاتل من اجلها ونيل شرف المساهمة فيها الامر الذي يجعل المقاتل مشروعا دائما للتضحية والفداء في سبيل عزة الوطن ورفعته

كما ان الايمان بالقيم والمبادئ السامية التي ورثت عن الاباء والاجداد كأنتماء تأريخي وخلقي تزيد من حماسه في مواجهة اقوى الاسلحة والتضحية من اجلها والحفاظ عليها كتراث وتأريخ وشرف ، لقد جسدت سنوات تصدينا البطولي للعدوان الايراني الخبيث الذي يحاول التجاوز على ارض العراق واستغلاله المواقف الشريفة للعراقيين كعلامة مضيئة على صحة المبادئ التي يحملونها حفظا على مجدهم التأريخي وحاضرهم المشرق .

٨ ـ ان الانسان العراقي الذي رفض عبر تأريخه الاستسلام والذل والمهانة مطلوب منه مزيد من الصبر والوعي والاستعداد العالي للتضحية في كل الاوقات ومهما كانت الظروف دفاعا عن السد المنيع الذي يحمي الجناح الشرقي للوطن العربي ضد الخطر الذي جاء به النظام المشبوه في طهران والمتحالف مع الصهيونية واعداء الامة .

٩ ـ ان روح الفداء وسلوك البطولة في الدفاع عن العراق يتطلب ان يتذكر المقاتل بأستمرار مايلي : ـ

آ ـ ان شرف القتال لايقف عند حد ما دام عدونا الفارسي الخبيث يستهدف حرائر العراق وابناءه وترابه المقدس .

ب ـ السلاح هو الشرف والمحافظة عليه قيمة مهمة وسقوطه من يد المقاتل طعنة لايتحملها الرجال .

جـ ـ ان الدفاع عن العراق الغالي وصد العدوان الفارسي شرف عظيم يناله الابطال .

د ـ ان العراقيين هم احفاد اولئك الرجال العظام الذين صانوا شرف العهد ونشروا مبادئ الرسالة الاسلامية وادخلوا الفرس المجوس الى حضيرة الاسلام .

هـ ـ الحفاظ على شرف العهد في الدفاع عن الوطن ودحر اي عدوان يتطلب المزيد من اليقظة والحذر الشديدين .

و ـ ان اهداف ونوايا العدو الشريرة التي تتعدى حدود الارض اذ تستهدف تدنيس طهارة وشرف العراق وقيمنا الاصيلة .

ز ـ التضحية والصبر والجهاد من اجل عز الوطن والامة هو وسام شرف للمقاتل ولعائلته .

ح ـ ان التغيب والهروب طعنة في شرف المهنة .

ط ـ ان اعلى مراحل الشرف هو الثبات في الميدان وتحدي العدو .

ي ـ ان اعظم شرف يناله المقاتل هو ان يبقى علم العراق شامخا خفاقا بين الاقطار والامم .

المحاضرة السابعة
« الوطنية »
المعنى الانساني والمسؤولية الجماعية

عبرت تجربة الثورة في القطر العراقي ، وضمن السياق العام لتجارب حركات التحرر والثورات في هذا العصر ، عن حالة فريدة ومتميزة من امتزاج الثورية بالفعل الميداني ، وما يمثل ذلك الامتزاج من تفاعل وحيوية اكسبت الفعل الثوري اليومي او المواقف العملية المباشرة في اطار التجربة ، وبشكل خاص في مواجهة تحديات العمل الوطني والمهمات القومية ، اقتدار وكفاءة عالية في حسم المعارك دون خسائر مؤشرة ولصالح المحافظة على المنهج الثوري الديمقراطي الاشتراكي . .

. ولعل تجربة الثورة في القطر العراقي وعبر السنوات الثماني عشرة الماضية من مسيرة الثورة كانت تعبر وبكل تفاصيلها عن (حالة عراقية) متميزة وبارزة ، وليست (حالة عراقية) بالمعنى الاقليمي بل هي في الواقع اسلوب مستمد من فكر وعقيدة قومية وباداة عراقية ، او بخصوصية الظرف العراقي ، لهذا فقد كان هناك تفاعل لايمكن عزله بين المعطيات القومية البارزة في كل تفاصيل تجربتنا وبين خصوصية الواقع (العراقي) ومن هنا فقد جاء حل المشكلات الوطنية تخطيطا ومنطلقا بفكر قومي تقدمي ميدانيا وعمليا بتفاصيل تنسجم مع الواقع وضروراته . . . .

وهذا الحل القومي ـ الوطني ليس غريبا عن سلوك التجربة منذ يومها الاول ، فقد كانت (الوطنية) معرضة للتشويهات الغريبة اصلا عن القيم والمبادئ بفعل مؤشرات عديدة سابقة ، وكانت عملية اعادة ترتيب الصورة تتطلب جهدا نضاليا كبيرا يبدأ من الجانب النفسي لدى المواطن ومرورا بجوانب اخرى عديدة لها علاقة مباشرة في تحديدعلاقة المواطن بالأساسيات المعروفة . . . الوطن . . . الشعب . . . الحرية . . . العمل . . . الاخلاص . . . وغير ذلك . .

وعبر المسيرة حسمت الثورة بجرأتها تلك المعارك لصالحها ولصالح ان يكون كل مواطن عراقي عند موقعه المناسب كي يسهم حسب جهده وطاقته في رفد المسيرة وصيانتها حتى كانت تلك الملحمة البطولية التي خاضها شعبنا خلف قيادته الثورية الشجاعة دفاعا عن الوطن وعن الامة ، واصبحت معركة قادسية صدام ليست مساحة

اختبار (وطنية) المواطن العراقي ، فقد تم حسم هذه المسألة سابقا ، بل لاغناء ذلك المفهوم بعناصر جديدة مضافة تعزز مضامينه الانسانية والتقدمية ، وتجعل قضية الامة ووجودهاواستمرارها مسؤولية الفرد والمجموع بل ان التضحية بالحياة هي الطريق نحو كسب مشروع للحياة الكريمة بأكملها لكل مواطن ولكل عائلة عراقية . . .

كما سقطت المفاهيم التقليدية عن موضوعة (الحقوق والواجبات) تحت تأثير قيم وتقاليد جديدة في العلاقة بين المواطنين من جهة وبين المواطنين والدولة من جهة اخرى ، واصبح الواجب حقا والحق واجبا بقدر وعي المواطن لمسؤولياته ودوره في تلك العملية ، وتراجع الى الخلف تلك المفاهيم السابقة التي ورثت عن عهود كان فيها المواطن والدولة في علاقة غير عادلة وغير انسانية اثرت على ابسط معاني المواطنة واهدافها . . .

واذا كان العديد من القوى المعادية لثورتنا ومسيرتنا قد راهن مراهنات بائسة على نتائج معارك القادسية الجديدة وعلى مستوى التماسك السياسي والاجتماعي لشعبنا العراقي وتوقع ان تنسلخ اشياء كثيرة منها على سبيل المثال ولاء شعبنا الكردي للعراق ، فقد سقطت تلك المراهنات مرة واحدة واكدت هذه المعركة بان الوطن لكل مواطن . . وان لكل مواطن فرصة كاملة للعطاء في سبيل الوطن . . وجاء تكريم قيادة الحزب والثورةلثلاثة مواطنين من ابناء شعبنا الكردي لمساهمتهم المتميزة في الدفاع عن الوطن والثورةبمنحهم نوط الشجاعة ، والذي يحدث لاول مرة في تاريخ العراق بان يمنح مثل هذا التكريم لمواطنين مدنيين وليس عسكريين ، انما يعتبر تعبيرا مبدئيا وعمليا عن ان صفة المواطنة هي بحد ذاتها مسؤولية وشرف يحملها المواطن ويناضل في سبيلها ويضحي بحياته من اجلها .

ولاشك انه ليس هنالك (للوطنية) معان مضافة ومتباينة ، بل لها تطبيقات على مستوى المواطن ـ الفرد وعلى مستوى فهم المجموع او الشعب لهذه المسألة وهي ليست تطبيقات اجتهادية ، اي انها تخضع للمزاج وللرغبة ، بل هي عندما يكون المجتمع متقدما بتوازن نحو اهدافه المؤشرة ، سياق متصل من النشاط الايجابي المتفاعل المعبر عنه بالقيم والمبادئ والغايات النبيلة ، ولذلك كانت (الوطنية) في التجربة العراقية تعني مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي في التطبيق التفصيلي ، وتغني النضال ، في سبيل الاهداف القومية ايضا . . .

ومن هنا فان التعبير عن الوطنية (العراقية) بالممارسة يؤدي بالضرورة للسير في طريق النضال القومي ، وليس ذلك تصورا نظريا يقال في سبيل ان تعزز الحالة الوطنية بالحالة

القومية والعكس بل هو اعطاء المعركة التي يخوضها شعبنا ، والتي اسهم فيها المواطن من العراق واسهم فيها المواطن العربي من مختلف الاقطار العربية ، وكانت المعركة ضد العدو الفارسي العنصري عملا مبدئيا بالاضافة الى كونها واجبا انسانيا وطنيا وقوميا للدفاع عن الكرامة والسيادة ، اي ان (الوطنية) كمعنى وكممارسة تأخذ مداها الاقصى حينما تتجسد في تلك الساحة في صورة التضحية بالحياة ، وهي ابهى صور العطاء الانساني في سبيل الاهداف . .

ان المواطن في القطر العراقي وبعد ان ترسخت خلال السنوات الماضية من التجربة وعبر المعاناة الاصيلة قيم وتقاليد جديدة ، لايستدل بالقرارات والتعليمات على طريق ممارسة وطنيته الحقيقية ، بل اصبح الجانب التربوي في حياة المواطن هو الحافز لممارسة الواجب الوطني او الحق الوطني بتعبير ادق ، هذه الحالة هي بالتأكيد الحالة المطلوبة لكي يتفرغ العقل القيادي للتجربة في المركز لوضع تصاميم المراحل القادمة ويترك عملية التنفيذ عبر المفاصل الارتكازية وحتى المفاصل النهائية لكي تتميز بحرية وابداع مع احكام الضوابط ، والمهمات المطلوبة كتعبير عن الديمقراطية الشعبية في ارساء اسس التجربة ، وهذا الوجه من (الوطنية) هو الذي يقود الى غاية انسانية اصيلة ومسؤولة في حدود كل مواطن مهما كان موقعه ودوره . . .

ان الوطنية كمعنى انساني وكسلوك يومي هي بذلك تجاوز لكل التفرعات التي تؤدي الى فرقة الشعب الواحد ، ومن خلال الوطنية الحقة التي ترتبط بالمبادئ والقيم التي تسعى نحوها هذه التجربة الشامخة ، يكون الانسان في هذا الوطن قد عبر عن انتمائه للارض وللاهداف عبر صيغ محكمة وبحيث تجنب المسيرة اية خسائر او هدر في الطاقات وبذلك تكون (الوطنية) علاقة وهدفا في نفس الوقت ، وليست شعارا تتغنى به الاجيال فحسب .

المحاضرة الثامنة

الضرورة المبدئية للصبر في الحرب وما هي دلالاته النضالية ..؟

حين يوصف،طريق النضال ، بانه صعب وطويل ، لايراد بهذا اضفاء الطابع التشاؤمي بل يراد منه توضيح الطبيعة التاريخية له ، والمهمات الجسام التي يسعى الى تحقيقها .

وبالتأكيد ، ان هذا التوضيح ، ليس ضروريا من زاوية كونه مطلوبا لوضع النضال في مجاله الواقعي فحسب ، بل هو ضروري من زاوية نفسية وتربوية ايضا .

ان النظرة الواقعية الثورية بقدر ماهي مطلوبة لجعل المسار النضالي يتجه الى اهدافه بدقة وبموضوعية واندفاع ، هي ايضا لازمة لكي لايجنح هذا المسار في المتاهات والمزالق التي تبعده عن حقيقته وميدانه السليم والمؤثر .

والقيمة النفسية والتربوية هي الاخرى ، قيمة ذات دلالة عميقة على شخصية الحركة الثورية ، ووسائل تحركاتها النضالية ، اي انها ذات قيمة مؤثرة على شخصية المناضل وطرق تعامله مع الحياة ، او مع ظروفها واوضاعها .

ان البناء النفسي المطلوب للمناضل الثوري يجعله بالتأكيد على تماس دائم مع المبادئ ، اي ان حضور العقيدة وأحكامها يظل هاجسه المستمر ، ومثل هذه الحالة لاتضمن ابنا بارا للحركة النضالية فقط ، بل توجد فعلا جماهيريا مساندا لها ، بحكم موقعه القيادي في الوجود الاجتماعي .

والبناء النضالي المطلوب من شروطه الرئيسية ، ان يكون هناك اعداد عقائدي وسياسي وتنظيمي وتربوي للمناضل ، وهذا الاعداد لايمكن ان يتم الوصول اليه ، بدون النظرة الواقعية الثورية ، لان اية نظرات اخرى لن تكون موضوعية في حساباتها ، وهي غير دقيقة في توجهاتها . . ازاء هذه الحقيقة ، تصر الحركات الثورية الاصيلة على القول ابتداء ، ان طريقها ليس سهلا ، ولا قصيرا ، وهو دائما طريق صعب وطويل !!!

هل هذه المقولة تناقض روح التفاؤل ؟

ان الاجابة العلمية على هذا التساؤل تستوجب في البداية الاشارة الى حقيقة ،

هدف الحركة الثورية ، ، انَ الحركة الثورية لاتخفي اهدافها ، وانما تؤكد على ان جوهر نضالها ، انما يستهدف تحقيق التغيير الشمولي في المجتمع ، بضوء عقيدة نضالية ، تضع صورة المستقبل بخطوط مبدئية واضحة .

كيف..... ؟

لناخذ تجربة حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي . انها تجربة ، تضع هدفها في تغيير الواقع العربي كليا ، من خلال عقيدتها القومية الاشتراكية ، اي ان تغيير الواقع القومي للامة العربية يتم بالنضال لتحقيق المجتمع الجديد ، مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية . .

ان الوصول الى هذا الهدف الكبير ، ليس سهلا ، وليس طريقه معبدا ، او محصورا بين نقطتين متقابلتين ، انه طريق صعب فيه تضحيات كبيرة ، وبه مصاعب كثيرة ، وهو ملئ بالتحديات ، التي تريد بهذا الشكل او ذاك ، اعاقة المسيرة النضالية عن بلوغ اهدافها المذكورة . .

ولكن اذاكان هذا الطريق بمثل هذا الواقع الصعب ، فهل هو طريق مسدود وهل ان سلوكه يظل نوعا من الركض في الخيال ، اي نوعا من التيه ؟

الطريق المسدود ، هو ذلك الطريق الذي تؤكد معطيات التحليل العلمي والموضوعي ، ان لا مخرج فيه ، وطريق الخيال ، الذي يشكل اساس التيه ، هو الذي يحدد بداية واهمة لاتنتهي ابدا ، اي انه الذي يكون في مجال ليس له نهاية تقود الى هدف او توصل الى غاية !!

والطريق المسدود ، او طريق الضياع ، كلاهما يكون عندما تكون المبادئ المعلنة ، مبادئ غريبة عن الواقع ، مبادئ مستوردة من الغير ، اي عندما تكون العقيدة المبتغاة ، عقيدة اجنبية المنشأ ، تستورد لاغراض التطبيق في الواقع البعيد عنه ، والبعيد عنها . ولكن عندما تكون العقيدة بنت الواقع ، وحصيلة حركته الجدلية والنضالية ، يكون الطريق الذي ، تحدده طريقا سليما ، لكنه لن يكون بالتأكيد غير طريق طويل وصعب ، ولكنه طريق يصل الى غايته ، فهو في ما يحدد ، من صعوبة وطول ليس بالضد من الافق المتفائل ، وانما هو يضع النضال والمناضل في اجواء العمل الثوري الصحيح والنظرة الواقعية الثورية ، ويجعله مستندا الى الموضوعية المطلوبة في مثل هذا الوضع ، الذي يعني مع تفاؤله بالمستقبل وامتلاكه ، توضيح المخاطر

والمصاعب التي تجابه الحركة التاريخية والتحديات التي تعترضها . فما الذي نريده من خلال ذلك ؟ او ما هي النقطة المركزية المطلوبة حيال هذا التوضيح لواقع العمل النضالي ومشقة الكفاح الثوري ؟ .

او ما هو مطلوب ، مع كل الشروط الثورية اللازمة في هذا الميدان ، سواء على الصعيد التنظيمي ، او السياسي ، او الفكري ، ان يكون الصبر ميزة اساسية في شخصية المناضل والمواطن .

ان الصبر لا يشكل الخاصية الجوهرية المطلوبة للثبات حسب ، بل هو ايضا مصدر اتعاب وارهاق للخصوم وكل اعداء المسيرة . .

والصبر كما هو معروف ، ليس قصرا للنفوس ، او اكراها لها على تعود ما لا تطيقه ، وانما هو تربية تقتنع بصحة امر يستوجب منها التضحية والجلد على تحمل اعباء ذلك ، بكل رغبة وشعور مخلص . .

هذه الحقيقة ، وهي تحتل سمة مركزية مطلوبة للعمل النضالي ، تأخذ قيمة كبرى ، من خلال الاوضاع الاستثنائية التي تمر بها الحركة النضالية ، او التي تمر بها الشعوب ، وبالتأكيد فأن ظروف الحرب بالنسبة للشعوب هي اكثر اوضاع حياتها الاستثنائية ، وادق المراحل التاريخية التي تمر بها .

وازاء وضوح هذه الحقيقة ، مالذي يرتبه علينا كمناضلين في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي ، او كمواطنين من ابناء الشعب ، والعراق يخوض الحرب المفروضة عليه من ايران ؟

للاجابة على ذلك نشير الى :

اولا : ـ ان الحرب هي من ادق المراحل في حياة الشعوب .

ثانياً ـ ان الحرب اساسا هي ، صراع ارادتين متضادتين ، لم تستطع الجهود السلمية او الدبلوماسية الوصول الى حل مشاكلهما المعلقة او المختلف عليها .

ثالثا ـ ان عامل الوقت مهم في حجم التضحيات المتحقق ، اي ان للحرب الطويلة تضحيات اكثر ، ومطلوب نفس اطول لا يجزع من كل ما ينشأ عنها من اوضاع او احتمالات .

رابعا ـ ان الشجاعة والمعنويات العالية تترادف مع الثبات المستمر الذي يأبه بكل تضحية ، ازاء تحقيق النصر والحفاظ على روحيته .

خامسا ـ ان حرب السيادة الوطنية وتحقيق الحقوق المشروعة للاوطان لاتكون حرب فئة او طبقة او حزب وانما حرب الشعب .

ان هذه الامور توضح بالنتيجة ، الجواب على التساؤل السابق ، اي ماهو المطلوب منا كبعثيين وكمواطنيين ؟ بايجاز انها تتطلب الصبر . . لماذا ؟ لانه اساس مهم للنصر ، وليس لانه عامل يزيد من الاثر الايجابي للعامل النفسي حسب ، بل لانه ايضا يرهق اعصاب الخصم ويربك اوضاعه ويدفعه بمقدار قوته والنصر المتحقق الى اليأس والجزع . فالصبر بذلك مع غيره ، يدخل كعنصر مهم في المعنويات التي هي ضرورية ومطلوبة في الحسابات العسكرية والسياسية لاحراز النصر على العدو .

ومن خلال حربنا مع الطغمة الايرانية الحاكمة ، تؤكد كل الدلائل ، ان شعبنا سوف يتسلح ، مع الايمان وعدالة القضية التي يقاتل من اجلها ، بالصبر الذي لا يجعله يتردد بالتضحية بكل غال وتحمل شيء مقابل احراز النصر الكامل والمحافظة على روحيته ، كمحفز دائم للعمل الى امام ، لان العراقيين ، كما يؤكد الرفيق صدام حسين نائب الامين العام للحزب (يتمتعون بمعنويات عالية ، وبايمان عال . . تكاد تكون الفاصلة بين القيادة وبينهم قليلة جدا ، ان لم نقل انها غير موجودة ، بمعنى التواصل مع المحافظة على مواقع التسلسل الاعلى .

ان موضوع المعنويات ، اي من هو معنوياته افضل من غيره ، مسألة لايراد لها حسابات معقدة ، لان النتائج بأمكانها ان تقول لنا بوضوح ، من هو الذي معنوياته افضل من غيره ، ان الشيء الذي نقوله ، بلا تردد هو ان العراقيين مستعدون اطفالاً وشيخوخاً ورجالاً ونساء ، من مختلف الشرائح والمهن ، ان يقاتلوا الى ان يحققوا النتائج المطلوب تحقيقها ، بعد ان اصبحنا مضطرين الى دخول الحرب .

هذا الواقع الذي يؤشره الرفيق نائب الامين العام ، عن استعداد العراقيين ، ومعنوياتهم ، يجد بالتأكيد في الصبر المزيد من عوامل القوة التي تزيد من اندفاع العراقيين ، وتحملهم لكافة اعباء الحرب وظروفها .

ان الحرب العراقية الايرانية ، هي في الواقع ، تطور في صيغ المواجهة المعده لضرب الثورة والقضاء على اشعاعها ومسيرتها ، وهي بهذا الفهم ، لا يشكل ردها وقاية مشروعة ، وتجسيدا للايمان الصميم بمنهجية الثورة فقط ، وانما يشكل منطلقا للوصول الى كل حقوقنا المشروعة ، التي ظلت الغطرسة الايرانية وعنجهية الحكام الفرس تغتصبها وتعمل على هضمها .

وهذه الحرب بذلك ، تجعل الشعب في العراق بمستوى مسؤولياته التاريخية ودوره الريادي ، وتضعه في صلب المهمات القومية الكبرى ، بحكم القدر التاريخي الذي يتحمله ، كونه شعب القاعده المحرره للامة العربية ، والناهض بحمل رسالتها

الخالدة .

ان الصبر الذي نؤكد على ضرورة التحلي به ، سوف لايجعل رصيد المعارك ، مزيدا من الانتصارات في ساحة المواجهة مع العدو الفارسي ، بل يظل واحدا من المؤشرات الكبيرة الذي سيخيف اعداء الامة وكل الذين لايريدون للوطن العربي ان يكون حصة القومية العربية وحدها ، لان في هذا الصبر تكمن نفسية جديدة ، لانسان جديد ، لقد خططت القوى المعادية ، وفي المقدمة منها القوى الامبريالية ، والصهيونية ، على ان تجعل من المواطن العربي ، مواطنا يجزع من المواجهات ، ويتبرم من اجواء القتال ، وكرست كل جهودها بما يشيع حالة من القنوط واليأس في النفوس من جدوى ذلك ولهذا فأن الصبر الذي يبديه المقاتل العراقي على جبهة الصراع مع العدو الفارسي ، لتذكر كل العرب ، بانهم الاشقاء الاماجد لهؤلاء الابطال ، الذين هم احفاد اولئك الذين كتبوا تاريخ الامة من على ظهور الخيل ومعارك الحق ، كما ان هذا « الصبر » يحرق من امام اعينهم ، اكداس الزيف التي اثارها الخصوم والاعداء ، عن فوائد الاستسلام للامر الواقع وقبول حقائقه ، لان مروجي ذلك يحاولون ان يظهروا ان لاجدوى في النصر على حلف الامبريالية والصهيونية ، ولافائدة في الصبر الطموح الموصل الى اهداف الامة وتحرير كل اراضيها المغتصبة ، ومنها ارض فلسطين الغالية . .

المحاضرة التاسعة

المعنويات وروح النصر

تلعب المعنويات دورا اساسيا في تحقيق الانتصارات التي تخوضها القوات المسلحة العراقية ضد العدو الايراني . فهي السلاح الرئيس بالاضافة الى الاسلحة الاخرى التي سيرد ذكرها في كسب المعارك . فلاول مرة في العصر الحديث يتمكن جيش عربي ان ينقل المعركة الى ارض العدو من خلال معارك ضارية ومن اطول المعارك في التاريخ المعاصر تحدث بين دولتين وتستخدم فيها الاسلحة المتطورة وهذا نابع من الروح المعنوية العالية التي يتمتع بها المقاتل العراقي .

و« يمكن القول ان البناء النفسي المتين والمتماسك الذي ظهر فيه جيش العراق في جبهات الحرب . . والاستعداد النضالي المستديم للتضحية والفداء الذي ابداه ابناء العراق وهم يؤدون واجباتهم ومسؤولياتهم في جميع الميادين والانشطة الاخرى يعكس الحالة المتقدمة التي وصلتها التجربة الثورية التي يقودها بنجاح باهر واقتدار كبير حزب البعث العربي الاشتراكي والدور المتميز الحاسم للقيادة التاريخية الفذة التي يضطلع بها الرفيق صدام حسين » .

ماهي المعنويات

تعريفات : هناك تعاريف عديدة قد ذكرها القادة العسكريون والمفكرون للمعنويات منها انها العامل غير الملموس في العوامل الاخرى والذي يشكل من بينها ركنا اساسيا في القدرة القتالية للمقاتل وبدونه لايمكن انجاز الواجبات القتالية حتى لو توفرت اغلب الشروط المادية لانجاز تلك الواجبات .

او هي الحالة غير العادية الناتجة عن تفاعل عوامل مادية وعوامل غير مادية فيما بينها تفاعلا خلاقا يضمن تماسك وفاعلية المقاتل على انجاز واجباته في شتى الظروف . فالمعنوية هي صفة عقلية واخلاقية خاصة بالانسانية لانها نتيجة للعقلية الواعية المدركة .

وهي الصفة التي تجعل الرجال في المعركة يحافظون على مستواهم كبشر وهي التي تنمي الروح البطولية الكاملة في الفرد للتغلب على رغبته في سلوك اسهل الطرق للخلاص او الاستسلام .

وهناك عد عوامل مؤثرة في رفع الروح المعنوية .

١ ـ القائد

لقد اصبحت الحرب الحديثة تتطلب الدقة في توفر سمات حربية في القائد لم تكن بمثل هذه الدقة في العصور السابقة حيث يلعب دورا رئيسيا في رفع المعنويات للقطع العسكرية التي يقودها او يستطيع هذا القائد ان يؤثر تاثيرا ايجابيا في بث روح الحماس والاندفاع في تدمير العدو وكانت معركة قادسية صدام دليلا قاطعا على دور القائد ونجد ان القائد الميداني في كافة المعارك مع القطعات الامامية التي يقودها .

وكان للرفيق صدام حسين الدور الرائد في هذا المجال حيث رايناه مع القطعات الامامية في المعارك الحاسمة التي خاضتها قطعاتنا وقد جعل وجوده القطعات تلتهب حماسا وتندفع كالاعاصير في تدمير العدو وتحقيق الاهداف المرسومة لهذه القطعات في وقت قياسي .

وان الصفات التي يجب ان يمتاز بها القائد .

أ ـ الكفاءة وشدة الباس في القدرة على تحمل صدمات الحرب .

ب ـ الثقة بالنفس وقوة الارادة

ج ـ الحزم في اصدار القرارات

د ـ العدل في التصرف مع الرجال

هـ ـ الإهتمام بالقضايا الادارية

و ـ قوة الشخصية والتأثير

ز ـ الشجاعة المادية والمعنوية

ح ـ المعلومات النظرية والعملية

هذه الصفات وغيرها يجب ان تتوفر في القائد وان قدرته تقاس بمقدار فهمه لعقلية رجاله وطبيعتهم وتاثيره عليهم وتوجيه عقولهم وكسب ثقتهم وتلعب المؤسسة العسكرية بقيادة البعث دورا مهما في تربية القائد حيث ان القادة يصنعون ولا يولدون .

٢ ـ التدريب

ان مفهوم التدريب هو اعداد الفرد فكريا وبدنيا من اجل استخدام السلاح والتجهيزات وخلق روح التعرض .

ولايمكن ان تكون هناك معنويات عالية دون تدريب واعداد مسبق في السلم وممارسة فعلية في الحرب كزرع الثقة بالنفس وتنمية الشعور العالي بالمسؤولية لغرض انجاز الواجب وقد قال الرفيق صدام حسين بخصوص التدريب « اذا عوضت الوحدات والتشكيلات بجنود ناقصي التدريب فان امر الفصيل او الرعيل صعودا الى اعلى المستويات من مسؤوليتهم التدريب فهو عامل اساسي لبناء القوات المسلحة وهو الفعالية التي يجب ان تستمر في شتى الظروف .

وقد قيل ان « التدريب يقلل من دماء المعركة »

ثم ان الاسلحة والتجهيزات الحديثة بحاجة الى وسائل حديثة لبلوغ مستوى جيد من الكفاءة والوصول الى الهدف المطلوب كذلك فان العزلة المخيفة ستحدث بعد ان يتم التماس مع العدو ويبدأ الاشتباك بعدما ينتشر الجميع ويتخذوا مواضعهم الفردية والجماعية للتستر والحماية من تاثيرات اسلحة العدو . .

ويجب التغلب على العزلة بالتدريب المتواصل في اجواء المعركة وان الاداء الجيد الفوري في القتال يتحسن بالتكرار المتواصل في اجواء مشابهة للمعركة الحقيقية » . ،

ان كثرة المعارك التي دخلها المقاتل العراقي جعلته يشعر بالثقة وان المعركة التي يدخلها كانما هي تمرين تعبوي يقوم به .

٣ ـ العقيدة

يلعب التنظيم الحزبي الدور الاساسي في خلق وتعزيز الروح المعنوية في الدفاع عن تربة الوطن والامة العربية في قواتنا المسلحة فللمنظمة الحزبية في كل وحدة (قطعة عسكرية) من وحدات الجيش الاثر الفاعل في عملية التوعية والتثقيف ونشر مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي وتحقيق فكرة الجيش العقائدي القادر على صد المعتدين وان مسالة التحويل الثوري العقائدي للقوات المسلحة وسيادة روحية الحزب والثورة في عمل كافة مفاصلها الاساسية وصولا الى شعيراتها الدقيقة مسالة مفهومة على الصعيد الفكري وقد بلغتها قيادة الحزب والثورة في سياق ثوري متوازن . . وان الصورة المشرقة التي حققتها مسيرة البناء الثوري لروحية قواتنا المسلحة عززت المسيرة الثورية في تغيير المجتمع وبناء الاشتراكية لاعداد المواطن المحصن الذي يؤمن باهداف قيادته الوطنية في سبيل الحفاظ على تربة هذا الوطن من دنس الاعداء وهكذا فان القدرات النفسية للمقاتل تعتمد على الايمان العقائدي الراسخ والاخلاص للوطن والشعب والامة والفهم العميق لدوره وادراكه للقيمة التاريخية في هذه المعركة المصيرية .

٤ ـ التوجيه السياسي

يعتبر التوجيه السياسي جزءا من العملية التربوية التي يقوم بها حزب البعث العربي الاشتراكي في القوات المسلحة و« التوجيه السياسي هو مجمل النشاطات التي تمارسها الاجهزة والعناصر العاملة في مجال التوجيه السياسي والتي تهدف الى تعميق وغرس مبادئ واهداف وقيم الحزب والثورة بين منتسبي القوات المسلحة وتساهم في رفع قدرتها القتالية والفنية، والاستفادة من كل الوسائل المتيسرة لتحقيق ذلك .

ولضباط التوجيه السياسي دور مهم في رفع المعنويات وقد استخدموا وسائل عديدة ومبتكرة في تعزيز روح النصر واتباع صيغ جديدة حيث تعتبر تجربة التوجيه السياسي من التجارب المهمة التي رسخت فكر الحزب في القوات المسلحة باعتبارها عملا واجهيا للحزب .

وبالرغم من كثرة الصعوبات التي واجهت عمل التوجيه السياسي فقد استطاع ان يبث الحماس في القطعات المقاتلة في المعركة ونرى ان ضابط التوجيه مع القطعات الامامية في المعركة يثير النخوة في النفوس ويشحذ الهمم ويقود في حالة جرح او استشهاد احد ضباط الوحدة (القطعة العسكرية) .

وكان للتفاعل بين ضباط التوجيه السياسي والمقاتلين الاثر البارز في تعزيز العلاقة الرفاقية وطرح معاناتهم لرفاقهم ضباط التوجيه مما خفف من وطأة المعاناة على نفسية المقاتل .

٥ ـ التسليح والتجهيز

ان من المهمات الاساسية لرفع الروح المعنوية للمقاتل هو تجهيز وتسليح القطعات بالاسلحة والمعدات التي تحتاجها والقدرة على استخدامها وادامتها .

وتسليح الجيش بالاسلحة الحديثة والمتطورة يزيد من قدرة المؤسسة العسكرية على مواجهة العدوان الخارجي وادامة زخم المعارك وردع محاولات الاعداء والطامعين وقد اظهرت الاسلحة المختلفة التي استخدمتها قطعاتنا ضد العدو الايراني مقدرتها وفعاليتها في ايقاع افدح الخسائر في قوات العدو مما خلق الايمان بالسلاح لدى المقاتل .

٦ـ الضبط

يعتبر الضبط ركنا اساسيا من اركان المعنويات والغاية منه خلق رجال مدربين قادرين على تحمل المشاق في مختلف الظروف واطاعة الاوامر التي تصدر من الاعلى بحيث يسري الضبط في عروق المقاتلين مقترنا بالانضباط الثوري اي الضبط الصارم الواعي . فالضبط يقوي العقل ويجعله منيعاً لايؤثر الخوف فيه ويعلمه السيطرة على النفس في الشدائد .

لذا فهو العمود الفقري للمحافظة على الجيوش ويجب ان يبنى الضبط على المحبة والطاعة والاحترام المتبادل وان لايبنى على الارهاب والا فسرعان مايهدم ويتلاشى في اللحظات الحاسمة من المعركة ويؤدي الى فقدان السيطرة .

فالضبط يبدأ من ساحة العرضات وينتهي في المعركة وقد قال القائد صدام حسين .

« الانضباط واحد من الاسس المركزية التي بدونها لايمكن ان نبني حضارة شامخة وعريقة وقديرة » .

لقد استطاعت قطعاتنا ان تدمر خامس جيش في العالم الجيش الايراني فالضبط يساعد على الصبر في الملمات والسلوك السوي والتكيف في ظروف المعركة .

٧ ـ الايمان

ان الايمان بالله من الامور المسلم بها وهو عامل يساعد على قهر الخوف في اعماق النفس لدى المقاتل .

وقد خلق الايمان بالله وعدالة القضية التي يقاتل من اجلها حالات من البطولة النادرة وخاصة ان المقاتل يدافع عن الوطن والشرف والقيم العليا التي امن بها ويستحضر الماضي من خلال معركة قادسية صدام بروح بطولية رائعة وقد (اكد البعث على الايمان كحقيقة في حياة البشر ورفض البعث مفهوم الالحاد لانه موقف سلبي ولان الحياة في منظور البعث لاتستقر على السلبية والالحاد) .

وان قتال العدو الايراني هو دفاع عن قيم السماء والارض لان ذلك العدو حاول ويحاول استباحة الارض والمقدسات التي يؤمن بها المقاتل .

٨ ـ الشؤون الادارية

تلعب الشؤون الادارية دورا بارزا في كسب المعركة وقد اولت القيادة اهمية استثنائية لتوفير كل المستلزمات الضرورية لادامة الحرب وتوفير مايحتاجه المقاتل بالرغم من طول جبهة القتال والتوسع والتطوير الذي حدث في القوات المسلحة سواء اكان في التسليح والتجهيز حيث استحدثت فرق وتشكيلات جديدة مما ادى الى زيادة الخدمات لتلك القطعات وان الارزاق ومواد التموين تصل بصورة منتظمة في اشد المعارك ضراوة الى القطعات الامامية وقد امتازت المنظومة الادارية خلال كافة المعارك بالقدرة على توفير مستلزماتها الادارية وكانت عاملا من عوامل النصر وهكذا فان ادارة المعركة في الجانب الاداري قد حقق نصرا اداريا واعتبر احد الميزات التي امتازت بها المنظومة الادارية بشكل دقيق لوجود هيئات ركن ادارية كفوءة ومراتب مقدرين لحجم المسؤولية الملقاة على عواتقهم .

٩ ـ الاخلاء الطبي

للاخلاء الطبي دور مهم للحفاظ على المعنويات فالمقاتل الذي يجرح في ارض المعركة يخلى فورا الى المناطق الخلفية لغرض معالجته وكان للطائرات السمتية وناقلات لاشخاص المدرعة وعجلات الاسعاف دورا مهما في اخلاء الجرحى بالاضافة الى توفر الكادر الجيد في الوحدات الطبية والادوية للمعالجة وقد قاتل الكثيرون العدو الايراني من اجل استعادة شهيد سقط في ارض المعركة واعطوا اكثر من شهيد كي يخلو ذلك الشهيد .

١٠ ـ العلاقات الانسانية

ان للعلاقات الانسانية اثرا كبيرا في ايجاد افضل المشاعر لمنح المعركة البعد الانساني .
ولهذه العلاقات في القوات المسلحة الاثر الكبير في رفد الروح المعنوية ولها دور فاعل في خلق وحدة عسكرية متماسكة قادرة على تدمير اية قوة معادية .
ويلعب الامرون وضباط التوجيه السياسي دورا مهما في خلق هذا الانسجام من

خلال التفاعل والمعايشة اليومية مع المقاتلين واكمال احتياجاتهم وتكريم المتميزين منهم « ففي احلك الظروف وفي ساعات المعركة العصيبة ستقف هذه العلاقة حاجزا امام كل الوساوس والهواجس التي تجعل الجندي ينسى القيم والمبادئ التي تربى عليها في السلم او يولي ظهره الى اخوانه ويطلق ساقيه للريح » .

وقد اوجدت قادسية صدام حالة جديدة من روح الترابط والتمازج الانساني بين الامرين والمراتب .

ويقول الرفيق القائد العام للقوات المسلحة المهيب الركن صدام حسين « ان احد اسرار قوة الجيش واحد عناصر القوة في الوحدة والتشكيل هو وجود عناصر انسانية تحفظ الترابط والعمل المنسق باتجاه واحد بين المقاتلين » .

١١ ـ الحرب النفسية

« تستخدم جميع الجيوش في العالم الحرب النفسية لرفع معنويات القطعات بتقديم مواد التعليم ومواد التثقيف السياسي والترفيه ومواد الانتباه الاخرى وتقديم الخدمات ضد الحرب النفسية التي يشنها العدو واتباع طرق لاثارة انتباه الجنود الى فعاليتنا بحيث نتمكن من عزل الحرب النفسية للعدو ، ومحاولة التاثير على معنويات العدو والقضاء عليها » .

« وقد كانت الحرب النفسية التي شنها العدو لاتزال فاشلة ضمن السياقات العسكرية والنفسية » .

ان الحرب النفسية تستند في عملها على وسائل الاتصال مثل الاعلام والدعاية وتستعين الحرب النفسية بالدعاية السوداء حيث تزعم لنفسها حق تمثيل الجماهير في البلد المعادي

وقد استخدمت في معركة قادسية صدام في ميدان المعركة الوسائل التالية :

١ ـ التوسع في استخدام المنشورات وقذفها على قطعات العدو
٢ ـ استخدام الاذاعات الميدانية من قبل دائرة التوجيه السياسي .
٣ ـ تحوير اعتدة خاصة بالمنشورات .
٤ ـ تطوير عمل برامج باللغة الفارسية .
٥ ـ طرح الحقائق كما هي .

١٢ ـ الاعداد الفكري والنفسي

للتنظيم الحزبي والتوجيه السياسي دور مهم في خلق المقاتل المؤمن بالعقيدة وحب

الوطن والدفاع عنه وشعوره بالمهمات التاريخية الملقاة على عاتقه . ولابد للمقاتل ان يتحلى بالصبر وقوة الارادة والهدوء وضبط النفس والسلوك في احرج المواقف وتحصين المقاتل من التخريب النفسي المعادي .

« ان مهنة السلاح هي الوحيدة التي يشكل فيها خطر الموت التعبير الاساسي للواجب المسلكي وعلة وجوده ويستهدف فن الحرب القضاء على الخصم اثناء المعركة وتكفي هذه الصفة ان تعطي لحياة الجندي وقارا وعظمة لايقارنان بشيء من الاشياء ولكن ماهو اكثر من هذا (هو ان الجندي يمنح حياته الخاصة لقضية فهو لايملكها بحرية ويحاسب عليها امام الامة) . وقد ضرب المقاتل العراقي اروع الامثلة في البطولة دفاعا عن الوطن والمبادئ واصبحت هذه البطولة يتغنى بها كل مقاتل « البطولة بمعانيها الجديدة لم تعد فردية وانما اصبحت جماعية لم تعد ثقة مطلقة بالنفس فقط بل هي ايمان بطولي يوظف البطولة من اجل المثل العليا . خلقت انسانا جديدا لايعرف معنى الموت الا انه انتصار على الحياة بالشهادة » .

وانتصار على الحياة بالخلود » .

١٣ ـ الانتصارات

للانتصارات اهمية كبيرة للمحافظة على المعنويات حيث تجعل المقاتل يشعر انه قادر على تدمير عدوه وان العدو اقل شجاعة ومقدرة منه .

وعلى الامرين وضباط التوجيه السياسي البحث عن هذه الانتصارات والتثقيف عليها لتعزيز الثقة بالنفس وان البحث عن هذه الانتصارات لايعني خلق انتصارات وهمية على العدو . وعندما تقتضي الضرورة يجب القيام بعمليات تعرضية على العدو في الجبهة من خلال الدوريات والكمائن وتنظيم هجمات ولو بمستوى سرية لكسب معركة الارض الحرام .

لقد كانت البطولات التي سجلها الجيش العراقي في هذه المعركة المجيدة هي اكبر من ان تسجل على الورق وسنحتاج الى وقت طويل ووسائل متنوعة لتصوير البعض منها ، لكننا ونحن نملك الحقائق جميعها نقول ان هذه المرحلة التي يمر بها القطر العراقي تعتبر مرحلة البطولة وان قادسية صدام حدث مهم في تاريخ الامة العربية لدفع وحدة النضال العربي الى امام ولخلق الثقة بالنفس والمبادئ و« ان روح النصر ستبقى شعلة عالية متوهجة في كل ساحات القتال وفي كل ارجاء العراق من اقصى شماله الى اقصى جنوبه ومن اقصى شرقه الى اقصى غربه وان صفاء هذه الشعلة وحرارتها يمتدان بعيدا في الارض العربية وفي روح الملايين من ابنائها المتطلعين الى المجد .

المحاضرة العاشرة

توجيهات السيد الرئيس القائد صدام حسين في الضبط العسكري والسلوك الاجتماعي للمقاتلين

ايها الاخوة . . البعض منكم كان المفروض تكريمه لأن يحمل نوط الشجاعة منذ فترة طويلة ولكن ظروف المعارك المستمرة حالت دون تقليدكم هذا النوط الذي اخذتموه بأستحقاق . . وجاء الوقت اليوم لكي نكرمكم بأسم القيادة ونقلدكم نوط الشجاعة وقد توافق اللقاء بكم مع الانتصارات العظيمة التي حققتها قواتنا المسلحة في شرق البصرة والتي كانت المعارك فيها بحق ملاحم بطولية من طراز خاص ابلى بها جيشنا من كل الصنوف والاسلحة بلاءاً متميزاً .

القى خميني كلمة بالاعلاميين من اعلامي ايران في الاذاعة والتلفزيون وكان ابرز ما في الكلمة عدد من النقاط منها انه توج رفسنجاني كما يبدو خليفة له من خلال المديح الذي اغدقه على رفسنجاني والنقطة الثانية اصدر عفوا عن العراقيين وعن جيش العراق وعن اهل البصرة بأنه لن يحتل البصرة . . الذي يقرأ خطاب هذا الرجل يدرك كم هو ماض في الضلال ويدرك مأساة ايران . . الشخص الاول في نظامها لايعرف الحقائق كما هي . . لايعرف ان حرسه الذين ارسلهم لأحتلال مدينة البصرة والجيش الذي دفعه قسرا لأن يحتل مدينة البصرة بقيت جثثهم تأكل بها الغربان والوحوش واذا كان يعرف ذلك فهو دجال كما وصفناه . . اذا كان يعرف كل هذه الحقائق ومع ذلك يقول بأننا سوف لن نحتل مدينة البصرة فتلك استمرارية للدجل المعروف عنه ومما يؤكد الميل الاخير في تفسير معرفته من عدم معرفته في انه هو الذي دعا صبيحة يوم ١٣ تموز اهل البصرة واهل العراق بأن يستقبلوا حرسه الذين دفعهم لأحتلال مدينة البصرة وجيشه . . يستقبلونهم على اساس كونهم منقذين لمدينة البصرة وهو الذي ناشد بالثورة على النظام هو نفسه وليس غيره . . فأذن الذي حطم اطماعه ليس محاولته في العودة عن اطماعه وانما الذين حطموا اطماعه هم العراقيون . . اهل البصرة واهل العراق . . الجيش العراقي الذي سحق كل الموجات التي تصور بأمكانه ان يصل بها الى ابعد نقطة في العراق والجيش العراقي قادر على ان يسحق موجات بعون الله وبدعم الشعب مهما حاول ان يتجبر ويصاب بالغرور لقد اصيب القادة الايرانيون بالغرور فأصيبوا بالدوار وهكذا زجوا جيشهم وشعبهم الى محرقة كبيرة في معارك شرق البصرة .

كانوا وكما قلنا مرارا يتصورون المرونة حيث تكون طريقا للمحافظة على المبادئ بانها ضعف وكانوا يتصورون بأن الحكمة تردد واصيبوا بالغرور ثم اصيبوا بالدوار ومن المؤكد سوف تكون نتيجتهم محزنة لأنهم على باطل واشرار . . اشرار ضد شعبهم واشرار ضد الانسانية وليس ضد العراف فحسب .

فأذن خميني اعفاكم من احتلال البصرة « خلف الله عليه » يبدو ارادوا ان يشغلوا حتى الخميني بالتغطية السياسية لنواياهم العسكرية مثلما صرح رفسنجاني البارحة بقوله سوف نقترب قليلا من بغداد . . كيف وبغداد تبعد عن الحدود ١٢٠ كلم والبصرة التي تبعد عن الحدود ٢٠ كلم ما استطعتم الاقتراب منها فكيف ستقتربون اذن من بغداد . . وبينكم وبين بغداد نار حامية « حريجية » مثلما لمستم لمس اليد واقصد حكام ايران انه كان بينهم وبين البصرة رجال لا يمكن ان يساوموا على الارض وعلى العرض وعلى الشرف فقاتلوهم ومحقوا كتلهم البشرية مثلما رأيتم في التلفزيون .

نحن عندما ندعو للسلام ايها الاخوة ليس خشية وليس من باب التردد وانما من باب المسؤولية تجاه شعبنا وتجاه الانسانية عموما بل وتجاه حتى الشعوب الايرانية المبتلاة بخميني وزمرته وحيثما وجد طريق آخر .

للمحافظة على الحقوق وعلى السيادة وهو الطريق الافضل من طريق العنف ولكن عندما لايكون هنالك من سبيل في الدفاع عن النفس وعن الشرف وعن الارض الا القتال اظن نحن لم نتوهم يوما في تقديراتنا تجاه العراقيين وكنا دائما واقعيين في تقدير قوتهم وفي تقدير مبدئيتهم وقد اثبتت الاحداث بأن العراقيين احيانا قد سبقوا التقديرات الموضوعة من القيادة حول امكانياتهم وحول مبدئيتهم وحول وعيهم .

اريد ان اقول ايها الرجال بأن نوط الشجاعة يليق على صدوركم . . بارك الله فيكم في خدمة شعبكم وفي المحافظة على سارية علم العراق . بعد ان تحدثنا في الجانب العسكري العام وفي الجانب السياسي العام اريد في هذه المناسبة ان اتحدث اليكم ومن خلالكم الى كل القوات المسلحة واطرق نقاطا ضبطية واجتماعية احرص على ان تنتبهوا اليها وتنبهوا اليها وتنبهوا غيركم عليها . . انتم تعلمون ان الجيش كما هو الشعب عندما يكون الشعب في معنويات جيدة يكون الجيش في معنويات جيدة وعندما يكون الجيش في معنويات جيدة وهكذا في الوعي وفي تنفيذ الواجبات وفي احترام القانون وفي اللياقة والمظهر وفي كل شأن وفي كل زاوية من حياتنا الاجتماعية والميادين الاخرى .

عندما كانت مكانة الشعب العراقي بسبب ظروف التدهور التي سبقت ثورة تموز عام ١٩٦٨ كانت في مستوى غير المستوى الذي هو عليه الان الشعب العراقي بمكانته

التاريخية وفي مكانته الوطنية بل وفي مكانته الدولية والانسانية وكان الجيش هكذا وذلك ليس من حيث الاداء الفني والتعبوي والسوقي لمهامه فحسب وانما من ناحية مكانته في الشعب ومن ناحية علاقة العسكري بالشعب .

انتم تعرفون انني عندما اتطرق الى الثغرات الموجودة في جسمنا كعراقيين لا اتردد في هذا لأن المهم هو ليس ان نعرف الثغرات فحسب وانما ان نعالج الثغرات .

في السنوات الاخيرة التي سبقت الثورة لم تكن مكانة الجيش في نفوس الشعب كما نتمنى وما كانت مكانة الشعب في نفس نفسه ايضا كما نتمنى وبعد تطور وبناء مضن وتضحيات جسيمة قدمها الشعب وقدمها ابن الشعب البار الجيش العراقي الباسل دفاعا عن الوطن وعن الشعب وبعد سلسلة من التدابير التي اتخذتها القيادة اصبحت مكانة الشعب كما تلمسونها اصبح الشعب يعتبر الجيش تاجا للعز وللشرف على رأسه ونحن في غاية السرور لهذه المكانة التي وصل اليها الجيش لأنه يستحقها ولكن عليكم ايها الاخوة ان تحافظوا على هذه المكانة وتزويدها بماذا تحافظون عليها وتزيدونها . . بمزيد من التضحية عندما يقتضي الواجب ذلك وهو حاصل فعلا ولكن الذي اريد ان انبه عليه وهو سلوككم الاجتماعي في الحياة اليومية . . في علاقتكم بالشعب اذن انتم تاج للعز وللشرف وللعنفوان في رأس الشعب ولستم ثقلا عليه او درجة فوقه لأن الشعب هو ابوك واخوك وامك وابنك هو العائلة العراقية الكبيرة مثلما لا يجوز ابتداء من صدام حسين الى المستويات الاخرى الاقل درجة في الحزب والدولة ان يحملوا الشعب منة لأنهم ضحوا من اجله كذلك لا يجوز ان يتصرف عسكري في الشارع وفي الحياة الاجتماعية وكأنه من الاحساس بأنه هو صاحب منة على الشعب لأن هو ابن الشعب وهو القسم المتقدم في الشعب الذي حمل السلاح ابتداء اخواني من الانضباط تجاه قوانين المرور وعدم مخالفتها الى التعامل بأرق انواع التعامل مع ابن الشعب البسيط عندما تجمعكم معه حالة تعامل في حياة السلم او في حياة الحرب . . في ظروف السلم او الحرب .

لا اريد ان اسمع ان المحاكم تريد تبليغ العسكري لقضية من القضايا والعسكري لا يحضر ويتملص ويؤجل المحاكمة عدة من المرات بسبب عدم حضوره . . لا اريد ان اسمع ان آمر الوحدة او آمر التشكيل ممكن ان يغطي على هذا النوع من التصرف بل الذي اريد ان اسمعه والذي هو لائق بالعسكري كما نريد هو ان يكون العسكري اكثر احتراما للقوانين من كل شرائح المجتمع على الاطلاق . . لا اريد ان اسمع ان العسكري يستخدم صفته بأي شكل من الاشكال وبأية درجة من درجات القسر في علاقته مع اي مواطن مهما كان .

عندما يكن مؤجرا بيته الى مواطن . . وقانون الايجار يقول انه لا يجوز ان يخلي المواطن بالقوة من هذا البيت الا عن طريق القانون ينبغي ان يلتزم العسكري اكثر من سواه بهذا القانون .

ارجوكم ان توصوا اخوانكم وابناءكم الصغار الذين يقودون سياراتكم الجديدة الحلوة في غيابكم وانتم في الجبهة . . ان البعض منهم يستخدمونها بطريقة تجعل المواطنين لا يتمنونها للعسكري الذي نطمح له ايها الاخوة هو ان يميزكم الشعب من بين الآلاف او المئات في اي مكان عام وانتم ترتدون الزي المدني في ظروف السلم ان شاء الله عندما يقول اعتقد ذلك الشخص عسكري وعندما يسأل كيف عرفت . . لا يجوز ان يقول له عرفته لأنه يتشاجر كثيرا في المحلات العامة عندما يرتادها وانما يقول له عرفته من ادبه العالي ومن لياقته ومن طريقة تصرفه ومن طريقة كلامه ومن طريقة تعامله الرقيق مع الشعب . . ولأنه يمتلك هذه الصفات لابد ان يكون من الجيش العراقي الامور التي سمعتها هي قضايا صغيرة ولكني دائما عندما تطفو في الحياة الاجتماعية حالات صغيرة احرص على ان نعالجها منذ البداية لكي لا تصبح ظاهرة الشيء الآخر الذي استاء منه ولا اتمناه للعسكري عندما امر من احد شوارع بغداد او اي مدينة عراقية وارى العسكري بطريقة سيره وبمظهره في حالة غير لائقة عندما يكون مثلا خالع غطاء رأسه هذا غير جائز وهذا عيب كبير لأنه جزء من قيافة العسكري وعلى العسكري ان يتصور نفسه عندما يطوي غطاء الرأس ويضعه تحت ابطه فهل هذا هو مظهر لائق بعسكري في الجيش العراقي العظيم الذي قاتل ست سنوات قوة غاشمة وانتصر عليها .

هذه غير لائقة بجيشنا . . نحن نريد لجيشنا لأننا نحبه اعلى الصفات في الانضباط وفي اللياقة وفي كل الميادين .

هذه نقاط تحضرني في هذا اللقاء لكي اطلب منكم ان تؤكدوها على مستواكم واطلب من كل فرد في القوات المسلحة ان يلتزم بها التزاما صارما وواعيا في نفس الوقت .

نتمنى لكم العز والشرف العالي والايمان الثابت والمطلق بقضيتكم المصيرية المقدسة ومن الله التوفيق . . بلغوا تحياتنا الى اخوانكم وعوائلكم وفي امان الله .

المحاضرة الحادية عشر

الثقة بالقيادة وبالنفس وبالسلاح

المقدمة

١ ـ تعني الثقة من ـ وثق ـ يثق ـ ثقة اي شد الشئ جعله قويا ولذلك سمي الحبل الذي يربط به الشئ بالوثاق ليجعل الاجزاء متصلة ببعضها اوً مشدودة اليها والثقة بالعوامل الثلاثة التي نستنتجها من هذه الدراسة الثقة بالقائد والثقة بالنفس والثقة بالسلاح .

٢ ـ ولغرض أن نعطي التسلسل الموضوعي للبحث ومن منطلق ان الثقة بالنفس هي التي تتكون لدى الفرد منذ الطفولة فنتناولها اولا والثقة بالقيادة ثانيا وبالسلاح ثالثا وسنجد ان عوامل خلق هذه الثقة متعددة ايضا كما ان الحبل الذي توثق به الاجزاء هو مصنوع من عدد من الالياف او الحبال الدقيقة ملفوفة بشكل قوى الى بعضها فان عوامل تكوين الثقة هي الاخرى متكونة من عوامل فرعية اخرى تمثل قوة شد درجة الثقة بالعوامل الواردة ذكرها اعلاه .

٣ ـ نستعين بدراستنا هذه بامثلة عديدة من التراث العربي والاسلامي وهو تراث الاباء والاجداد مستبشرين بحاضرنا متمثلا بمبادئ حزبنا العظيم ومهتدين بتوجيهات رئيسنا القائد الملهم الرئيس القائد صدام حسين وقيادته التاريخية جاعلين منها امثلة رائعة لحاضرنا لنبني الامل العظيم في المستقبل المشرق .

الغاية

٤ ـ بيان تكوين الثقة بالقيادة وبالنفس والسلاح لدى الفرد وعوامل تكمينها .

٥ ـ عوامل تكوين الثقة بالنفس

أ ـ عوامل تربوية

اولا ـ دور البيت

ان التربية البيئية لها دورها في تكوين الثقة بالنفس منذ الطفولة ، فتوجيه الطفل للقيام باعمال مستقلة والقاء مهام على عاتقه تعطيه ثقة عالية بنفسه ونجاحه في اداء هذا الدور يجعله يقوم باعمال يقلد فيها والده خاصة عند غيابه لكون الطفل يعتبر بالدرجة الاولى ان والديه هما المثل الاعلى في تصرفاته لذلك يحاول تقليدهما وان كافة علماء النفس والمربين يؤكدون على اخفاء الجوانب السلبية وعدم اظهارها امام الطفل كمنازعات الوالدين او العادات السيئة والتي تؤثر على شخصية الطفل كما ان للبيئة التي يعيش فيها الطفل ونوع العمل الذي يمارسه الوالد في خلق الثقة بالنفس فالبيئة الصحراوية والريفية عوامل اكثر ملائمة للتعاون بين الاسرة واسناد الاعمال والمهمات منذ الصغر لتولد عنده ثقة عالية بالنفس وقدره على التفاعل مع الظروف والتغلب عليها .

ثانيا ـ دور المدرسة

ان المدرسة هي البيت الثاني وان التربية المدرسية هي الاخرى احد عوامل تكوين الثقة بالنفس وفي ظل الثورة نمت هذه البادرة وتطورت حتى اصبحت من ابرز سمات المرحلة ومن الجوانب المشرقة في حضارة القطر العراقي المستقبلية وفي ظروف معركة قادسية صدام بالذات وقد تجلى دور الاطفال والفتيات والشباب في ابداعاتهم ابتداء من رياض الاطفال وانتهاءا بالمدارس الاعدادية والجامعة حتى اصبحت شخصية الطفل العراقي شخصية متميزة من حيث الثقة بالنفس والتطلع الى المستقبل والشجاعة . .

ثالثا ـ دور المجتمع

كما اشرنا في الفقرتين السابقتين عن دور البيت والمدرسة فان دور المجتمع وهو الاعم والاشمل والذي يحتوي على كافة القدرات التي يستمد منها الفرد الثقة بالنفس فان التنظيمات الحزبية والنقابية هي الاخرى لها دورها اذا مارست عملها بما يطابق المبادئ فكما ان منظمة الطلائع والفتوة والشباب لها دورها المتميز في ابراز الشخصية المتميزة للطفل العراقي فان التنظيمات الحزبية والواجهية كتنظيمات العمال والطلبة والفلاحين واتحاد النساء يمكن ان تلعب دورها في تميز الفرد العراقي في مجال الابداع والانتاج وهذا ناتج من عامل الثقة بالنفس اولا لان اولى مبادئ حزبنا هي اصلاح الذات (الانقلاب على الذات) والتي تعني تخلصها من الرواسب السلبية وبعث كل عوامل الخير بها مما يجعل الثقة عالية بالنفس والقدرة على تجاوز الصعاب وان الثقة العالية بالنفس التي خلقتها المعركة وزادت في ابرازها لدى المنظمة العسكرية (القوات المسلحة) وهي نموذج يمثل كافة شرائح المجتمع هي خير دليل على امكانية تعزيز وتنمية الثقة بالنفس بالتغلب على كافة المصاعب والعقبات

بـ ـ عوامل القوة

اولا ـ القوة البدنية

(١) الصحة العامة والعناية الطبية .
(٢)التغذية الجيدة الكاملة .
(٣) الرياضة والتدريب البدني .

ثانيا ـ القدرة العقلية (العقل السليم في الجسم السليم)

ان عوامل القوة احدها يكمل الاخرى فكما ان للقدرة البدنية دور في تكوين الثقة بالنفس فان هذه الثقة لا تكون عقلانية وقد تتحول الى غرور ان لم يرافقها علم وتعلم

وتوسيع مدارك العقل باستيعاب كامل للعلوم والثقافة لان القدرة البدنية العالية التي تولد ثقة عالية بالنفس ايضا قد تقود صاحبها الى الطيش والغرور اذا كان جاهلا وقد تكون عاملا في ايقاعه بالمهالك بدلا من ان يكون عضوا فعالا في المجتمع .

ثالثا ـ القوة المادية

(١) المال او الغنى وهذا العامل له دور في اعطاء الثقة بالنفس لكونه شريان الحياة بالنسبة لحالتي الحرب والسلم وهو مصدر قوة تحكم كبيرة من حيث انه اداة للتطور ووسيلة لأشباع الحاجة وادامة الحياة لدى الانسان فهو عامل ذو حدين اذا لم يحسن استخدامه وفهمه اعطى مردودات عكسية فاذا ما وضعه الفرد كهدف بحد ذاته ادى الى تخريب الهدف الاساسي بايجاد مصادر قوة الفعل للمحافظة على البقاء وضمان التطور والقدرة المادية اساس لاستمرار الشق الثاني منها وهو امتلاك الاداة (السلاح) .

(٢) امتلاك الاداة (السلاح) وادامة تملك هذه القوة والمحافظة عليها لها علاقة بالشق الاول ولايمكن ضمان استمرار هذين القدرتين الابوعي كامل شامل من افراد المجتمع بالمحافظة على القدرة المادية وعدم تبذيرها منذ وقت السلم والنظرة الاقتصادية العلمية التي يحتاج اليها الفرد في المجتمع لادامة اقتصاد الحرب وماتفرزه من معطيات جديدة ومن المواقف التاريخية لمواطني العراق ونساء العراق في دعم معركة قادسية صدام في هذا الجانب بالتبرع بالاموال الا ممارسة جديدة من نوعها قام العدو وبمحاولة تقليدها بحث جالياته وافراده على التبرع بالاموال والذهب ورغم ضألتها في اوساط العدو الشعبية الا ان العدو كان يحاول ابرازها في اجهزة اعلامه وهذه شهادة من العدو نفسه بعجزه عن ايقاف عجلة التاريخ في هذا القطر العريق الناهض .

ج ـ الايمان

ان بعث الثقة بالنفس الذي لا يمكن التاثير عليه بالموثرات الخارجية والتي عبر عنها فكر حزب البعث العربي الاشتراكي واكد عليها في ادبياته وقالها الرئيس القائد في كراس الدين والتراث نحن مع الايمان ضد الالحاد وهذا مايعزز من اهتمامنا بهذه المسألة الجوهرية في بحثنا ويمكن ان تقسم الايمان الى ثلاث مراتب تقابلها ثلاث مراتب من الثقة بالنفس والاستعداد للتضحية باعثها الايمان ، فالايمان على ثلاث مراتب : ـ

اولا ـ الايمان بالخالق وهذا ماعبر عنه وعززه الرئيس القائد بصراحة ووضوح وما اكدته مسيرة الثورة وقيادتها منذ انبثاق ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ودعما لهذا المبدأ قولا وعملا .

ثانيا الايمان بالوطن والمبادئ وهذا ماشب عليه مناضلو حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي وتاريخه النضالي في سبيل الدفاع عن الوطن والاخلاص لمبادئ الامة بقدر ما يكون المناضل والفرد في المجتمع قريبا من المبادئ مؤمنا بها ايمانا حقيقيا مكرسا لها اعماله وممارساته اليومية كلما كانت تضحيته من اجله غالية وثقته بنفسه اكثر وحب الوطن سبب في الالتزام والتشبث بمبادئها والعمل بموجبها .

ثالثاً ـ الايمان بالقائد

وهذا ما سنتطرق اليه في البحث للثقة بالقيادة .

الثقة بالقيادة

٦ ـ الثقة بالقيادة هي احد عناصر الديمومة والنصر في القيادة بكافة مراحلها ومستوياتها ابتداء من الموقع الاول (قيادة البلد) وحتى المواقع القيادية الدنيا التي تليها الى اصغر تنظيم او وحدة عسكرية عامل الثقة بالقيادة يجعل تنفيذ الاوامر والتوجيهات تلقائيا غير قابل للشك او النقاش مما يعزز من وحدة المنفعة وبالتالي قوة القرارات وفاعليتها في التنفيذ والعطاء ومصادر الثقة بالقيادة وعوامل استمرارها وديمومتها يتلخص كما يلي :ـ

أ ـ العلاقة الايدلوجية (العقيدة) وتعرف (هي مثل عليا يؤمن بها الانسان ويضحي من اجلها بالاموال والنفس لأنها اغلى من المال والنفس) . ان اي قائد مهما كان ذات مواصفات قيادية جيدة وبسبب تغير في الظروف الاجتماعية وقابلية الانسان للأنحراف التغيير لايمكن ان يستمر بشكل متصاعد في علاقته مع من يقودهم دون حالات من التخلخل في هذه العلاقة اذا لم يكن هناك فكر ومبادئ تربطه مع من يقودهم وان يكون القدوة لهم في فهم هذه المبادئ وتطبيقها ان الانسان لا قيمة له بدون عقيدة تجمع شمله وتوحد صفوفه وتشيع فيه الانسجام الفكري الذي بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد وروح الانسان هي اغلى ما يملكه فمن المستحيل يضحي بها مقبلا غير مدبر اذا كانت لديه عقيدة راسخة واهداف سياسية وكتل الحديد المصنوعة كسلاح لا جدوى منها

ولا فائدة فيها اذا لم يستعملها انسان يحمل عقيدة راسخة ومثل عليا توحد هدفه .

فالقائد هو (كل رأس يقود مجموعة معينة نحو هدف معين خاضعين لنظام معين فهل يمكن للقائد ان يقود بدون عقيدة ؟ لنا في تاريخنا العربي الاسلامي ما نستمد منه الالهام والمثل الاعلى في غلبة الحق على الباطل مهما كان الباطل قويا وكبيرا وطاغيا بسبب قوة العقيدة ورسوخ الايمان وعبقرية القيادة ابتداءا من الرسول الكريم محمد (ص) والقادة العظام من بعده واذا ماتصفحنا تاريخ الامم وتاريخ القادة العظام في التاريخ نجد ان العقيدة كانت اساس القوة وسر نجاح لكل هؤلاء القادة وان قوتهم وعبقريتهم تكمن في كونهم قيمة الايمان بالعقيدة ومثل التشبث بمبادئها وتطبيقاتها ولنا في حاضرنا المثل الاعلى والنموذج الفريد الا وهو الرئيس القائد صدام حسين فالى جانب الصفات القيادية التي تتميز بها شخصيته الفذة فقد لعب دورا اساسيا في تعميقه لمبادئ الحزب واهدافه وممارسة ذلك في الحياة العملية قبل توليه الموقع الاول في السلطة اما بعد تولي الرئيس الموقع الاول في السلطة فقد شهد القطر مرحلة قيادية رائدة لم يسبق للقطر ان شهدها منذ عصور النهضة العربية والتي تطرقنا اليها في بداية حديثنا عن هذا الموضوع .

ب ـ اللقاء المباشر وفهم آراء ومفاهيم القائد بشكل مباشر

يعتبر اللقاء المباشر بين القائد والجماهير من افضل وسائل التعامل مع الجماهير وكان الرئيس القائد صدام حسين المثل الاعلى للقائد الجماهيري منذ توليه الموقع الاول في الدولة والحزب وقبل الحرب العدوانية التي شنها النظام الايراني على قطرنا المناضل كانت لقاءاته وزياراته لابناء الشعب وتفقده لاحوالهم والتوجيهات القيمة خلال هذه اللقاءات جعلت العلاقة بين القائد والجماهير تعتبر افضل صيغة للعلاقة بين القائد وشعبه وقد استمر ذلك خلال حربنا المقدسة مع العدو وبرغم الظروف الصعبة والانشغال بامور المعركة الا ان الرئيس القائد لم يفعل او يطيل غيابه عن الجماهير بحيث ان ابناء الشعب قد تعودوا على اللقاء مع القائد والتحدث معه اضافة للقنوات المفتوحة للاتصال بين القائد وابناء الشعب والتي من خلالها عرف المواطنون شخص الرئيس القائد وتواضعه واطلاعه على واقع الامور التي تخص ابناء الشعب .

شجاعة القائد ومواقفه البطولية وصلابته

اولا ـ خلال الازمات الاقتصادية والداخلية

تعرض القطر العراقي منذ ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز العظيمة الى ضغوط اقتصادية من الدول الاستعمارية وحاولت العناصر التي لها مصالح مباشرة مع الانظمة الرجعية والعميلة الى خلق الاضطراب في المجال الاقتصادي وقد برز ذلك بشكل واضح بعد قيام قيادة الثورة بتاميم شركات النفط ودور الرئيس القائد صدام حسين قبل توليه الموقع الاول في الدولة والحزب في عملية تاميم النفط من خلال اصراره في ١ / حزيران ١٩٧٢ وانتصار التاميم في ايار ١٩٧٣ . وكان للموقف الشجاع والذكي في معالجة الضغوط الاقتصادية لاكبر كارتل احتكاري عالمي عن طريق ابقاء حصة فرنسا والتعامل معها لكسر تاثير الكارتل الاحتكاري من داخله كل ذلك جرى من خلال دهاء القائد وشجاعته وكانت زيارته لفرنسا واتصاله بالمسؤولين الفرنسيين التي ادت الى ضمان قدرة العراق على الوقوف بوجه الكارتل الاحتكاري الذي يعتبر تاميم النفط مجازفة تهدد مصير اي دولة نفطية تحاول ان تفكر به كما حدث لثورة مصدق في ايران .

ثانيا ـ خلال الضغوط والمؤامرات الخارجية

اضافة للضغوط الاقتصادية التي تعرض لها القطر بعد ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ابتداء من المؤامرة الايرانية سنة ١٩٧٠ وانتهاء بمؤامرة النظام السوري مع عناصر من الخونة واخيرا كان العدوان الايراني على العراق فكان دور الرئيس القائد صدام حسين في الوقوف بحزم تجاه هذه المؤامرات لقطع دابر المتامرين واجتثاث اي عناصر داخلية متامرة لكي تكون المسيرة نظيفة لا يعيقها عن تقدمها عناصر الردة والانحراف .

ثالثا ـ خلال المعارك

لايخفى على احد ما لدور الرئيس القائد ومتابعته الميدانية لامور الحرب بيننا وبين العدو الفارسي منذ قيام العدوان الفارسي وكان لتواجد الرئيس القائد المهيب الركن صدام حسين (حفظه الله) بين المقاتلين في احلك وادق الظروف حراجة الدور الاساسي والحازم في تحقيق النصر على العدو والوقوف عن كثب على احرج المواقف

ومعالجتها بشكل حازم . ان اطلاع الرئيس القائد والمامه بامور السوق والتعبئة نزولا الى ادق التفاصيل واستيعابه الكامل لامور يعجز المحترفون من العسكريين الالمام بها جميعا الدور الاساسي في تطور القوات المسلحة من كل النواحي التدريبية والقتالية والعلمية وتعتبر توجيهات سيادته في هذا المجال مدرسة بحد ذاتها .

الثقة بالسلاح

٧ ـ ان الثقة بالسلاح امر حيوي بالنسبة للمقاتل وهذه الثقة تخلقها عدة عوامل : ـ

أ ـ المعرفة الكاملة بالسلاح : ان تطور المجتمع العراقي في ظل الثورة والجهود التي بذلت في مجال محو الامية ادت الى رفع المستوى الثقافي والعلمي في كافة صنوف الجيش مما سهل عملية مواكبة التعقيدات والتطورات التي حدثت في صناعة الاسلحة اضافة الى التطور الذي حصل في المعاهد العسكرية ومراكز التدريب والتطور النوعي للضباط وضباط الصف .

ب ـ التدريب الجيد

يعتبر التدريب الجيد المتقن المعزز بمعرفة عالية وبوسائل ايضاح حديثة افضل عامل لخلق الثقة بالسلاح فكما يقول المثل الشعبي (الما يعرفك ما يثمنك) فان التعامل مع السلاح كوسيلة مادية هي الاخرى بحاجة الى معرفة اكثر لكي تعزز ثقة المقاتل بالسلاح ولاشك ان تطور وسائل التدريب في جيشنا وخلال معركة قادسية صدام بالذات كان طفرة نوعية لم يسبق لها مثيل بسبب اهتمام القيادة بالتدريب ومقارنة نتائجه بالتطبيق العملي في المعارك وكانت دروس المعركة وحاجاتها من افضل العوامل التي ادت الى تطور وسائل التدريب اضافة للتطور النوعي الذي ذكرناه في المعاهد والكليات العسكرية ومراكز التدريب ومدارس قتال الفرق .

ج ـ الادامة الدائمة

عندما يتعرف الانسان على شيء مادى او معنوي ويتعود عليه تحصل علاقة وثيقة

بين الشيء المادي والمعنوي والانسان وكذلك السلاح بعد ان يتعرف عليه المقاتل ويتدرب عليه تدريبا جيدا يزداد حبة للسلاح كلما ازدادت مدة مرافقة السلاح ولذلك فان حب الشيء دافع غريزي للمحافظة عليه فادامة للسلاح الدائمة تصبح نتيجة حتمية للمعرفة الجيدة والتدريب الجيد وهذا يعطي ثقة اضافية للمقاتل في سلاحه .

د ـ الثقة الناتجة عن احراز النصر وكثرة الاستخدام الفعلي للسلاح

ان الثقة الاساسية والنهائية التي يحصل عليها المقاتل بالسلاح اشبه ماتكون بالنتيجة النهائية للاختبار الذي يؤديه الطالب في نهاية المرحلة فاذا كان الطالب ناجحا في الامتحان الذي يؤديه ازدادت ثقته بنفسه ومعلمه وكتابه وكذلك اذا كانت نتيجة المعركة النصر فان المقاتل يؤكد ثقته بالسلاح وفي كل معركة تزداد هذه الثقة حتى يتمكن من الانتصار على اسلحة اكثر تطور في ميدان المعركة .

الخاتمة :

من خلال ما تقدم فان الثقة العالية بالقائد وبالنفس والسلاح تشكل امرا حيويا لايمكن الاستغناء عنه باي حال من الاحوال فمن خلالها نستمد النصر الدائم والمعنويات العالية التي تجعلنا نتفوق على اعدائنا دوما .

ان ثقة المقاتل بالله والوطن وبالمبادئ والقيادة والنفس هي عناصر الديمومة والنصر بكافة مراحلها ومستوياتها ، وما الانتصارات المتوالية التي يسطرها جند القائد الفذ المهيب الركن صدام حسين (حفظه الله) الا دليلا قاطعا على ايمان المقاتلين بعقيدتهم ومبادئهم وبالقضية التي يقاتلون من اجلها والتي تجلت باسمى معانيها من خلال الاستعداد الدائم للتضحية دفاعا عن الوطن والقيم والمقدسات .

المحاضرة الثانية عشر

الحرب والبناء النفسي للانسان

دخلت الحرب العدوانية الشرسة التي يشنها النظام العنصري الفارسي ضد القطر العراقي سنتهاالسابعةوجحافل العراق ما تزال تلوي رقبة الحكام الفرس وتواصل تدمير قواتهم المنهارة في عمق اراضيهم وعلى الحدود بذات القوة والاقتدار الذي بدأت به التصدي للغزو الفارسي الذي استهدف اختراق البوابة الشرقية للوطن العربي واسقاط النظام الثوري والتجربة النموذجية التي يقودها بنجاح باهر وباقتدار لا مثيل له حزب البعث العربي الاشتراكي .

واذا كانت الحرب قد حسمت منذ ايامها الاولى لصالح العراق واصبح النصر العسكري والسياسي والنفسي حقيقة كبيرة لم تقلل من شأنها كل المحاولات الملتوية التي مارستها وما تزال بعض الاطراف الدولية ، فان استمرار النصر العراقي والقدرة الدائمة على تعزيزه عسكريا وسياسيا ونفسيا قدم الدليل القاطع على ان التجربة الثورية في القطر العراقي ضمنت تفوقها النوعي في كل الميادين والانشطة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية على التجربة الفارسية التي حاول الحكام الجدد تصديرها الى العراق بقوة السلاح وبالعدوان العسكري تمهيدا لفرضها على الساحة العربية .

وهذا ما جعل اجهزة الاعلام الامبريالية والصهيونية تزيف الكثير من الحقائق من خلال تناول الانتصار العراقي بتحفظ وحذر شديدين والحرص على عدم الاشارة الى العوامل الاساسية والحقائق المتعلقة بالتفوق الشامل لتجربة العراق الثورية والتي كانت وراء الانتصار العراقي الكاسح في حربه العادلة مع دولة ظلت تعتبر خامس اقوى دولة في العالم ، عدا الدول النووية - حتى قيام الحرب لامتلاكها ترسانة عسكرية ضخمة ومتطورة تضم افضل واحدث ما ينتج في الترسانة الحربية الامريكية من معدات واسلحة وتجهيزات اضافة الى ان مساحة وسكان وثروات ايران تزيد ثلاث مرات على ماهي عليه في العراق .

وقبل تناول الاهمية الفائقة للعوامل النفسية ينبغي الاشارة الى حقيقة اساسية ، وهي ان البناء النفسي والمعنوي في اي مجتمع من المجتمعات لا يمكن ان ينفصل عن عموم الحالة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة . وان الاثارة الايجابية والسلبية لهذه العوامل تحددها حالة التفاعل والتلاحم مع قناعات ورضا

الشعب او العكس .

اذن يمكن القول ان البناء النفسي المتين والمتماسك الذي ظهر فيه جيش العراق في جبهات الحرب والنشاط الاستثنائي والاستعداد النضالي المستديم للتضحية والفداء الذي ابداه ابناء العراق وهم يؤدون واجباتهم ومسؤولياتهم في جميع الميادين والانشطة الاخرى ، يعكس الحالة المتقدمة التي وصلتها التجربة الثورية التي يقودها بنجاح باهر واقتدار كبير حزب البعث العربي الاشتراكي والدور المتميز والحاسم للقيادة التأريخية الفذة التي يضطلع بها الرفيق صدام حسين ليس في الادارة الستراتيجية لشؤون الحرب والحفاظ على روح النصر وبالطرق المعروفة فحسب ، بل كذلك في تحقيق الحالة المتقدمة التي تكون فيها حركة الثورة قادرة على مواصلة مسيرتها وبالوتائر التي تمكنها من تحديد حيويتها وتنشيط فاعليتها ، وتمنحها قوة الدفع المضافة للوصول الى الاهداف المرسومة لها .

ومن هذه الصيغة الشمولية والنظرة الستراتيجية تنطلق القيادة التأريخية للحزب والثورة في ادارة شؤون الحرب وتعميق الانتصارات وتنشيط حركة التنمية والبناء والاستمرار بذات الهمة والحماسة العالية في تنفيذ الاهداف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للثورة ، لان القيادة كانت تعلم مسبقا ان القوى الامبريالية والصهيونية التي دفعت حكام ايران لشن الحرب ضد العراق استهدفت اسقاط التجربة المشعة او وقفها عند حد معين بعد ان اصبحت مصدرا لقلق ورعب هذه القوى وقوى اخرى لا تريد لشمس الوحدة ان تشرق على ارض العرب وتتكامل عوامل وشروط استنهاض القوى الذاتية والنتائج الايجابية العميقة التي تتركها في حياة الامة ومستقبل نضالها القومي التحرري ودورها الانساني .

والان وبعد مضي اكثر من ست سنوات على قيام الحرب العراقية الايرانية لابد من تناول الحالة النفسية للمجتمع العراقي سواء كان ذلك على صعيد الانتصارات العسكرية على امتداد جبهات القتال او استمرار عجلة الثورة في تقدمها نحو الامام .

فعندما قامت الحرب بين العراق وايران في الرابع من ايلول عام ١٩٨٠ كانت ثورة البعث في العراق قد قطعت شوطا كبيرا ومهما في مسيرتها الظافرة وخرجت من كل المعارك التي خاضتها ضد قوى الشر والظلام في الداخل والخارج منتصرة ومكللة بالنجاحات والانجازات الكبرى . وعلى هذا الاساس اصبح الوضع النفسي في العراق متينا وقويا بعد ان انجزت الثورة العديد من المهمات الكبرى على طريق البناء السليم للوحدة الوطنية وترسيخ منهجها الديمقراطي وتطوير صيغ العلاقات الديمقراطية

والانسانية في كل خلية من خلايا المجتمع الثوري الجديد في اطار النهوض والازدهار الشاملين .

ولان ثورة السابع عشر ـ الثلاثين من تموز هي ثورة الطريق الجديد ومن ذلك الطراز الذي لا يقبل الا بالخيارات الصعبة والمتجددة والمبتكرة ، فان عملية البناء النفسي للانسان ارتبطت بحالة النهوض والازدهار الشاملين وبالمتغيرات النوعية التي شملت بنى المجتمع الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالمنهج الشمولي المترابط والمتوازن .

ويمكن في هذا الصدد الاشارة باختصار الى المحورين الاساسين اللذين ميزا المنهج العام الذي اعتمدته قيادة الحزب والثورة في ميدان البناء النفسي للانسان :ـ

المحور الاول : ويتضمن مجموعة من الاجراءات ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ويأتي في المقدمة منها :

تطبيق المنهاج والخطط الاقتصادية الطموحة على طريق بناء القاعدة المادية والتكنولوجية للمجتمع الجديد وخلق مقومات ومستلزمات الرفاه الحقيقي للمجتمع ، من خلال مواصلة رفع المستوى المعاشي للشعب وزيادة قدرته على الانتاج .

توسيع قاعدة التعليم وتنويع انماطه واجراء التغييرات الجذرية على البنية الاساسية للمناهج الدراسية والتطوير الدائم للصيغ التربوية وبالاتجاه الذي يعزز المنهج العلمي وتكريس العلاقات الديمقراطية والانسانية في اجهزة التربية والتعليم .

وفي مجال التربية والسلوك الثوريين ، بذلت الثورة جهدا مكثفا ومنظما لتنشيط دور الجماهير في قيادة وتطوير الحركة اليومية للمجتمع ، من خلال تنشيط الدور القيادي والطليعي لمنظمات الحزب وتنظيم الجماهير في اطار المنظمات المهنية والجماهيرية وابتكار صيغ العمل الشعبي . والعناية الفائقة بقطاع الشباب والفتوة وايجاد المنظمات القادرة على استيعاب قدراتهم وفعالياتهم وتطويرها بالاتجاه الذي يرسخ افكار الحزب والثورة .

تنمية وتنشيط الحركة الثقافية والادبية والفنية من خلال تشجيع وتكريم المبدعين والعاملين المجدين في هذا القطاع الحيوي والمهم وتوفير كل ما يمكنهم من تأدية مهامهم ومسؤولياتهم على افضل وجه .

المحور الثاني : ويتضمن مجموعة التوجيهات الفكرية والعقائدية والاعلامية ويمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

* التثقيف العقائدي والفكري المركزي لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي يمتلك الجهاز الحزبي القادر على ايصال افكاره الى كل خلية في المجتمع كأساس لبلورة وانضاج الوعي القومي الاشتراكي والقناعات الراسخة بصحة وسلامة منطلقاته الفكرية واهدافه ومناهجه وسياساته .

وبالطبع فان استمرار النشاط العقائدي المبرمج والمنظم الذي يقوده الحزب الثوري يخلق حالة من الاستقرار النفسي والمعنوي والوضوح الفكري لدى المناضلين ويعين الكوادر التي تتولى مسؤولياتها في مختلف مفاصل الحزب والدولة . كما ان النشاط الفكري المتواصل في ضوء عقيدة البعث القومية الاشتراكية ينعكس على الوعي العام للحركة الجماهيرية ويخلق لديها القدرة الدائمة على تلمس الطريق السليم للتعبير عن مصالحها الجوهرية وارادتها الحرة الواعية .

* النشاط السياسي الواسع النطاق لحزب البعث العربي الاشتراكي وانتشار هذا النشاط في كل مجالات الحياة وفي كل خلية من خلايا المجتمع الثوري الجديد ، وتعبئة خيرة ابناء الشعب حوله وتربية اجيال من المناضلين الاشداء الملتصقين بقضية الشعب والامة والوطن والمستعدين للتضحية غير المحدودة من اجل تحقيق اهداف الحزب . ويقوم الجهاز الحزبي من خلال التفاعل الدائم مع الجماهير بالممارسات الحية والمتدرجة بنشر افكار ومبادئ وقيم الحزب النضالية والتقاليد والعادات الجديدة وجعلها هاديا وملهما لها في حياتها اليومية ونشاطها العام .

* تعبئة وتنظيم ملايين العمال والفلاحين والنساء والشباب والطلبة وبقية قطاعات الشعب في المنظمات المهنية والشعبية التي يقود الحزب نشاطها عبر مناضليه المتمرسين والقادرين على التعبير عن مصالحها المهنية بالارتباط مع العملية الثورية الشاملة التي تستهدف بناء المجتمع الاشتراكي الديمقراطي الموحد .

* الدور النشيط والمتطور لاجهزة الاعلام المرئية والمسموعة في نشر التوعية الجماهيرية الثورية ومتابعة الاحداث وتوضيح الاهداف والمهمات والمواقف السياسية التي تضع الشعب بأسره امام الحقائق الاساسية ومن منابعها الاصلية مباشرة . وبذلك ادى المنهج الشمولي الذي رسمته وطبقته بنجاح واقتدار كبيرين قيادة الحزب والثورة طوال الاعوام المنصرمة الى بلورة الارادة الموحدة والواعية لكل ابناء المجتمع الثوري وتعبئة كل الشعب حول الاهداف الكبرى للحزب والثورة لتكون قرارات القيادة وصياغتها للاهداف والخطط والبرامج والسياسات المرحلية ومجمل مواقفها معبرة بصدق وبدقة عن هذه الارادة الموحدة .

وخلال القرار التأريخي الحازم والشجاع الذي اتخذته قيادة الحزب والثورة وعلى رأسها الرفيق صدام حسين بالتصدي للعدوان الفارسي الغادر وتحطيم ادواته ومرتكزاته ، برزت الارادة الموحدة لكل الشعب جلية وواضحة من خلال قوة وعنفوان الاستجابة الفورية والحماسة العالية التي استقبلت فيها ملايين الجماهير العراقية قرار القيادة ووقوفها خلف قيادة الرفيق صدام حسين وهي في اعلى درجات الاستعداد الكفاحي لتقديم جميع التضحيات التي تتطلبها معركة العزة والكرامة حتى يرضخ العدو الفارسي وينصاع صاغرا لحقوق العراق الوطنية والقومية مهما طال امد الحرب .

لقد اظهرت الحرب العراقية ـ الايرانية التي دخلت عامها السابع ان الوضع النفسي والمعنوي لمجتمعنا الثوري يتصاعد على الدوام وتتعمق وتتعزز الروح الجهادية والارادة الموحدة للشعب ، والتي تنعكس في القدرة الدائمة على ادامة وتصعيد الزخم القتالي ومواصلة احراز الانتصارات العسكرية الظاهرة في جبهات الحرب ، وانجاز البرامج والاهداف الاقتصادية والاجتماعية بوتائر عالية ، وتنشيط حركة الازدهار الاقتصادي وتوفير مستلزمات ومقومات الامن والطمأنينة لكل شبر من ارض العراق ، وهي عوامل ايجابية بالغة الاهمية للمحافظة على الحالة المعنوية والنفسية المتقدمة التي يتمتع بها الشعب ، وتمنح القدرة الدائمة على التجدد واختيار الصيغ والوسائل المنسجمة مع الظروف والاوضاع المستجدة التي تفرزها الحرب الطويلة .

واستأثرت الجوانب النفسية بالاهتمام المتزايد من لدن قيادة الحزب والثورة وبخاصة منذ بدء الحرب ، حيث استخدمت اكثر الصيغ الفنية والنضالية تطورا ، وهيأت الاجواء الصحية لازدهار الحالة النفسية للشعب وضمان تصاعدها اضافة الى الاجراءات العملية التي خففت وطأة الحرب والحالة الاستثنائية عن عمق الوطن . وتوفير الظروف الطبيعية لاستمرار حركة المجتمع وتكثيف الرعاية والاهتمام الفائق بالانسان وتوفير كل ما من شأنه ان يحفظ عزته وكرامته .

ومن بين الصيغ النضالية والانسانية التي تعبر عن اصالة مبادئ البعث الاحترام والتكريم الفائقين للشهداء وهو ما عبر عنه الرفيق صدام حسين بقوله « الشهداء اكرم منا جميعا » والرعاية الشاملة والاستثنائية لاسر الشهداء وعوائلهم والتكريم المتواصل للمقاتلين اعترافا ببطولاتهم وشجاعتهم الفذة وتثمينا لروحهم المتوثبة وتحفزهم الدائم لالحاق المزيد من الهزائم بالمعتدين وكسر شوكتهم وتحطيم ما تبقى لهم من قوة ومقاومة .

وخلال اكثر من ستة اعوام من الحرب اصبحت الشهادة من اجل الدفاع عن الوطن وحماية الشعب والثورة ارفع وسام يمكن ان يحصل عليه المناضل البعثي وكل

عراقي مخلص يؤمن ويتفاعل مع ثورة الحزب ، واصبحت المساهمة في جبهات القتال ضد العدو الفارسي مطلبا ملحا لكل العراقيين بغض النظر عن اعمارهم او الحالة التي هم فيها حيث يحقق العراقي فيها ذاته ويعبر من خلالها عن ولائه الصميمي والمطلق للوطن وللامة وللثورة وقيادتها التأريخية الفذة .

وهكذا تتوضح ملامح التجربة البعثية الرائدة في ميدان البناء النفسي للانسان بعد ان امتحنت عناصر قوتها في ظروف الحرب الشرسة والطويلة لتؤكد صواب وسلامة المناهج التي ترسمها قيادة الحزب والثورة والقدرة العالية على تطوير وتجديد الحالة النفسية للشعب وتصعيدها الى الحد الذي يكون فيه مهيأ لخوض معارك الامة المصيرية ومواجهة اعتى الاعداء والانتصار عليهم .

وبقدر ما يبعث الوضع النفسي المتين والقوي حالة من الاطمئنان والثقة لدى مناضلي الحزب ، وهو امر لاغبار عليه ينبغي ان لايدفع هذا الاطمئنان وهذه الثقة الى اي شكل من اشكال التراخي في اداء الواجبات والمهمات المرسومة او اي ميل يستهين بالعمل الفكري والثقافي والتربوي بين الجماهير تحت اي مبرر كان ، لان الحالة النفسية المتقدمة هي حصيلة التطبيق المبدع لمنهج حزب البعث العربي الاشتراكي وثورته والنشاط الدؤوب والمتواصل لكل منظماته ومناضليه ، وهذا يعني ان على منظمات الحزب تشديد وتنشيط نضالها الفكري والثقافي والتعبوي في مجالات عملها والبحث بأستمرار عن الصيغ المتجددة والمبتكرة لتؤدي دورها الطليعي في المحافظة على البناء النفسي لمجتمعنا الثوري .

المحاضرة الثالثة عشر

هكذا يعامل حكام ايران الاسرى العراقيين

تتجدد اعمال الاجرام التي يرتكبها حكام ايران في كل يوم مؤكدة الصلة الوثيقة بين ماضي ملئ بالحقد والعدوان وحاضر حافل بكل ماهو خارج عن نطاق التعامل الدولي الصحيح والمبادئ الانسانية ، ونقدم لكم في هذه المحاضرة الانماط الوحشية التي يتبعها العدو الايراني في معاملة الاسرى العراقيين والتي فاقت اساليبها كل صور الجريمة التي ارتكبها اعداء الانسانية . .

ان الدجال خميني الذي لم يتورع عن ارتكاب ابشع الجرائم ضد اسرى لاحول لهم ولا قوة ولا يمتلكون من امر نفوسهم شيئا يضيف بممارساته هذه بعدا جديدا يؤكد عدوانيته وحقده على العراق العظيم . .

انماط وحشية في معاملة العدو الايراني للاسرى العراقيين

١ ـ استخدام وسائل التهديد والتعذيب

هذه واحدة من وسائل تغيير البنية الفكرية عبر سلسلة من اجراءات قهرية تنطوي على التهديد بالقتل والتعذيب الجسدي والنفسي والمحاكمة الشكلية وقد نفذت بهذا الاسلوب عدة جرائم بشعة منها قتل (٣٠) اسيرا وجرح (٧٠) اخرين لمجرد ان هؤلاء الاسرى قاموا بالتعبير عن عدم رضاهم على المعاملة السيئة للحرس ، كما شهدت اقفاص اخرى للاسرى عمليات اعدام مماثلة في (كرج) و (براندك) و (تزليه) و (تاونده) و (مشهد) و (سمنان) و (انزلي) . . . ويهدف هذا الاسلوب الى زعزعة الاتزان الانفعالي للاسرى من خلال ايحاء لهم بان مصيرا مخيفا ينتظرهم اذا ما حاولوا عدم الاستجابة لمطاليب العدو وتوجيهاته . .

٢ ـ العزل الطائفي

لجأ العدو ايضاًالى عزل الاسرى وفقا للمذاهب والاديان ، فالشيعة بعيدين عن السنة وعن المسيحيين ، ووفقا لهذا العزل استقدم العدو رجال دين من كل طائفة وسعى لتحوير اتجاهاتهم بما يتفق ومشاعرهم المذهبية . .

ان الهدف من هذا الاجراء هو مخاطبة الاسرى كل وفق منهجه الاعتقادي كما انه يسهل السيطرة عليهم بهذه الوسيلة ، اما المسيحيين فقد تعرضوا لضغوط شديدة باتجاه اعتناقهم الاسلام وفقا للمذهب الشيعي واجبارهم على اداء الطقوس الدينية الاسلامية . .

٣ ـ اساليب قهرية يومية

ومن ذلك اجبار الاسرى على الاستماع للخطب الدينية المطولة والمشحونة بالكراهية وبالبغضاء على العراق وقيادته واجبارهم على حمل صور « خميني » والهتاف ضد النظام السياسي في العراق واداء الصلاة الجماعية . .

ان هذا الاجراء يستهدف ايضا تعويد الاسرى على هذا السلوك وبالتكرار يؤدي ذلك الى مايطلق عليه في علم النفس بـ (قوة العادة) حيث لايشعر بعدها بالذنب من جراء الهتاف ضد النظام او حمل صورة « خميني » او ماشاكل . .

٤ ـ اسلوب الاخفاء

قام العدو باخفاء عدد كبير من اسرانا عن هيئة الصليب الاحمر الدولية . ان هذا الاسلوب يؤدي الى زيادة قلق الاسير الذي انقطعت عنه تماما اخبار اهله ، كما يزيد ذلك مخاوفه على مصيره الذي لم يقطع فيه امر وبالتالي فهو معرض للموت في اي لحظة مما قد يدفعه الى مطاوعة العدو في كل مايريده حفاظا على نفسه ورغبة في معرفة اخبار اهله . .

٥ ـ التغيير المكاني

وفي هذا الاجراء يقوم العدو بنقل اعداد من الاسرى على شكل جماعات او افراد من مكان الاسر الى اماكن اخرى بشكل مستمر مما يترك الاسير في حالة من القلق الدائم الذي لايتيح له فرصة التكيف مع الظرف وتكوين العلاقات الحميمة مع زملائه ، وهذه الحالة تؤدي في احيان كثيرة الى اضعاف المقاومة النفسية للاسير وبالمحصلة فان العدو يصل الى غايته عندما يتحول الاسير الى حالة قابلة لقبول كل شئ مقابل الاستقرار ومن شأنها جعله اسهل قيادة واكثر تقبلا للطروحات العقائدية على الأقل ظاهرا كي يتم تركه وشأنه . .

٦ ـ العزل الانفرادي

عمل العدو على توزيع الاسرى بصورة تسهل عليه التعامل معهم وفقا لاهدافه ، فقام بعزل الضباط بعيدا عن المراتب ، كما حاول تفتيت وحدة الجماعة بتفريق الاصدقاء والزملاء ، كما مارس عمليات الحجز الانفرادي على الافراد الذين يتمتعون بمكانة حسنة بين الاسرى اوالذين يقاومون اساليب العدو وبرامجه . .

ان هذ الاجراء استهدف هو الاخر وضع الحواجز امام الوحدة النفسية للاسرى التي يمكن ان تنشأ من خلال التجمع المكاني ، كما انها تستهدف معاقبة الذين يقاومون لكي لايفكر غيرهم بالاقتداء بهم .

٧ ـ دس العملاء بين صفوف الاسرى

ويتم ذلك باستخدام عناصر من حزب الدعوة العميل وزجهم بين صفوف الاسرى لمعرفة اتجاهاتهم السياسية وولاءاتهم ، ويتم ذلك بوضع هؤلاء العملاء بعد انتقائهم من مناطق مختلفة من العراق لكي يكتبوا في النهاية تقارير دقيقة عن انتماءات الاسرى وولاءاتهم ويقدمونها لادارة القفص وفي ضوئها تجري عمليات التعذيب والحجز الانفرادي والقتل وما الى ذلك . .

٨ ـ ترهيب الطيارين

نظرا للدور الفاعل للطيارين في الحرب فقد عمد العدو الى تهديد الطيارين بوعود ترهيبية من قبيل محاكمتهم بعد نهاية الحرب كمجرمي حرب . .
ان هذا الاسلوب يجعل الاسير شديد القلق على مستقبله ومصيره وقد يؤدي الى نفس النتائج التي تمت الاشارة اليها في اماكن اخرى .

٩ ـ الزيـــارات

يقوم العدو باصطحاب بعض الضباط الاسرى الى المناطق التي تعرضت للقصف العراقي كمدينة عبادان ، وديزفول ، واندمشك ، والمحمرة ، لكي يشعر الاسير بالذنب ومن ثم التعاطف مع العدو ونقل صورة الخراب الى بقية الاسرى . .

١٠ ـ تسميم الطعام

ويتم هذا الاجراء بان تضاف مجموعة من المواد السامة او المسهلة التي تعمل على اصابة الاسرى بالام جماعية حادة او بعمليات تغوط على النفس ويستهدف هذا الاجراء اشعار الاسير بالاذلال والضعف وصولا الى مرحلة الخور والعجز النفسي الذي يؤدي الى قبول الاسير مايفرض عليه طوعا ضمانا لسلامته . .

١١ ـ الاعتداء الجنسي

تقوم ادارة اقفاص الاسرى بتشجيع المتعاونين معهم بالاعتداء جنسيا على الاسرى غير المتعاونين وخصوصا الاسرى الاحداث ، حيث تؤدي هذه العملية الى اضعاف الرادع الاخلاقي لدى الاسير وبالتالي تحويله الى اداة طيعة بيد العدو وعملائه . .

١٢ ـ الغارات الليلة

وهذا الاجراء يمارس على فترات متقطعة ، يقوم خلالها حراس اقفاص الاسرى

باطلاق صيحات مفزعة في اوقات مختلفة من الليل تدعو الاسرى للتجمع والخروج ، وتمارس في هذه الفترات عقوبات فردية وجماعية على الاسرى كأن يقوموا بالزحف على الجليد او ترك مجموعات منهم حتى الصباح يزرعون اكداس الجليد امام بوابات السجن ، وتستهدف هذه الوسيلة الى حرمان الاسير من الراحة وتركه في حالة عدم الاستقرار النفسي بغية استمالته تخلصا من هذه الاعباء . .

١٣ ـ حجب الرسائل

ليس لدى الاسير مايبهجه اكثر من الرسائل وقد وجد العدو هذه الوسيلة ورقة رابحة فعمل على حجب الرسائل عن الاسير بعد اخباره ان رسائله قد وصلت ، وفي هذا الاجراء قدر كبير من التعذيب النفسي ، وهو يستهدف ايضا استمالة الاسير من خلال التلويح له بتحقيق حاجاته الضرورية ، ومنها حاجته للرسائل وبعكسه سيحرم منها . .

١٤ ـ العمل القسري المضني

ضد كل المبادئ السماوية والوضعية يقوم العدو بتشغيل الاسرى قسرا ساعات طويلة من طلوع الشمس حتى غيابها في اعمال شاقة كتفريغ حمولة الشاحنات الضخمة او عمل الحفريات ، دون تمتعهم بالحد الادنى من الراحة والتغذية ، اذ انهم يأكلون وجبة واحدة في احسن الاحوال ، لذلك اثرت هذه الحالة على صحتهم وعلى اتزانهم الانفعالي واستقرارهم النفسي . .

١٥ ـ التنوع في وسائل التعذيب

لاتفه الاسباب يقوم العدو بمعاقبة الاسرى عقوبات صارمة ووحشية وبشكل يزداد عنفا وقسوة كل يوم . ولعل اهم العقوبات اضافة لما ذكرناه انفا وضع مواد كاوية في الفم (دواء حمام) وحلاقة نصف الوجه ونصف الرأس ووضع (النعل) في الفم ، واستخدام اسلوب الصعقات الكهربائية ، وهذا الاسلوب يستهدف هو الاخر اشعار الاسير بالاذلال والخوف الدائم وبالتالي فقدان الشعور بالامن النفسي مما قد يترتب عليه تعاون اعداد من الاسرى تخلصا من هذه الاجراءات القهرية . . .

المحاضرة الرابعة عشر

التفوق بميزان القوى لصالح القوات المسلحة العراقية

١ ـ منذ ان شنت الطغمة الخمينية حربها على العراق في ٤ ايلول ١٩٨٠ والقوات المسلحة العراقية تسجل الانتصارات في المعارك المتتالية سواء كانت تلك المعارك داخل الاراضي الايرانية او على الحدود العراقية .

٢ ـ لو استعرضنا المعارك التي خاضتها قواتنا المسلحة سواء كانت دفاعية او هجومية نجد انها في حصيلتها قد اجهضت هدف الطغمة الخمينية الباغية من الحرب المتمثل بـ « احتلال العراق وتقسيمه الى دويلات طائفية والانطلاق لاحتلال منطقة الخليج العربي لوضع المشرق العربي بين فكي كماشة : الصهيونية التي تنادي بدولة اسرائيل من النيل الى الفرات وبين الخمينية التي تنادي بدولة خمينية تمتد من شط العرب الى الفرات . . »

٣ ـ لقد تحطمت الاطماع الخمينية على صخرة الصمود الرائع للعراق جيشا وشعبا وقيادة . وسجلت قواتنا المسلحة البطلة هذا الموقف البطولي الرائع المتمثل بقدرتها على ابادة القوات المعتدية برا وبحرا وجوا .

ولاشك بان قواتنا المسلحة هي التي اجهضت وافشلت كل نوايا وخطط الطغمة الخمينية وطيلة سنوات الحرب . فقد اجمع المحللون العسكريون بالعالم باننا نمتلك التفوق في موازين القوى العسكرية وقد وظف المقاتلون العراقيون هذا التفوق بالحرب واستطاعوا تحقيق الانتصارات طيلة ست سنوات . ولازالوا قادرين على ذلك لان التفوق سيبقى لصالحهم مهما طال زمن الحرب .

وبالرغم من اننا جميعا ندرك ان التفوق لصالحنا برا وبحرا وجوا فاننا نعلم جميعا ان قدرة وايمان المقاتل العراقي على التصدي للعدوان تقف على رأس عوامل التفوق .

٤ ـ عوامل تفوق القوات المسلحة العراقية .

أ ـ قدرة وايمان المقاتل العراقي

ان السلاح وحده غير قادر على تحقيق الحسم بالمعركة ، ان السلاح يحتاج الى المقاتل القادر على استخدامه بالمعركة وتوظيف خواص هذا السلاح بالاستخدام الامثل والاحسن لايقاع اكبر الخسائر البشرية والمادية بقوات العدو . وان اي مقاتل لايمكنه

القيام بهذا الدور مالم يكن مؤمنا بعدالة القضية التي يقاتل من اجلها ومقتدرا على تحقيق الهدف من اي معركة يدخلها سواء كانت دفاعية ام تعرضية . . على الحدود او داخل اراضي العدو .

لقد اثبت المقاتل العراقي في كل صنوف القوات المسلحة العراقية « البرية والبحرية والجوية » انه المؤمن بعدالة قضيته « الدفاع عن ارض العراق وشعب العراق » وانه القادر على تحقيق هذا الهدف من خلال استخدام السلاح المتفوق المتيسر بين يديه .

ب ـ التفوق الجوي ـ « السيادة الجوية »

لقد حقق مقاتلوا قوتنا الجوية البطلة انجازا رائعا بحربنا العادلة وحققوا هدفين رئيسيين : الاول هو حماية سماء العراق والثاني هو دخول سماء ايران وضرب اي هدف بالعمق الايراني . وتلاشت امام دفاعاتنا الجوية وطائراتنا المقاتلة جميع الطائرات المعادية ولم تعد القوة الجوية الايرانية تمتلك سوى عدد ضئيل من طائراتها التي هي تحت رحمة صقورنا البسلاء واسلحة دفاعنا الجوي التي تقف بالمرصاد لتصطاد اي طيار ايراني تدفعه الزمرة الخمينية الى العدوان على مدننا وشعبنا الآمن . وقد تفلت طائرة من هنا وهناك لتصيب بيتا او طفلا او امرأة ولكن الصاع يرد بمئة صاع ومايصيب العدو الارعن عشرات بل مئات الاضعاف من القنابل والصواريخ على قواته ومنشآته العسكرية والاقتصادية وفي اي نقطة داخل ايران .

لم تتحدد قوتنا الجوية بالهدفين المذكورين (حماية سماء العراق وضرب اي نقطة داخل ايران) وانما وضعت كل امكانياتها وقدراتها لتقديم الاسناد المباشر لقواتنا البرية والبحرية . فقد القت الاف الاطنان من القنابل والصواريخ على تجمعات وحشود الاعداء قبل زجهم بالمعركة وخلالها . وكلنا نعلم ان صقورنا البسلاء قد ابادوا تشكيلات وفرق بكامل موجودها البشري واسلحتها وآلياتها . واجهزت طائراتنا على معسكرات كثيرة وكبيرة للعدو ـ ودمرت دباباته وآلياته واحرقت بنيرانها اكداس عتاده ومدافعه حتى بات العدو يستغيث من هذه الضربات بحجة ان الطائرات العراقية تضرب اهدافاً مدنية في حين ان الصور الجوية تظهر ان الاهداف المدمرة عسكرية بحتة .

ان قوتنا الجوية اليوم قادرة وكما عهدناها على تقديم الاسناد المباشر لجميع قطعات قواتنا البرية والبحرية وفي اي جزء من ساحة القتال وان لديها من الاسلحة التدميرية وبكثافة نارية هائلة بالقدر الذي يبيد قوات العدو وحشوده باي حجم كان وبالزمان والمكان الذي تقرره قيادتنا البطلة .

جـ - التفوق البري

قد يتبادر الى الذهن ان القوات البرية الايرانية متفوقة عددياً بنسبة (٣ـ١) ومع ذلك فان القوات البرية العراقية تسجل تفوق على العدو في هذا المجال وحققت انتصارات كبيرة ورائعة في جميع المعارك تقريباً فكيف سجل هذا التفوق ؟

اولاً : عزم واصرار المقاتل العراقي

في المعارك الدفاعية تمكن الجندي العراقي ليس فقط ان يكسر عامل التفوق العددي للعدو ٣ ـ ١ (اي ان المقاتل العراقي يعادل ثلاثة افراد من العدو لقد استطاع المقاتل العراقي ان يقتل عشرة او اكثر من افراد العدو في بعض المعارك معنى ذلك ان المقاتل العراقي بعزمه واصراره قادر على ان يواجه قوة تفوقه ٣ ـ ١٠ مرات (يخضع هذا العامل الى حجم قوة العدو) فمثلاً هاجم العدو باحد المعارك قوة حجاب تتالف من ١٥ جندي بسرية مشاة لا تقل عن ١٢٠ جندي وانتصر الحجاب عندما صمد واستخدم كافة اسلحته بما فيها هاونات الفوج الذي تسنده وبذلك يكون الجندي العراقي في هذه المعارك متفوق على ثمانية من افراد العدو .

وما ينطبق على هذه المعركة الصغيرة ينبطق على المعارك الدفاعية الكبيرة . اما في العمليات الهجومية فان عزم المقاتل العراقي واصراره على احتلال الهدف مستفيداً من الاسناد الناري الهائل للمدافع والهاونات والرشاشات بالاضافة الى استخدامه لسلاحه الشخصي بكفاءة جعله يحطم عامل التفوق العددي للعدو . وهناك امثلة كثيرة في معارك عديدة ان جنديين عراقيين ياسرون او يقتلون حضيرة مشاة معادية .

(اي ما يعادل (١٠) جنود لان العدو قاتل على شكل مجموعات) وبالطبع يخضع هذا الموضوع الى عدة عوامل مضافة منها الكثافة النارية على المواضع المعادية وتردي حالة العدو المعنوية ورغبتهم بالتسليم . . ومهما يكن من عوامل يبقى عامل عزم واصرار

المقاتل العراقي هو الذي حقق وسيحقق المعجزات بحربنا العادلة .

ثانياً : الاسناد الناري الهائل

في جميع المعارك الدفاعية والهجومية التي خضناها سابقاً والتي سنخوضها مستقبلاً يقدم فيها اسناد ناري كبير ابتداءً بالاسناد الجوي واسناد السمتيات والضربات الصاروخية والضربات المدفعية والراجمات والهاونات جميع هذه المصادر النارية توظف لخدمة واسناد قواتنا البرية في جزء من ساحة القتال (واخر معركة في حوض مهران ابيد ما يزيد على خمسة فرق ايرانية بهذه الضربات) وفي معركة مثلث الفاو (سقطت عشرة فرق ايرانية او اكثر بين قتيل وجريح بفعل هذه الضربات النارية الهائلة) .

ان الاسناد الناري الهائل الذي تمتلكه قواتنا كفيل بتدمير قوات العدو مهما كان حجمه اذا ما اضفنا له العامل في (اولا) اعلاه .

ثالثاً : الاحتياط المتحرك

تمتلك قواتنا البرية احتياطات كبيرة وهائلة لها القدرة على الحركة والانتقال الى ساحة المعركة وهذه الاحتياطات اربعة انواع (احتياط محلي بمستوى الفوج واللواء ، اختياط ميداني بمستوى الفرقة والفيلق ، اختياط عام على المستوى السوقي اما النوع الرابع من الاحتياط فهو شعبنا العراقي الاصيل وهو المعين الذي لا ينضب من مقاتلي الجيش الشعبي وقوات الدفاع الوطني والعمال والفلاحين والطلبة الذين هم على اهبة الاستعداد للدفاع عن الوطن) .

وهكذا فان انتقال قوات الاحتياط الى ميدان المعركة كفيل بتحقيق التفوق على قوات العدو وهذا ما حدث بمعارك كثيرة حققنا فيها انتصارات ساحقة على العدو .

د ـ التفوق البحري

ان تاريخ القوات المسلحة العراقية اذ يسجل بكل فخر واعتزاز تفوق قوتنا الجوية وقواتنا البرية فانه يسجل باعتزاز وبتقدير عالي تفوق قوتنا البحرية الفتية فقد تفوقت على القوة البحرية الايرانية التي تفوقها بنسبة (١٠ ـ ١) او اكثر واستطاعت ان تغرق نصف

القطع البحرية في قاع الخليج العربي والنصف الاخر انهزم خارج مسرح ،
البحرية وخير دليل على ذلك هو المعركة الاخيرة التي حدثت في ١١/تموز/ ،
واغرقت كافة القطع والزوارق الايرانية التي هاجمت ميناء العميق (اغراق ثمانية و
واعداد كبيرة من الزوارق الصغيرة وقام ابطال بحريتنا بعمليات اقتحامية وجريئة حين
وصلوا الى المواني الايرانية ووجهوا ضرباتهم وصواريخهم على الاهداف المحددة وعادوا
بسلام الى مياهنا الاقليمية .

لقد تفوقت قوتنا البحرية على بحرية العدو بفرض الحصار على جزيرة خرج
وضرب ناقلات النفط وبذلك تكون قوتنا البحرية قد حققت بتفوقها الاهداف التالية :

اولاً : حماية مياهنا الاقليمية .

ثانياً : تدمير القوة البحرية الايرانية وتحييد وطرد القسم الباقي منها خارج مسرح
العمليات .

ثالثاً : فرض الحصار الاقتصادي على مواني العدو ومنعه من تصدير نفطه .

٥ ـ لقد حاول النظام الخميني في عام ١٩٨٤ ان يجردنا من عوامل تفوقنا وان يجزء
ب ـ وطلب ايقاف النشاط الجوي والبحري والابقاء على القتال البري لتبقى الحرب
ت برية الى مالا نهاية لتحافظ الطغمة الخمينية على بقائها على كراسي الحكم ولكن
اولة ـ الجاهلة والغبية ـ باءت بالفشل فالحرب هي واحدة براً وبحراً وجواً واذا
ان يوقفوا الحرب ويحقنوا دماء شعوبهم ويحفظوا ما تبقى من مواردهم
فعليهم ان يوقفوا الحرب ويخضعوا الى منطق الحق والعدل .

، نمسك بثمرة تفوقنا البري والبحري والجوي وطيلة سنوات الحرب وقد
ق العدو الباغي في زاوية حرجه وظهرت بوادر انهياره العسكري
لذا الوقت اكثر من اي وقت مضى .

المقاتلين جميعاً ان يوظفوا عوامل تفوقهم في اي معركة قادمة فابادة
الوحيد لتحقيق الانتصار الذي يؤدي الى هزيمة وسقوط الطغمة

المحاضرة الخامسة عشر

القيم والمعطيات الاجتماعية للفرد

في هذه المحاضرة نتناول المعطيات الاجتماعية التي يمكن للفرد ان يمنحها للوسط الذي يعيش فيه والمستندة الى روح القيم السائدة والمستمدة من طبيعة ذلك المجتمع والاسس التي قام عليها ومفردات تشكيله وما يؤول اليه استيعابه للمفاهيم والقيم السائدة الى تعميق البناء الروحي للافراد وزيادة تماسك اصغر الخلايا الاجتماعية القائمة والمتمثلة بالعوائل التي ينتمي اليها الافراد والتي تشكل في سلوكها وتعاملها وطرق ادائها للوظائف الحياتية صورة مصغرة لطبيعة المجتمع واخلاقياته ونوعية العلاقات السائدة بين مختلف افراده .

وهكذا نجد ان العسكري كفرد يحمل معه في الواقع صورة القطاع العسكري بكامله اينما حل . ويعكس طبيعة النظام المعتمد (سياقات ، أوامر ثابتة وصايا معتمدة ، نهج ثابت الخ) فالنظرة الى العسكري على انه النموذج والمثل الاعلى في النظام والالتزام والقدوة الحسنة يمكن ان تكون قاعدة لمقاييس التربية المتقدمة ورقي التشكيلات الاجتماعية في بلد ما حيث تسود انماط واشكال متنوعة وعديدة للسلوك في عالم سريع يبدو فيه كل شيء متحركا لايعرف التوقف ، وهنا يمكن اثارة سؤال طالما كان يلح في التفتيش عن مخرج له ويضغط بثقله على كاهل المهتمين والمتابعين لقضايا الضبط والمعنيين بظواهر الالتزام الا وهو لماذا يخالف المرء ؟ هل ان ذلك يتم بالفطرة واعتبار ان الانسان مخالف بطبعه ام ان المخالفة والتلذذ بارتكابها والاستئناس الى نتائجها هي صفات مكتسبة بفعل عوامل وتركيبات مرئية وغير مرئية من الاخطاء التي تترافق مع التنشئة الاجتماعية في المراحل الاولى من حياته والتي تؤول في محصلتها النهائية الى ارتكاب الخطأ وتجاهل القانون بالتالي فهي عملية اقل ما يقال عن وصفها هي خروج عن القانون وتجاوز على النظام يمكن ان تؤدي الى استخدام القانون نفسه في جانبه الردعي لايقاف البعض من هؤلاء عند حدهم وجعلهم امثولة للاخرين لكي لاتتسع دائرة التجاوز وارتكاب الاخطاء وحصرها في افقها الضيق المحدود .

ومن المعروف ان هناك حالتين قانونيتين يمكن ان نتناولهما في موضوعنا هذا وهو القانون المكتوب الذي اعده خبراء اختصاصيون لتحديد واجبات وحقوق المواطن تجاه وطنه وتجاه الاخرين والحالة الثانية هي القانون المتوارث غير المكتوب وهو القانون الاجتماعي الذي تنقله الافواه والممارسة من جيل الى جيل وتختزنه الذاكرة للاجيال

المتعاقبة وهذا القانون الاجتماعي السائد يكون الاساس الذي تقوم عليه القوانين المكتوبة والذي هو اساسا العرف الذي يتحول تدريجيا الى قوانين ملزمة للانسان ويصبح حكما يوازي القوانين المكتوبة ، وهي قوانين مرنة قابلة للتطور والتغير ، وما يصلح منها لزمان قد لايصلح لكل الازمنة ، وما يطبق في مكان معين ، قد لايصلح للتطبيق في اماكن اخرى لان ذلك متعلق بطبيعة الواقع الذي يتوجب على المشرع مراعاته بحيث يستجيب لحاجاته ، ولكي لاتاخذنا التفاصيل ، نجيب على السؤال الاساسي ونقول ان الانسان يولد كصفحة بيضاء ناصعة وان التأثير الحيوي والمهم في بناء شخصيته هو للعائلة والوسط الاجتماعي الذي يعيشه مقرونة اساسا بالبيئة والمجتمع الذي يحفز الكائن الجديد ويبلور شخصيته باتجاه الخير والشر حيث تحول بمرور الايام الى محصلة لعوامل اساسية تبلورها الحياة العملية والتي يطلق عليها رحلة العمر .

ولهذا نجد ان التزام الفرد بالقوانين والانظمة الاجتماعية ، التزام يكاد يكون منطلقا من طبيعة البيئة والمجتمع وعلى هذا الاساس نرى ان الفرد العراقي في العهود السابقة متمرد ومستهجن وبعيد عن الضبط والنظام ومتجاوز للقانون حيث ينطلق من حالة نفسية تجاه ما يشعر به من عدم احترام للسلطة التي كانت تمثل الاستعمار واذنابه فكان يمارس دورا سلبيا تجاه مؤسساتها ويقوم بمحاولات هدم متعددة وفي مجالات متنوعة على طريق تقويض اسس تلك السلطة وانهاء نظامها الجائر . ولضعف الوعي انعدم الفرق في ذهن الفرد بين السلطة والدولة فساد نمط خاص من التعامل تجاه مؤسسات الدولة خلال العهود السابقة حيث كان الفرد يرى ان القانون استغل كوسيلة لتثبيت اركان السلطة وتمرير مخططاتها وزيادة استغلالها للشعب واضطهاده وتعميق معاناته وبالتراكم نما لدية شعور سلبي اتجاه النظام بشكل عام وبدأ البعض يمارس نوعا من التمرد كتعبير عما يشعر به تجاه واقعه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وكرد فعل للمعاناة التي يعيشها دون مراعاة لقانون ودون الفصل بين الحقوق العامة والخاصة او حقوق الشعب المتمثل بمؤسساته الدستورية . الا اننا نجد ان الفرد نفسه اصبح بعد ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز جزء من عملية التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتي استهدف بالدرجة الاساس خلق الانسان الجديد وايجاد القاعدة المادية لقيام المجتمع المتحضر والواعي المدرك لحقيقة التغيرات الجديدة وذلك نتيجة الوعي والقناعة المبدئية والانسجام النفسي والروحي تجاه السلطة وهكذا نرى ان القوانين والتشريعات اصبحت تمثل الطموح المنشود لاي مواطن غير ذلك لايعني بصورة ميكانيكية انعدام الاخطاء او المخالفات بسبب ان هذه القوانين والتشريعات لازالت ناشئة كما ان القيم والتقاليد التي تنمو في ظل مجتمع الثورة هي

المحاضرة الخامسة عشر

القيم والمعطيات الاجتماعية للفرد

في هذه المحاضرة نتناول المعطيات الاجتماعية التي يمكن للفرد ان يمنحها للوسط الذي يعيش فيه والمستندة الى روح القيم السائدة والمستمدة من طبيعة ذلك المجتمع والاسس التي قام عليها ومفردات تشكيله وما يؤول اليه استيعابه للمفاهيم والقيم السائدة الى تعميق البناء الروحي للافراد وزيادة تماسك اصغر الخلايا الاجتماعية القائمة والمتمثلة بالعوائل التي ينتمي اليها الافراد والتي تشكل في سلوكها وتعاملها وطرق ادائها للوظائف الحياتية صورة مصغرة لطبيعة المجتمع واخلاقياته ونوعية العلاقات السائدة بين مختلف افراده .

وهكذا نجد ان العسكري كفرد يحمل معه في الواقع صورة القطاع العسكري بكامله اينما حل . ويعكس طبيعة النظام المعتمد (سياقات ، أوامر ثابتة وصايا معتمدة ، نهج ثابت الخ) فالنظرة الى العسكري على انه النموذج والمثل الاعلى في النظام والالتزام والقدوة الحسنة يمكن ان تكون قاعدة لمقاييس التربية المتقدمة ورقي التشكيلات الاجتماعية في بلد ما حيث تسود انماط واشكال متنوعة وعديدة للسلوك في عالم سريع يبدو فيه كل شئ متحركا لايعرف التوقف ، وهنا يمكن اثارة سؤال طالما كان يلح في التفتيش عن مخرج له ويضغط بثقله على كاهل المهتمين والمتابعين لقضايا الضبط والمعنيين بظواهر الالتزام الا وهو لماذا يخالف المرء ؟ هل ان ذلك يتم بالفطرة واعتبار ان الانسان مخالف بطبعه ام ان المخالفة والتلذذ بارتكابها والاستئناس الى نتائجها هي صفات مكتسبة بفعل عوامل وتركيبات مرئية وغير مرئية من الاخطاء التي تترافق مع التنشئة الاجتماعية في المراحل الاولى من حياته والتي تؤول في محصلتها النهائية الى ارتكاب الخطأ وتجاهل القانون بالتالي فهي عملية اقل ما يقال عن وصفها هي خروج عن القانون وتجاوز على النظام يمكن ان تؤدي الى استخدام القانون نفسه في جانبه الردعي لايقاف البعض من هؤلاء عند حدهم وجعلهم امثولة للاخرين لكي لاتتسع دائرة التجاوز وارتكاب الاخطاء وحصرها في افقها الضيق المحدود .

ومن المعروف ان هناك حالتين قانونيتين يمكن ان نتناولهما في موضوعنا هذا وهو القانون المكتوب الذي اعده خبراء اختصاصيون لتحديد واجبات وحقوق المواطن تجاه وطنه وتجاه الاخرين والحالة الثانية هي القانون المتوارث غير المكتوب وهو القانون الاجتماعي الذي تنقله الافواه والممارسة من جيل الى جيل وتختزنه الذاكرة للاجيال

المتعاقبة وهذا القانون الاجتماعي السائد يكون الاساس الذي تقوم عليه القوانين المكتوبة والذي هو اساسا العرف الذي يتحول تدريجيا الى قوانين ملزمة للانسان ويصبح حكما يوازي القوانين المكتوبة ، وهي قوانين مرنة قابلة للتطور والتغير ، وما يصلح منها لزمان قد لايصلح لكل الازمنة ، وما يطبق في مكان معين ، قد لايصلح للتطبيق في اماكن اخرى لان ذلك متعلق بطبيعة الواقع الذي يتوجب على المشرع مراعاته بحيث يستجيب لحاجاته ، ولكي لاتاخذنا التفاصيل ، نجيب على السؤال الاساسي ونقول ان الانسان يولد كصفحة بيضاء ناصعة وان التأثير الحيوي والمهم في بناء شخصيته هو للعائلة والوسط الاجتماعي الذي يعيشه مقرونة اساسا بالبيئة والمجتمع الذي يحفز الكائن الجديد ويبلور شخصيته باتجاه الخير والشر حيث تحول بمرور الايام الى محصلة لعوامل اساسية تبلورها الحياة العملية والتي يطلق عليها رحلة العمر .

ولهذا نجد ان التزام الفرد بالقوانين والانظمة الاجتماعية ، التزام يكاد يكون منطلقا من طبيعة البيئة والمجتمع وعلى هذا الاساس نرى ان الفرد العراقي في العهود السابقة متمرد ومستهجن وبعيد عن الضبط والنظام ومتجاوز للقانون حيث ينطلق من حالة نفسية تجاه ما يشعر به من عدم احترام للسلطة التي كانت تمثل الاستعمار واذنابه فكان يمارس دورا سلبيا تجاه مؤسساتها ويقوم بمحاولات هدم متعددة وفي مجالات متنوعة على طريق تقويض اسس تلك السلطة وانهاء نظامها الجائر . ولضعف الوعي انعدم الفرق في ذهن الفرد بين السلطة والدولة فساد نمط خاص من التعامل تجاه مؤسسات الدولة خلال العهود السابقة حيث كان الفرد يرى ان القانون استغل كوسيلة لتثبيت اركان السلطة وتمرير مخططاتها وزيادة استغلالها للشعب واضطهاده وتعميق معاناته وبالتراكم نما لدية شعور سلبي اتجاه النظام بشكل عام وبدأ البعض يمارس نوعا من التمرد كتعبير عما يشعر به تجاه واقعه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وكرد فعل للمعاناة التي يعيشها دون مراعاة لقانون ودون الفصل بين الحقوق العامة والخاصة او حقوق الشعب المتمثل بمؤسساته الدستورية . الا اننا نجد ان الفرد نفسه اصبح بعد ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز جزء من عملية التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتي استهدف بالدرجة الاساس خلق الانسان الجديد وايجاد القاعدة المادية لقيام المجتمع المتحضر والواعي المدرك لحقيقة التغيرات الجديدة وذلك نتيجة الوعي والقناعة المبدئية والانسجام النفسي والروحي تجاه السلطة وهكذا نرى ان القوانين والتشريعات اصبحت تمثل الطموح المنشود لاي مواطن غير ذلك لايعني بصورة ميكانيكية انعدام الاخطاء او المخالفات بسبب ان هذه القوانين والتشريعات لازالت ناشئة كما ان القيم والتقاليد التي تنمو في ظل مجتمع الثورة هي

الاخرى في طور التبلور اذ انها لم تمنح العمق الزمني الكافي للثبات علاوة على انها تواجه تخلفا اجتماعيا يمتد لقرون طويلة وقاسية .

والعسكري وهو يمثل قمة الطموح في الضوابط والسياقات والالتزام هو المثل الاعلى في تنفيذ الاوامر واحترام القوانين وعليه نرى اهمية فهم ابعاد هذا الموضوع المتعلق بشخصية وسلوك العسكري بحيث تكون مثلا في تنفيذ مبادئ الثورة ومرآة ايجابية رائعة في العطاء المبدئي وان يكون في منأى عن النقد بسبب بعض التصرفات والاعمال السلبية البعيدة كل البعد عن واقع هذه الفصيلة الثورية المعبرة عن الطموحات لشعبنا الابي .

صحيح ان هناك بعض العسكريين يتجاوزون القانون في سلوكهم اليومي وينطلقون في هذا التجاوز من اعتبارات لا علاقة لها اساسا بالتقاليد والسياقات العسكرية ويتناسون ان العسكري ماهو الا فرد له نفس الحقوق والواجبات التي حددتها القوانين وانه بتجاوزه على قانون المرور او وقوفه بمكان ممنوع او مخالفته لنظام تعبئة الوقود او تلفظه بعبارات غير لائقة على موظفي الدولة او دخوله محلات عامة لاتليق بمكانته او السير في الشوارع حاسرا او يمارس الغناء بصوت عال في حافلات نقل الركاب او ارتدائه الثياب المتسخة او الممزقة وغير ذلك من التصرفات التي تتعلق بالسلوك اليومي سواء في الوحدة او الشارع في الدائرة او الميدان ، ان هذا السلوك وان كان ينظر له على انه عمل شخصي بحت ولكن الحقيقة المرة التي لاجدال فيها ان هذا السلوك ينعكس وبشكل مباشر على تلك المؤسسة المبدئية ذات التقاليد العريقة والتي هي اساسا تاج في رأس الشعب كما عبر عنها السيد الرئيس القائد المهيب الركن صدام حسين .

ان مثل تلك الامثلة يمكن ان نجدها لدى البعض من العسكريين الذين اعتادوا ممارسة الخطأ والمخالفة عن قصد او دونه او نتيجة لافتقارهم للوعي والثقافة التي تؤهلهم لممارسة دورهم الصحيح واستيعاب حركة المجتمع المتصاعدة والحاجات المستجدة التي تمليها تطورات الواقع فتراهم يختلقون الاعذار ويصطنعون الاسباب لتبرير ممارساتهم المرفوضة ظنا منهم ان ذلك يبعدهم عن طائلة القانون ويجعلهم في منأى عن النقد بسبب سلوكهم انف الذكر .

ومن هذا المنطلق يجب التأكيد على ان سلوك العسكري وتصرفاته هي ليست ملكا له كما يقول بعض المخالفين المحسوبين على الجندية ، وان مسؤولية تقييم هؤلاء المخالفين تقع على عاتق كافة الامرين والقادة اضافة الى الجهات ذات العلاقة من انضباط وامن وشرطة . ولكي يتجنب العسكري كل تلك السلبيات لابد له من الالتزام بما هو مألوف ومتعارف عليه سواء كان قانونا مكتوبا او عرفا اجتماعيا سائدا فتنفيذ

الاوامر الصادرة والوصايا المتعلقة بالضبط من قبل كل عسكري في جيشنا الباسل سواء كان داخل الثكنة او في الشارع مسألة حتمية عليه الالتزام بها لانه يمثل القدوة والمثل للانسان الواعي والملتزم في انجاز المهمات الملقاة على عاتقه وكي يعبر عن انتمائه الصميمي لهذا الشعب العظيم وكونه يمثل الطموح دوما ان الالتزام المطلوب يجب ان يكون متوازنا مع واقع الفرد وحقيقة تفكيره وبعبارة اخرى ان على الفرد ان يستثير عوامل الانضباط في نفسه وينميها تنمية جيدة لان الالتزام اذا لم يكن مقترنا بقناعة تامة بضروراته ونتائجه واذا لم يكن نابعا من اتجاه طوعي يمارسه الفرد نحو نفسه وبيئته سيتحول الى اداة تخريبية خطيرة تتاثر بها بشكل كبير عملية الاداء الوظيفي وتنعكس مردوداتها السلبية على مجمل المسيرة وحركة التطور الذي يشهده المجتمع وبالتالي فان مثل هذا الفرد سيكون عبئا على المسيرة اضافة الى ماسيسببه من هدر في الجهد المبذول لاعداده من جديد وتنشئته لانه بالاساس غير مؤهل لتحمل اية مسؤولية يمكن ان تسند اليه وهو بحاجة الى توجيه ومتابعة تامة كي يعيد تقويم نفسه ويصل الى درجة من النضج يستطيع معها ادراك حقيقة دوره في بناء مجتمعه الجديد ، فالحقيقة التي يجب ان لاتغيب عن الاذهان هي ان القوات المسلحة قد تطورت تطورا كبيرا واتسعت قاعدتها وانخرطت في صفوفها المختلفة اعداد كبيرة من ابناء الشعب وما رافق ذلك من تنوع الاستخدامات التقنية وانتشار الوحدات في اماكن كثيرة وفي ارجاء متباعدة من القطر الامر الذي اوجب توسعا كبيرا في المتابعة الميدانية المستمرة ورصد سلوك كل الافراد في القوات المسلحة وتقويمها على الاساس الصحيح لمفهوم الاوامر والضوابط التي وجدت مع تأسيس جيشنا الباسل عام ١٩٢١ والتي تطورت عبر مراحل سابقة واصبحت تمثل مجموعة كبيرة من القوانين والوصايا والاوامر والتقاليد والتي توضح الدور الرئيس ومعرفة الحقوق والواجبات لكل عسكري والتي تكيفت ثوريا وفق معالجات الثورة واجراءاتها المنطلقة من مفهوم حزب البعث العربي الاشتراكي في النظرة المبدئية للدور المرسوم لقواتنا المسلحة على الصعيد القطري والقومي ، وفي كل الاحوال ومهما اختلفت الظروف فان الفرد العسكري ينبغي عليه بصورة ان يتمسك باساليب العمل الضبطية والالتزام الواعي بتقاليد وقواعد التعامل الانساني القائمة على اسس مبدئية تنسجم مع الواقع الجديد ومتفاعله مع معطياته وصولاً الى تعميق حقيقه المجتمع الجديد الذي خلقته الثورة والاستجابة الصادقة لامال وتطلعات الجماهير نحو صنع غدها المشرق .

المحاضرة السادسة عشر

تاثير الالتزام بالانظمة والقوانين على شخصية الفرد

ان السلوك العام للمرء وتعامله اليومي مع الاخرين يعكس بشكل واضح شخصية الفرد ويجسد المنابع الاولى للوسط الذي نشأ فيه وما بذل من جهد لاعداده وتربيته ليكون العضو النافع في مجتمعه الفاعل في عملية التغيير وبأختصار فان مجمل السلوك العام للفرد يعكس نوع البيئة التي تربى في كنفها وعاش في اجوائها ...

واذا جاز لنا ان نتدرج باتجاه قنوات التوجيه والاعداد والتنشئة الاجتماعية لوجدنا ان تلك المقولة تنسحب على القرية او الحارة التي نشأ فيها الفرد ثم المدينة والاقليم الى ان تصل الى المستوى الوطني لتدخل ضمن الاطارات العامة للتربية الوطنية ومن ثم الولوج للتربية القومية الشاملة ..

اذن فالسلوك والتعامل من المقومات الاساسية لتكوين الشخصية وتشكيل مفرداتها والتي تعتمد بالاساس على قدرة المرء على التمييز بين ماهو صواب وبين ماهو خطأ وعلى درجة الوعي وكذلك الاستيعاب للمتطلبات الاجتماعية للوسط الذي يعيش فيه وغير ذلك من العوامل الكثيرة التي لايسع الظرف الحالي بتناولها وخاصة اذا كان الانسان من المناضلين الذين يحملون الفكر والنظرية والانتماء حيث يتضاعف الجهد المبذول في مجال الالتزام بعقيدة ثورية تنص الى التعايش الامثل مع بقية الافراد وهكذا ايضا بالنسبة للعمل الوظيفي والعلاقة النموذجية والامثل للتعامل ليس مع من يشتغل معه بل مع كل الذين يتعامل معهم يوميا ويلتقي بهم لسبب او لاخر . .

ومن اجل تسليط الضوء على ابرز الجوانب التي تحكم علاقتنا كعسكريين بالمحيط الوظيفي الذي نعمل من خلاله ونكون جزءا منه وكذلك بالقطاعات الاخرى غير العسكرية نشير الى اهمية كسب ود من نتعامل معهم وكذلك ثقتهم كي نخلق حالة متقدمة من العلائق المقبولة والتي ستنعكس بلا شك على الاداء الوظيفي لكل منهم وبالتالي تحقيق الانتاجية المطلوبة بعد ان تتوفر حالة الاستقرار النفسي بين الرئيس والمرؤوس وقيام نوع من جسور الصلة بين المعنيين وزرع الطمأنينة في نفوسهم على طريق تقدم العمل وتطويره ، هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان استيعاب اساليب

العمل الاخلاقية المقبولة والمقرة اجتماعيا وعلى شكل قانون اجتماعي غير مكتوب يترك اعظم الاثر على تنظيم حسن العلاقات وتطويرها بما يخدم التطلعات المشتركة للجميع ويكون الواجهة الحقيقية المشرقة للعسكري الملتزم المدرك لطبيعة دوره والمستوعب لضرورات التعامل الجاد الهادف الى خلق الاجواء الطبيعية اللازمة للتعايش المستقر بين مختلف الافراد والقائم على اساس المحبة والاحترام المتبادل والثقة والاطمئنان . .

ان اعطاء الصورة المشرقة والناصعة للعسكري في علاقاته الوظيفية او تعامله اليومي مع الاخرين سوف يعزز الثقة بذلك العسكري النموذج المثالي في التزامه وانتمائه الى تلك الشريحة التي تحتل موقعها المتميز في قلوب ابناء شعبنا ويديم حالة الود المعهودة والتي يكنها الجميع للتعامل المثالي المقبول والروح الطيبة في السلوك والخلق . .

وعندما تنعكس هذه التوجيهات المطلوب توفرها في كل الاشخاص وتحديدا العسكريين منهم فان النتيجة تفضي الى النقيض غير المقبول الذي لايجلب الى ممارسة سوى المشاكل الدائمة والاحراجات التي ليس لها من داع وما تجره تلك الممارسات من انطباع سيئ التصور وضيق النظرة الى مجمل حركة القطاع الذي ينتمي اليه . ذلك ان العسكري في مجتمعنا وتلك حقيقة قائمة يشار اليه بالبنان اعتزازا بموقعه وفخرا بسلوكه والتزامه حتى اضحى مثلا للضبط والالتزام يتداوله ابناء شعبنا من (قابل نظام عسكري) و (نظام . . عسكر) وكذلك (عسكري وتصور التزامه) بحيث ادت كل تلك الصور الى اقتران العسكري بالنظام وعالم الضبط بكل تفاصيله وانظمته . وقد تعززت تلك الصورة اكثر فاكثر واتضحت معالمها بشكل دقيق خلال معركة قادسية صدام وما حققه رجال الجيش العراقي البطل من انتصارات لامعة اعادت الى الاذهان ملاحم العرب الاولى وبطولاتهم التي لاتنسى دفاعا عن القيم والمبادئ .

ولكن رغم كل ذلك ورغم ان قيادة الحزب والثورة عززت الموقع المتميز لابناء جيشنا ومنحت الكثير من الامتيازات تقديرا لجهدهم المضاعف ومهماتهم المتميزة ومايمكن ان تؤول اليه بلورة الشخصية العسكرية المتميزة على طريق جعلها النموذج الحي المتقدم والمثال المحتذى والقدوة الحسنة في التعامل والسلوك والالتزام . . . نقول رغم كل ذلك بمافيها النظرة الثابتة والمعهودة لكل عسكري من قبل المجتمع والمتضمنة للاعتزاز والاعجاب والحب والتقدير الا ان البعض . . واقول البعض وليس الكل قد يتصرف عكس ماهو مطلوب ويمارس ماهو بعيد عن قواعد تعامل العسكر مما يعكس صورة قاتمة لموقع العسكري بشكل عام وان اي خطأ يرتكبه العسكري لايقال ان فلانا الذي هو من هذا المجتمع والشعب ايضا ارتكبه وانما يشار على انه عسكري وقد يبالغ بتصوير الحادثة

والخطأ عن حسن نية او سوء نية وكمثال على ذلك مايمارسه البعض في بعض النوادي رغم اعتبارهم ضيوف شرف تترتب عليهم ضوابط ومعايير عديدة اولا كونهم عسكريين وثانيا كونهم اعضاء شرف . ان هذه النوادي استحدثت لممارسة نشاط اجتماعي هادف وجاد يتوخى منه الترفيه عن كاهل العوائل والافراد وجعله وسيلة للتعارف وتعميق اواصر العلاقات الاجتماعية المتطورة ومنتديات لتبادل الاراء وممارسة النشاطات الثقافية والاجتماعية والهوايات العديدة للافراد حسب قواعد وانظمة متعارف عليها ومتفق عليها من قبل جميع من يرتاد هذه النوادي ولهذا فان الاخلال بقواعد تلك الانظمة والاعراف لايمثل اساءة الى تلك النوادي بل اساءة الى الفرد الذي يرتكب مثل هذه الاخطاء اولا واساءة الى السلك الذي ينتمي اليه وكذلك اساءة الى مجتمع النادي نفسه ومايقال حول استغلال البعض لصفتهم العسكرية وماتعنيه هذه الصفة من موقع ودلالات ايجابية مشرفة في اذهان ابناء شعبنا . ان ممارسة مثل تلك الاساليب الملتوية من التعامل والمشوهة لصورة العسكري المثالي في ذهن الشعب تنم عن شعور فاضح بالنقص تجاه الاخرين وعن ترسب سلسلة طويلة من العقد التي آلت بشخصية حاملها الى ممارسة الخطأ والتلذذ بمشاكسة الاخرين تحت غطاء المهنة وحماية الصفة العسكرية التي يحملها . كما ان هذه الممارسات تعبر عن حقيقة الوضع النفسي والاجتماعي لذلك الشخص والى نقص كبير في الثقافة العامة والاجتماعية اننا حين نقول ذلك فاننا ندرك بعمق ان العسكري هو ابن هذا الشعب الا ان السلوك الخاطئ الذي يمارسه العسكري يعتبر شيئا مثيرا للدهشة والتساؤل بالنسبة للاخرين لان العسكر نظام وقواعد ضبط والتزام وسلوك معروف بالتعامل غير متوقع ان يرتكب مثل هذه الاخطاء . . . ولذا نجد سرعة انتشار الخطأ الذي يمارسه العسكري عن قصد او غير قصد باعتبار ان ذلك غير وارد نهائيا في تفكير ابناء شعبنا لما عرفوه من صفات حميدة معروفة وماعهدوه فيه من قيم وممارسات طيبة .

صحيح ان هناك اسبقية للعسكري بفعل اعتبارات عدة في العديد من قنوات التعامل اليومي وهذه مقرة من القيادة والجماهير واصبحت مسألة طوعية يمارسها الجميع ويلتزم بها الكل ولكن ان تتحول هذه الاسبقية بايدي القلة القليلة ولنقل البعض القليل الى ذريعة للتجاوز او وسيلة لخرق الانظمة الموضوعة والاجتماعية منها فذلك يعني التجاوز على حقوق المواطن المتعارف عليها من قبل الجميع . . وبالتالي الاساءة الى الذوق العام والتلاعب بعواطف الاخرين . .

ان التطور الذي شهده القطر في ظل ثورة ١٧ تموز المجيدة ومارافق ذلك من تكثيف واسع لتطبيق المناهج التربوية الجديدة ومفردات التنشئة المطلوبة على طريق خلق

المحاضرة السابعة عشر

العواقب المترتبة على كشف حركة الوحدات

نربح المعركة فقط عندما نهيئ مستلزماتها الصحيحة قبل وقوعها وعندما تكون ادارة المعركة صحيحة

الرئيس القائد
صدام حسين

١ ـ المقدمة

لحركة القطعات دور كبير في ربح المعارك او خسرانها وذلك لما يترتب عليها من اجراءات مسبقة للمعركة الدفاعية او الهجومية فالقطعات التي تتمكن من الوصول الى ميدان المعركة تحقق بذلك واحد من اهم مستلزمات ربح المعركة لانها ستفاجيء العدو بقوة لم يحسب حسابها .

٢ ـ يسعى العدو الى الحصول على المعلومات عن حركة قطعاتنا بشتى الاساليب والطرق مما يتطلب وعي وكتمان وحصانة عالية في هذا المجال لغرض تفويت الفرصة عليه للحصول على المعلومات لذا توجب على المقاتلين جميعاً عدم كشف حركة وحداتهم بأي شكل من الاشكال لان ذلك سيؤدي بهم الى نزف دمائهم ودماء الآخرين ووقوع تضحيات لامبرر لها وبأمكانها تلافيها .

٣ ـ الغاية :

بيان العواقب الوخيمة المترتبة على كشف حركة الوحدات .

٤ ـ اساليب كشف حركة الوحدات :

يعتمد العلم العسكري على اساليب عديدة للحصول على المعلومات وتسهم

التكنولوجيا بدور كبير في هذا المجال الا ان العامل البشري يبقى كونه واحداً من اهم هذه العوامل وذلك لما يمتاز به الانسان من خواص وقدرات لايمكن للتكنولوجيا التعويض عنها بصورة دقيقة : ـ

أ ـ المعدات الفنية : تعتبر المعدات الفنية بما فيها اجهزة الرصد او التنصت وسيلة من وسائل الحصول على المعلومات عن حركة القطعات سواء كان ذلك بصورة مباشرة عن طريق التنصت او بصورة غير مباشرة عن طريق تحليل فعالية الشبكات اللاسلكية المعادية العاملة في قاطع الفرق او الفيالق وهذه الوسيلة عرضة للتمويه والمخادعة .

ب ـ الرتل الخامس : يقوم العملاء والجواسيس بدور مهم في الحصول على المعلومات ـ العسكرية سواء كان ذلك من خلال الاطلاع عليها مباشرة او من خلال سماعها عن طريق الآخرين من العسكريين او المدنيين لذا فأن تعزيز وترسيخ الحصانة الامنية والمبدئية لدينا جميعاً ضباطاً ومراتب امر بالغ الاهمية وان عدم تقدير اهمية المخاطر على الحديث بالامور العسكرية والقضايا الاخرى الخاصة بعملنا وواجباتنا وحركتنا ينتج عنها عواقب وخيمة كبيرة منها تعرض القطعة الى القصف الجوي والمدفعي والى عمليات نصب الكمائن من قبل المخربين نخسر عدد من المقاتلين نكون بأمس الحاجة اليهم في ظروف المعركة . والاهم من ذلك فأن العدو يقوم بأتخاذ اجراءات احترازية لوصول وحداتنا الى قاطع معين . . ويعتمد العدو على كشف حركة القطعات بالاساليب التالية .

اولاً . الاسلوب المباشر :

حيث يقوم الرتل الخامس والمتمثل بالجواسيس والعملاء بالبحث عن مصادر المعلومات لغرض الاطلاع عليها بصورة مباشرة فعندما تكون المهمة المكلف بها الحصول على المعلومات المتعلقة بحركة القطعات او الوحدات العسكرية الداخلة او الخارجة الى قاطع احدى الفيالق بتواجد هذا العميل او الجاسوس وبالهيئة التي تتلائم مع طبيعة المكان المتواجد فيه بذلك يطلع بأم عينيه على تلك الوحدات من حيث حجمها ونوع سلاحها ويتوصل الى هويتها ويرسل هذه المعلومات الى العدو بأي وسيلة من الوسائل ويجب ان لايغيب عن الذهن ان العميل او الجاسوس يصعب عليه تحديد المكان الذي .

ستذهب اليه وحداتنا من مجرد معرفة الاتجاه مالم يتأكد من سماع اسم المنطقة من مقاتلينا انفسهم

ثانياً . الاسلوب غير المباشر :

قد يتعذر على العميل او الجاسوس الوصول الى العقد المهمة لطرق المواصلات التي تستخدمها القطعات او الوحدات العسكرية لغرض الحصول على المعلومات حول هذا الجانب وبذلك يضطر الى ان يتواجد في الاماكن القريبة لعقد المواصلات لغرض الحصول على المعلومات من خلال العسكريين المتواجدين في هذه الاماكن وذلك من خلال التنصت على مايدور بينهم من احاديث وغالباً ماتكون هذه الاماكن هي المطاعم والكازينوات او المقاهي المتواجدة على الطرق العامة وكذلك استغلال المناسبات الاجتماعية كالفواتح والاعراس والاتصالات مع العوائل والاصدقاء سواء بالهاتف او بأي وسيلة لذا فأن العسكري ينبغي ان يكون محصن من الناحية الامنية ويدرك مخاطر الحديث في الجوانب العسكرية وعليه ان يتصور ان الاعداء موجودون في كل مكان .

وهنالك حالات يتطرق فيها المقاتلون الى الحديث عن وحداتهم بشكل عفوي غير آبهين بخطورة الموضوع ويقوم السامعون بالتحدث عن ابنهم للجيران وفي الاماكن العامة ومن هذه الحالات : ـ

١ ـ الحديث مع الاهل والاقرباء والاصدقاء عند التمتع بالاجازة .
٢ ـ الحديث مع الآخرين في الاماكن العامة او عند التنقل بالسيارات .
٣ ـ الحديث مع الآخرين عند نزول بعض المقاتلين بمأموريات .
٤ ـ الحديث الى الاصدقاء عندما يكون المقاتل خارج الوحدة .
٥ ـ الحديث بواسطة التلفون الى الآخرين .
٦ ـ الحديث المفتوح بالاجهزة اللاسلكية .

٥ ـ العواقب الوخيمة المترتبة على كشف حركة الوحدات :

ان حصول العدو على معلومات حول حركة وحداتنا بوقت مبكر يعرضها الى مخاطر جسيمة قد تؤدي الى تدمير تلك الوحدات وهي في حالة التنقل او قد يقوم العدو الى اتخاذ تحوطاته في القاطع الذي تتحشد فيه وقيامه بحشد نيران مدفعيته بأتجاهها لو

حـ ـ اعلم دائما ان حرمان العدو من معرفة مكانك ومكان وحدتك يحرمه من فرصة قتلك وقتل اخوانك .

ط ـ وصول وحدتك بآمان الى المكان المطلوب سيفاجئ العدو بالمعركة ويوقع به خسائر كبيرة لان العدو لم يشعر بوصولك الى القاطع .

٧ ـ الخاتمة

تأكد لدينا من خلال الجوانب التي تم التطرق اليها ان حصانة المقاتل هي من اهم الوسائل التي تحقق غايتنا بأقل مايمكن من الدماء هي بأبتعاد العسكري عن الحديث في هذه الجوانب بالاماكن العامة او مع الاهل والاصدقاء والآخرين وبذلك يفوت الفرصة على العدو الذي يريد قتلنا واحتلال اراضينا اننا مدعوون جميعاً لتجنب المخاطر التي تنجم عن حصول العدو على معلومات بوقت مبكر عن حركة وحداتنا لحرمانه من اتخاذ الاجراءات المضادة ، التي يتخذها لاحباط خططنا وايقاع خسائر بصفوفنا لامبرر لها .

المحاضرة الثامنة عشر

الاشاعة في الحرب والتدابير الوقائية منها

ليس من السهل وضع تعريف دقيق لمعنى الاشاعة لانها تحمل معاني متعددة الاغراض ابرزها . .

يعرف كل من كولد البورت وليوبو ستمان الاشاعة في كتابهما (سيكولوجية الاشاعة) بانها اصطلاح يطلق على رأي موضوعي معين مطروح يؤمن به من يسمعه وهي تنتقل عادة من شخص الى اخر عن طريق الكلمة الشفهية دون ان تتطلب مستوى البرهان او الدليل . .

وقد عرفت الاشاعة من قبل الدكتور مختار التهامي في كتابه (الرأي العام والحرب النفسية) بانها الترويج لخبر مختلف لا اساس له من الواقع او تعمد المبالغة او التهويل او التشويه في سرد خبر منه جانب ضئيل من الحقيقة او اضافة معلومات كاذبة او مشوهة لخبر معظمه صحيح او تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة .

وبالرغم من ان الاشاعات تتضمن احيانا حقيقة او قد تقوم على اساس من الحقيقة فعلينا ان لا نعتمد عليها فهي غالبا ما تقوم على التلفيق ويستغلها مروجو الاشاعات عن عمد لمعاونة العدو كجزء من الحرب التي تدور بالكلمات . .

الاشاعات تأريخيا

هناك امثلة واضحة ومتعددة تبين ان الاشاعة وجدت على الارض مع الانسان ، بل انها عاشت وتبلورت وترعرت في احضان كل حضارة وثقافة وعصر وفي كل مكان ، بل وقد تتبلور الاشاعات لتصبح اسطورة لا تموت .

لقد اقلقت الاشاعات الحكام منذ فجر التاريخ بدرجة جعلت بعضهم يتجسس على رعاياه بموظفين متخصصين ينقلون اليهم ما يهمس به الناس مع الاشاعات . .

تصنيف الاشاعات

اختلف الباحثون في تصنيف الاشاعات واختلفوا حول الاسس التي يبنى عليها التقسيم لتشابك العلاقات الاجتماعية والدوافع النفسية في المجتمعات ، ولهذا يصعب تثبيت قاعدة عملية يعول عليها لتصنيف الاشاعات . .

هناك من يستخدم معيار الوقت في تصنيفه للاشاعات وهي :-

أ ـ الاشاعات الزاحفة :-

وهي التي تروج ببطء ويتناقلها الناس همسا وبطريقة سرية تنتهي اخر الامر الى ان يعرفها الجميع . .

ب ـ اشاعات العنف :-

وهي التي تتصف بالعنف وتنتشر انتشارا سريعا ، وهذا النوع من الاشاعات يغطي جماعة كبيرة جدا وفي وقت قصير . .

ج ـ الاشاعات الغائصة :-

وهي التي تروج لتظهر في بادئ الامر ثم تختفي لتعود للظهور مرة اخرى عندما تتهيأ الظروف الملائمة لها . .

وهناك تصنيف يعتمد على الدوافع النفسية :-

(١) الكراهية او الحقد

(٢) الرغبة او الامل

(٣) الخوف

فأشاعات الكراهية والحقد يستهدف منها ارباك الرأي العام وخلق حالة من الاضطراب ممزوجة بالكراهية بين صفوف العدو .

واشاعات الامل او الرغبة هي التي تستند على عوامل مغايرة تماما لاشاعة الخوف

والتي يرجو فيها ناشروها ان تكون حقيقة كالاشاعة التي راجت خلال الايام الاولى من الحملة على بولندا حول دحر البولنديين الهجوم الالماني .

اما اشاعات الخوف فتستهدف اثارة القلق في نفوس السكان كالاشاعة التي بثها الالمان في انكلترا وامريكا حول تحطيم الغواصات الالمانية اساطيل الحلفاء وان انكلترا استسلمت من جراء الحصار الاقتصادي عليها .

انتشار الاشاعات

يتبادر الى الذهن سؤال وهو :ـ

هل يصدق كل الناس الاشاعة ؟ وهل يعمل كل فرد على ترديدها ونشرها ؟ الواقع ان الاشاعات غالبا ما يصدقها اغلب الناس حتى اولئك الذين لا يصدقون ما يقوله غيرهم ، اذ غالبا ما تخرج الاشاعة متضمنة طابع التشويق لان الذين يعملون على خلقها وترويجها يبذلون اقصى جهدهم في صياغتها بشكل يحقق رواجها ،

وكلما كان الاتصال سهلا انتقلت الاشاعات لمسافات بعيدة كما انها تزداد قوة حينما تكون الرغبة في تصديقها او في الانصات اليها ونقلها نوعا من الرضا .

ومن الواضح ان الاشاعات تنتشر على نطاق واسع اثناء الحرب حيثما تتطلب الكثير من الموضوعات الهامة والامور العسكرية والكتمان والسرية .

الاشاعات والحرب

حينما تنشب الحرب تنقلب حياة الناس انقلابا كبيرا وتتغير احوال معيشتهم وهنا تلعب الاشاعات دورها الكبير في التأثير على الروح المعنوية والوطنية والقومية .

وقد تكون معنويات الشعب مرتفعة عند بدء نشوب الحرب نتيجة للتعبئة المعنوية والسياسية والقومية وعلى الاخص عندما تتوقع دولة ما نشوب صراع مسلح مع دولة اخرى فتهيئ كافة الامكانيات المادية والبشرية والمعنوية لهذا الصراع . . ولكن كلما طالت فترة الحرب وتعقدت احداثها يصيب الناس نوع من القلق والخوف ويبدو لهم وكأن المستقبل مظلم فقد يكتنف الاحداث نوع من الغموض نتيجة لعوامل الامن والقيود والتدابير التي تفرضها الحرب على المواطنين .

الاساليب التي تأخذها الاشاعات في الحرب :

يمكن تلخيص الاشكال والاساليب التي تأخذها الاشاعات اثناء الحرب كما يلي :-

أ ـ الاستخدام بقصد التفرقة :

تلعب الاشاعة دورها في تدمير القوى المعنوية وتفرقتها ، وفي هذا الاسلوب يبدأ عادة رجال الدعاية بنشر الاشاعات لايجاد التفرقة والتفكك داخل البلاد ، وعدم الثقة بين الدول المتحالفة لتحطيم التعاون .

ب ـ استخدام الاشاعة كستار دخان :

هذا الاسلوب يعتمد على حقيقة ان الاشاعات قادرة على اخفاء الحقائق فيقوم احد الجانبين المتحاربين بالسماح بتسرب بعض المعلومات ، وبذلك يصعب على الجانب الاخر اكتشاف الاسرار الحقيقية من الاخبار الكاذبة .

ج ـ تحطيم مصادر الاخبار :

بهذا الاسلوب يمكن تحطيم مصادر الاخبار المعادية والتشكيك بصحة ما تقدمه من انباء واخبار ففي عام ١٩٤١ حاول البريطانيون عدة مرات ان يدمروا محطة السكك الحديدية الرئيسية في برلين ولكنهم لم ينجحوا في محاولتهم هذه وقام الالمان بنشر تقارير غير مؤكدة توحي بان الانكليز قد نجحوا في محاولاتهم وعندما وصلت هذه الاشاعات الى بريطانيا اعتبرتها برهانا على نجاح خطتها واخذت تذيعها وهنا دعت وزارة الدعاية والانباء الالمانية بعض الصحفيين الامريكيين الى المحطة الرئيسية واطلعتهم على الحقيقة ولتبرهن على ان اذاعة الانكليز كذب وافتراء وهكذا استطاعوا ان يحطموا الثقة بالاذاعة البريطانية .

د ـ استخدام الاشاعة كطعم بقصد معرفة الحقيقة :

يستخدم هذا الاسلوب كطعم بقصد الوصول الى الحقيقة والحصول على المعلومات ، ومن الامثلة على ذلك ما قام به اليابانيون في الحرب العالمية الثانية ، اذ روجوا اشاعات مبالغا فيها عن خسارة الامريكيين في الاشتباكات البحرية ، لقد كانوا لا يعرفون حقيقة خسائر العدو ، وكانوا يهدفون من وراء ذلك اثارة الامريكيين فيقوموا بنشر حقيقة خسائرهم ، ولقد نجحت هذه الوسيلة اذ ان انتشار هذه الاشاعات اثر تأثيرا كبيرا في معنويات المواطنين الامريكيين مما جعل الحكومة الامريكية تسرع في اذاعة الحقائق عن الخسائر رغبة في الحفاظ على الروح المعنوية ودعمها ، وبذلك استطاع اليابانيون ان يعرفوا الحقائق التي تهمهم .

النتائج المترتبة على الاشاعات :

من اهم النتائج المترتبة على الاشاعات هي :ـ

أ ـ قيام الثورات :

لقد كان احد الاسباب التي ادت الى قيام الثورة في تركيا في ٢٧ مايس ١٩٦٠ قبل موعدها هو انتشار اشاعة حول عزم حكومة مندريس باعدام بعض اعضاء حزب الشعب المعارض .

ب ـ الرعب والخوف :

في عام ١٩٤٤ انتشرت اشاعات عن نقل كثير من الجنود من ساحة الحرب في

الباسفيك وغرب اوربا الى الولايات المتحدة الامريكية لاصابتهم بالجنون . . بينما الحقيقة انهم نقلوا لان اعصابهم لم تتحمل صدمة المعارك الحربية ولانهم لم يكونوا صالحين للجندية ، وقد انتشرت هذه الاشاعات بسبب قلق الاباء والامهات والزوجات واساس ذلك الرعب والخوف المستحوذ عن النفوس .

ج ـ الاساءة الى الفرد

اذا كان الغرض من الاشاعة يدور حول شخص بالذات وكان الغرض منها الاساءة اليه فأنها تكلفه حياته احيانا .

د ـ تدمير معنويات الشعب :

يبث هذه الاشاعات وكلاء العدو وجواسيسه بصفوف الشعب لتحطيم وتدمير معنوياته وبالتالي عليه في الاستمرار على القتال ولاجل تصديع وارباك الجبهة الداخلية .

هـ ـ تحطيم الوحدة بين الشعوب المتحالفة والصديقة :

الغرض من هذه الاشاعات هو تحطيم الوحدة بين الشعوب وتفكيك عرى الصداقة وزرع بذور عدم الثقة وروح الشك فيما بين الدول المتحالفة والجيوش الصديقة . . وذلك لاجل اخراج احدى القوى المعادية من تحالفها مع حليفتها وجعلها وحيدة في الميدان .

و ـ الاضرار بالقوات المسلحة :

تبث هذه الاشاعات في ساحة القتال بقصد زعزعة المعنويات وفقدان الثقة بين القطعات وقيادتها لغرض خلق البلبة والانهزامية واحلال روح التمرد وعدم الضبط ، وفقدان. الطاعة وخلق روح اليأس والاستسلام وبذا يتم تحطيمها والتغلب عليها .

تأثير الاشاعات على المعنويات :

ان الاشاعات في مضمونها تلعب دورا كبيرا في التأثير على معنويات الشعب والقوات المسلحة على حد سواء وان اختلفت درجة تأثيرها تبعا لنوعها والدوافع التي تكمن وراءها .

فأشاعات الخوف واشاعات الامل لها تأثير كبير على الروح المعنوية في الجبهة الداخلية للوطن ولا سيما في اثناء الحرب فأشاعات الخوف من شأنها ان تشيع عدم الثقة في جدوى القدرات العسكرية وهذا بدوره يؤدي الى اشاعة الروح الانهزامية مثل اشاعات تتضمن هزيمة عسكرية في معركة ما او اقتراب قوات العدو من الحدود واحتمال وصوله الى منطقة استراتيجية مهمة .

اما اشاعات الامل فهي تؤدي الى هدوء من نوع ضعيف لما فيها من تفاؤل ولكن هذا الهدوء الشكلي قد يحمل في طياته موطن الخطر ، اذ قد يصدم الانسان بالانباء السيئة اذا كان متوقعا احداثا تفاؤلية .

اما اشاعات الحقد والكراهية فتعتبر من اخطر الاشاعات واشدها فتكا في الشعب وهي سريعة الانتشار شديدة الفتك تستطيع ان تمزق شمل الشعب وتضعف مقاومة القوات المسلحة .

ويبث هذه الاشاعات جواسيس العدو ووكلاؤه كأشاعات تنتشر بعدم كفاءة القوات المسلحة وعدم تموين القطعات في ساحة القتال .. الخ .

اسلوب مكافحة الاشاعات والسيطرة عليها :

لغرض مكافحة الاشاعات والسيطرة عليها في السلم وفي الحرب يمكن اتباع الاساليب والقواعد التالية :ـ

أ ـ تأمين الثقة والبلاغات الرسمية .

ب ـ عرض الحقائق

ج ـ الثقة بالقيادة .

د ـ مكافحة البطالة
هـ ـ نشر الثقافة
و ـ التفتيش عن مصدر الاشاعات
ز ـ الشك في تقبل الخبر والسخرية من المشكوك فيه .
ح ـ استثمار الاذاعة والتلفزيون .
ط ـ هيئة لتحليل الاشاعات .
ي ـ ادخال مادة الحرب النفسية في الدراسات الجامعية .
ك ـ دراسة نفسية الشعب .
ل ـ الرقابة .

مكافحة نشاط الرتل الخامس :

يمكن اتخاذ التدابير التالية لمكافحة نشاط هذا الرتل :ـ
١ ـ وجود منهاج توعية شامل يستهدف تنمية الشعور بالمسؤولية لدى المواطنين .
٢ ـ تحقيق الوحدة المتراصة كي لا ينفذ منها الوكلاء وعناصر الرتل الخامس .
٣ ـ الحد من النشاط الاجنبي ومراقبته بواسطة منظمات مكافحة الاستخبارات او النشاط الهدام او منظمات الامن الوطني .

مساهمة المنظمات الحزبية والمهنية في المكافحة :

من الضروري تكليف المنظمات الحزبية والمهنية في خلق الوعي الفكري والثقافي والسياسي والوطني والقومي بين المواطنين عن مساوئ . . ومخاطر الاشاعات واساليب مكافحتها من انتشارها وتفنيد الاشاعات المغرضة الهدامة بتوجيه مركزي مبني على اسس وقواعد علمية ونفسية من خلال الاجتماعات والندوات واللقاءات والتجمعات التي تعقدها هذه المنظمات مع جماهير الشعب .

كما ينبغي ادخال موضوع الاشاعات واسلوب مكافحتها ضمن المناهج الثقافية الحزبية في كافة المستويات،مع تكليف هذه المنظمات برصد الاشاعات التي تدور بين المواطنين ونقلها الى القيادات العليا لتحليلها ودراستها ووضع الحلول الكفيلة لمعالجتها وتفنيدها .

مقاومةِ الاشاعات في القوات المسلحة :

لغرض مقاومة الاشاعات في القوات المسلحة في السلم والحرب يتطلب ذلك اتباع الاساليب التالية :ـ

١ ـ اثناء السلم

أ ـ القاء المحاضرات عن الاشاعة ومخاطرها وطرق الوقاية منها .
ب ـ اجراء المظاهرات والتمارين المختلفة وادخال الاشاعات ضمنها .
ج ـ الاهتمام والعمل على خلق الوعي الثقافي والفكري والسياسي تجاه الاشاعة ومخاطرها عن طريق المحاضرات والنشرات والمطبوعات .
د ـ عرض الرقوق والافلام السينمائية عن الاشاعة ومخاطرها .
هـ ـ وضع اللافتات والصور في الثكنات والمعسكرات تظهر فيها حالات انتشار الاشاعات ومخاطرها واسلوب انتقالها .
و ـ تدريس مادة الحرب النفسية التي احد عناصرها الرئيسية الاشاعات في الكليات والمعاهد والمؤسسات والمدارس والمراكز العسكرية .

٢ ـ اثناء الحرب :

أ ـ اطلاع القوات المسلحة في الميدان على الاحداث والمواقف المختلفة بقدر ما يسمح به عامل الامن .
ب ـ وجود منهاج توعية شامل بين نوايا العدو واساليب دعايته واشاعاته .
ج ـ قيام هيئات الاستخبارات والامن العسكري بالتحري عن مصدر الاشاعة ومحاسبة مروجيها بصرامة .
د ـ التفنيد المباشر لما ورد باشاعات العدو بصورة قاطعة .
هـ ـ التفنيد غير المباشر بالحجة لاثبات كذب ادعاء العدو عندما يبث اشاعة معينه .
و ـ استحداث خدمات او وحدات خاصة واجبها الحفاظ على معنويات القوات

المسلحة في الميدان وذلك بتقديم مواد التعليم والترفيه والتوعية السياسية والفكرية والنفسية لمواجهة حرب الاشاعات المعادية ووقايتها من تأثيراتها .

ز ـ وضع سياسة اعلامية موحدة ومنسقة بين اجهزة الاعلام على اختلافها وبرامج القوات المسلحة الاذاعية والتلفزيونية والصحفية الموجهة في الميدان لكي لا يحدث تناقض او تباين اعلامي وبالتالي تؤدي الى خلق الاشاعات واحداث البلبلة التي يستغلها العدو .

المحاضرة التاسعة عشر

التشريعات الخاصة بالعسكريين ودورها في بناء الانسان الجديد

تلعب التشريعات دورا مهما في حياة المجتمع حيث تعتبر عُنصر بناء ووسيلة تقدم واداة بيد القيادة السياسية في عملية الاجهاز على القيم الاقطاعية والقبلية والرأسمالية التي تعرقل مسيرة الثورة نحو بناء المجتمع الاشتراكي وبناء الانسان الجديد ، ولقد اتسمت الفترة التي تلت ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ بظهور العديد من القوانين التي تبنت تنظيم امور المعاملات وتحقيق التوازن في المصالح على طريق خدمة الانسان الذي يعتبر غاية الثورة ووسيلتها .

ان رعاية الفرد والاسرة باعتبارهما الخلية الاجتماعية الاولى من حيث تكوينها ونظامها ووظائفها وعلاقة افرادها بعضهم ببعض فتكون الدولة في ذلك قد ارتفعت اسمى ايات السمو من حيث تحمل مسؤولية الحياة للفرد والاخذ بيده نحو الحياة الحرة الكريمة التي هي الامل والهدف لانها تعطيه الزخم والطاقة القصوى ليكون فعالاً ومنتجا ضمن اقطار المجتمع الامثل .

ولقد شهد العراق ومنذ قيام ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز حركة واسعة في مجالات الرعاية لعموم المواطنين وبالاخص للعسكريين كرست في سياقاتها تقاليد عملية واجرائية وبرامجية جديدة تستمد مقوماتها واطرها من المبادئ والقيم التي جسدها الحزب وقيادتنا الحكيمة وعلى رأسها قائد النصر المهيب الركن صدام حسين حيث كان سيادته ومازال صاحب الدور الاول والاهم في توجيه التشريعات نحو تلبية وتقدم حاجات المجتمع بوسيلة جديدة لم يسبق لها مثيل ووفقا لما يتطلبه الواقع ومؤشرات المستقبل .

ويمكن تقسيم التشريعات الصادرة في زمن الثورة وفقا لمحتوياتها ولموضوعاتها الى مايلي :ـ

١ ـ مايتعلق بالشهداء :ـ انطلاقا من وفاء الثورة للابطال الذين استرخصوا الارواح دفاعا عن العراق العظيم والامة العربية وايمانا بالمبادئ السامية التي تنير طريق الثورة ، وبتوجيهات القائد الفذ المهيب الركن صدام حسين فقد تم تكريم الشهداء وعوائلهم خير تكريم من خلال التشريعات والتعليمات التي كان يقف وراء اصدارها باني العراق الجديد في مقولته الخالدة (سيظل الشهداء اكرم منا جميعا) . ويمكن ان

نقسم الاجراءات المتخذة في هذا الجانب الى جزئين .

أ ـ اجراءات ابوية شخصية قام القائد بها بنفسه حيث تفقد عوائل الشهداء وقدم لهم الرعاية الخاصة المادية والمعنوية والتي غدا من خلالها ذوي الشهداء يشعرون بايمان صادق بأن أبائهم وابنائهم لا زالوا على قيد الحياة . حيث اصبح القائد رمزا لكل اب واخ وراعي لكل اسرة عراقية .

ب ـ اجراءات تشريعية حققت امتيازات لعوائل الشهداء ومنها على سبيل المثال لا الحصر :ـ

اولا ـ القرار ١٦٥٥ في ١٩٨٠/١١/٦ المعدل بالقرار ٩٣٧ في ١٩٨١/٧/١٥ والذي تضمن استمرار ترقية الشهيد الضابط المؤهل والمكلف بالخدمة الالزامية او خدمة الاحتياط من خريجي الكليات والمعاهد العالية غير العسكرية حتى رتبةرائد ، واستمرار منح العلاوة السنوية للشهيد من نواب الضباط درجة ممتازة لغاية اثنتي عشرة علاوة واستمرار ترقية الشهيد من نواب الضباط الى درجة ممتازة وضباط الصف والجنود الى ثلاثة رتب اعلى ، واعادة احتساب الرواتب التقاعدية للشهداء في حالة تعديل رواتب العسكريين المستمرين بالخدمة . اضافة الى ترقية الشهيد لرتبتين اعلى طبقا لاحكام قانون الخدمة والتقاعد العسكري .

ثانيا ـ القرار ١٨٨٤ في ١٩٨٠/١٢/١٨ تضمن هذا القرار اعفاء تركة الشهيد من ضريبة التركات .

ثالثا ـ القرار ١٧٥٠ في ١٩٨٠/١١/٢٩تضمن تمليك زوجة الشهيد واولاده وبدون بدل دارا او شقة واذا لم يكن متزوجا تملك لوالده ووالدته واعطاء الحق لوالدي الشهيد وللقاصرين الذين يعيلهم الشهيد قانونا طلب تخصيص دار او شقة على سبيل الايجار وبدون بدل طيلة حياة الوالدين وحتى بلوغ القاصرين سن (٢١) سنة .

رابعا ـ القرار ٣٦ في ١٩٨١/١/١١ . منح هذا القرار عيال الشهيد (الزوجة والاولاد) اذا كان متزوجا (والوالدين) اذا كان اعزبا الحقوق التالية :ـ

(١) قطعة ارض سكنية في حالة عدم رغبتهم في الحصول على داراو شقة .

(٢) المنحة وقدرها (٣٥٠٠) دينار لغير الضباط و (٥٠٠٠) دينار للضباط

(٣) منحة اضافية قدرها (١٠٠٠٠) عشرة الاف دينار .

(٤) قرض المصرف العقاري (٨٠٠٠) دينار .

وهذا يعني حصول عيال الشهيد من الضباط على مبلغ قدره (٢٣٠٠٠) ثلاثة وعشرون الف دينار ولعيال الشهيد من غير الضباط (٢١٥٠٠) واحد وعشرون الف

وخمسمائة دينار عدا قطعة الارض في حالة عدم الرغبة في تملك دار او شقة سكنية .

خامسا ـ القرار٢٤٢ في ١٩٨١/٢/٢٦ الذي تضمن اعفاء عوائل الشهداء من رسم البناء .

سادسا : القرار ٢٥٧ في ١٩٨١/٣/٢ الذي تضمن صرف المنحة الاضافية الى عيال الشهيد في حالة عدم اكمال البناء من قبل الشهيد قبل استشهاده .

سابعا : القرار ١٧٦٧ في ١٩٨١/١٢/٣٠ . في احوال معينة تقدم العائلة اكثر من شهيد ، ولاجل تنظيم الحقوق صدر هذا القرار منظما الامر على الشكل التالي :ـ

١ ـ اعطاء الحق لوالدي الشهيد او القاصرين الذين حصلوا على دار او شقة على سبيل الايجار طبقا للقرار ١٧٥٠ لسنة ١٩٨٠في تلك الدار او الشقة اذا قدمت العائلة اكثر من شهيد واحد .

٢ ـ اعطاء الحق لعائلة الشهيد التي تقدم اكثر من شهيد واحد في اختيار منطقة الارض الاكثر مساحة ، في المحافظة التي تختارها ، اذا كان احد الشهداء من الضباط .

٣ ـ اما اذا قدمت العائلة اكثر من شهيدين ، فلها الاولوية في تملك دار السكن في المحافظة التي تختارها عوضا عن قطعة الارض السكنية .

٤ ـ اذا قدمت العائلة اكثر من شهيد واحد فلها اختيار الراتب التقاعدي الاعلى مضافا اليه ٢٠٪ .

٥ ـ اذا قدمت العائلة اكثر من شهيدين لها الجمع بين الراتبين التقاعديين الاعليين .

ثامنا : القرار رقم ١٢٧٣ في ١٩٨١/١٠/١٢ ، اوجب هذا القرار شطب جميع الديون الحكومية وفوائدها المتحققة بذمة الشهيد اعتبارا من يوم الاستشهاد باستثناء ديون وفوائد مصرف الرافدين . ان القرارات المذكورة هي عبارة عن امثلة من بين العديد من القرارات التي رعت من خلالها الثورة عيال الشهداء كالقبول في الكليات والمعاهد العالية ، ورعاية عوائل الاسرى والمفقودين وما الى ذلك . وبالامكان الرجوع الى دليل التشريع العسكري الصادر عن مديرية الدائرة القانونية لمزيد من التفصيلات في هذا الجانب .

٢ ـ قضايا المعوقين والجرحى :ـ

يمكن الاشارة الى بعض القرارات في هذا الجانب وكما يلي :ـ

أ ـ القرار ٥٧٦ في ١٩٨١/٥/٤ . تضمن تقديم منحة مالية قدرها ٣٠٠٠ الاف دينار للمعوق لمساعدته على الزواج . اضافة الى سلفة الزواج المقررة قانونا .

ب ـ القرار ٩٢٢ في ١٩٨١/٧/١١ . تضمن منح العسكري المعوق نقل ملكية السيارة ذات المواصفات الخاصة التي حصل عليها بعد مضي ثلاثة سنوات في حين يحق لغير العسكري نقلها بعد خمسة سنوات .

جـ ـ القرار رقم ٦٢٤ في ١٩٨٢/٥/١٠ . تضمن بعض الامتيازات لمعوقي الحرب وكما يلي :ـ

اولا : قطعة ارض سكنية مجانا بشرط عدم تملكه او زوجته او احد اولاده القاصرين قطعة ارض سكنية او دار او شقة سكنية .

ثانيا : المعالجة المجانية في العيادات الشعبية والغرف الخاصة في المستشفيات المدنية .

ثالثا : النقل المجاني . . اي استعمال وسائط النقل التابعة لمصلحة نقل الركاب او المنشأة العامة لنقل المسافرين مجانا .

رابعا : تخفيض قدره ٥٠٪ عند ارتياده المسارح ودور السينما والمناطق السياحية .

خامسا : استدعاء الطبيب المختص لسكن المعوق عند عدم تمكنه من السير لغرض الفحص والمعالجة من اقرب مستشفى او مستوصف .

سادسا : تكملة الدراسة في المدارس او المعاهد والكليات استثناء من الشروط الخاصة بالقبول في حالة رغبة المعوق .

٣ ـ امتيازات العسكريين : سنت الثورة الكثير من التشريعات بهدف رعاية العسكريين وتحقيق الامتيازات لغرض توفير العيش اللائق والكريم لهم في كونهم يمثلون يد المجتمع الضاربة وعينه الساهرة . ويمكننا ملاحظة هذه الرعاية في العديد من القرارات والقوانين والتي يقف في مقدمتها قانون الخدمة والتقاعد العسكري المرقم (١) لسنة ١٩٧٥ وتعديلاته حيث نظمت مواد هذا القانون العلاقات داخل المؤسسة العسكرية على اسس ثورية جديدة ، ارتفعت بمستوى الانسان المادي والمعنوي . كما ان الامثلة المضافة التالية تؤكد حقيقة هذه الرعاية التي جعلت العسكري متميزا ومنها :

أ ـ القرار رقم ١٥٥٠ في ١٩٨٠/١٠/٣ تضمن صرف المنحة وقرض العقاري للعسكريين من ابناء القرى والارياف استنادا من شرط الحصول على اجازة بناء والتسجيل في دوائر التسجيل العقاري .

ب ـ القرار ١٧١٢ في ١٩٨٠/١١/١٧ تضمن اعفاء العسكري من اجور النقل

بالقطارات داخل القطر .

جـ ـ القرار رقم ٢٧ في ١٩٨١/١/١١ تضمن اعفاء سيارات العسكريين من فوائد مصرف الرافدين .

د ـ القرار ١٠٨ في ١٩٨١/٢/١ . تضمن استمرار تقاضي المجند والمكلف الذي يستلم راتبه من خزينة الدولة اثناء اداء خدمة الاحتياط راتبه وجميع مخصصاته قبل التحاقه بالخدمة .

هـ ـ القرار ٢٤٠ في ١٩٨١/٢/٢٦ يتضمن اعفاء سيارات الصالون المجهزة للعسكريين من الرسوم الكمركية وحدد سعر البيع على اساس الكلفة مضافة اليها نسبة ١٥٪ كنفقات ادارية .

و ـ القرار ٢٧٠ في ١٩٨٢/٢/١٦ يتضمن صرف سلفة الزواج لكافة المكلفين ووفق شهاداتهم الدراسية .

ز ـ القرار رقم ٥٦٠ في ١٩٨٣/٥/١٥ . تضمن اعفاء منتسبي القوات المسلحة المتقدمين لامتحانات البكالوريا من الامتحانات التمهيدية للاشتراك في الامتحانات .

ان هذه الامثلة هي غيض من فيض الثورة المعطاء حيث يعيش العسكريين اليوم في ظل الامتيازات الممنوحة لهم عيشة مطمئنة آمنة ابعدت عنهم الثورة فيها شبح العوز والفاقة والحرمان الذي عانوه طويلا .

٤ ـ ونحن نتحدث عن الامتيازات والفوائد المتحققة في ظل الثورة علينا ان لاننسى بان قاعدة الثواب والعقاب هي احدى الاعمدة الرئيسية التي يرتكز عليها نظام جيشنا الباسل فالعسكري الملتزم ينعم بخير الثورة ويستحق كل التقدير اما المسيء فلايكن الا ان ينال العقاب الذي فرضته القوانين حيث لايمكن بأي حال من الاحوال ان يتساوى العسكري المثالي بالعسكري المسيء ومن التشريعات التي صدرت في هذا الجانب نشير الى مايلي :ـ

أ ـ القرار رقم ٩٨٦ في ١٩٨١/٧/٢١ والقرار رقم ١٢٠٣ في ١٩٨٣/١١/٥ تظمنا منع المحاكم ودوائر الشرطة من سماع اية دعوى ضد المفارز المكلفة بتعقيب الهاربين والمتخلفين عن الخدمة العسكرية في حالة اضطرار تلك المفارز الى استعمال القوة حتى ولوترتب الموت على ذلك .

ب ـ القرار رقم ١٩٨ في ١٩٨٣/٢/١٢ تضمن منع تشغيل الهاربين والمتخلفين في جميع الدوائر والمعامل والشركات والمشاريع سواء كانت للقطاع الاشتراكي او المختلط او الخاص العراقي والاجنبي وفرض عقوبة الحبس بمدة لاتقل عن سنة ولاتزيد عن

ثلاثة سنوات لمخالفي القرار ووضع الشركة الاجنبية في القائمة السوداء . ومصادرة المعمل او المحل الذي يعمل فيه الهارب او المتخلف سواء كان عائدا له او لاي شخص آخر .

جـ ـ القرار ٤٥٠ في ١٨/٤/١٩٨٣ تضمن بالاضافة الى الاجراءات والعقوبات المنصوص عليها في القوانين بخصوص الهاربين والمتخلفين مايلي :

اولا : تفسخ عقودهم الزراعية المبرمة مع دوائر الاصلاح الزراعي .

ثانيا : تفسخ عقود الايجار المبرمة مع دوائر الدولة كافة .

ثالثا : تصادر اموالهم المنقولة وغير المنقولة وتباع بالمزاد العلني باشراف لجنة محلية خاصة في كل محافظة .

يتضح من كل ماتقدم دور التشريعات في بناء الانسان الجديد على اسس علمية وثورية تهدف الى رفع مكانته وتوضح له حقوقه وواجباته ، كما تبين لنا مدى الرعاية الخاصة التي توليها قيادتنا الحكيمة للعسكريين المضحين في سبيل وطنهم والملتزمين بقضايا شعبهم وامتهم ، وما اوردناه سابقا لايشكل الاامثلة مختصرة للعطاء الثر الذي اعطته ثورتنا في ميدان رعاية العسكريين وعوائلهم واذا اضفنا الى ذلك الامتيازات الممنوحة للشجعان المشار اليها في قانون الاوسمة والانواط المرقم ٩٥ لسنة ١٩٨٢ لاكتملت صورة عطاء الثورة وتوضحت ، ممايتطلب من الجميع ان يكونوا بمستوى هذا العطاء ليردوا جزءا من الجميل الذي غمرتنا به ثورتنا العملاقة وقيادتنا الحكيمة ، وهذا ليس بغريب على العراقيين الاماجد فهم اهل الوفاء والالتزام ويشهد بذلك تاريخهم الزاخر بالتضحية والفداء في سبيل الارض والعرض والشعب فهنيئاً لمن يوفي الدين الذي طوقت اعناقنا به ثورتنا عبر انجازاتها العديدة وفي جانب منها الامتيازات الممنوحة للعسكريين .

المحاضرة العشرون

علاقة شرف العائلة وسمعتها بموقف احد افرادها ومآثر المدينة التي ينتمي اليها

طالما ان الانسان عنصر متفاعل مع المجتمع ، فأن دوره يبقى محددا ومرصودا من قبل مجتمعه وعلى درجات متفاوتة ، تبدأ بالمحيط المباشر له الذي هو العائلة في صورتها البسيطة كمجتمع مصغر وتخضع للعرف والتقليد الاجتماعي للمحيط الاوسع والاكبر الذي يشكل المدينة كحلقة اجتماعية اسرية كبيرة ، وتخضع للتقليد والعرف الاجتماعي العام السائد ، الذي يضع كرامة وشرف الانسان في مقدمة اولوياته التي لا تخضع الى تفسير واجتهاد .

وهذا يعني ان الفرد يخضع تماما وكليا لتقييم ورقابة العائلة ، والعائلة تخضع من خلال مجموعة سلوكيات ومواقف افرادها الى رقابة مجتمع المنطقة او الحي ، والحي بمجموع مواقف العوائل من ساكنيه يخضع الى رقابة ورصد المجتمع الكبير الذي هو المدينة ، ومن ثم تتمايز مواقف الجماعات او المدن عن بعضها البعض .

ولان الانسان يشكل في مجتمع الثورة الاداة الفاعلة ، فقد برز دوره المنفرد في تحقيق التميز على اقرانه ، وهذا بلا شك حالة موجودة في الاصل بالمجتمع العراقي الذي حفظ الكثير من ابنائه دورهم في تاريخ بلدهم العريق بتقاليده القومية العربية والمستمدة من روح الرسالات السماوية ومآثر الاجداد العظام الذين سطروا الملاحم والمواقف الصميمية التاريخية ، ورددتها الاجيال بأمانة جيلا بعد جيل . .

فبعد ان قدمت ثورة (١٧ ـ ٣٠) تموز المجيدة الحلول الجذرية والموضوعية والعملية للمشكلات المستعصية التي كان المجتمع العراقي يعاني منها بسبب ظروف التخلف وسوء التدبير والفساد الذي كان سائدا قبل الثورة وعلى الاصعدة والمجالات المختلفة ، ثم واصلت الثورة طريقها السديد لتوفير العدل والسعادة والرفاه لكل ابناء المجتمع الجديد ، ورفعت الحيف الاجتماعي ، لم يعد هناك مجال او غطاء او مبرر يقبل به المجتمع لاي حالة تخاذل من اي افراده . لان طاقات شعبنا تفجرت عطاءات وينابيع خير ، واخذ العطاء يتزايد في كل ميادين الحياة ، ونشأت وترسخت مفاهيم وتقاليد وعادات جديدة تمجد العمل والتضحية من اجل الشعب والوطن والامة ، وسرعان ماتحولت تدريجيا الى حقائق كبيرة وناصعة ونشاط خلاق ، تجد تعبيرها في كل ميدان وفي كل خلية من خلايا المجتمع .

وهكذا اصبح الانتساب الى القوات المسلحة شرفا كبيرا يعتز به المواطن والشعب ويلقى الرعاية الخاصة والمتميزة من لدن قيادة الحزب والثورة وعلى رأسها الرئيس القائد صدام حسين الذي كرم البطولة في اشخاص المقاتلين المتميزين والابطال الذين كانت لهم بطولات يشار لها بالتميز في ساحات المعارك ، وحيث يصنع الانتصار تلو الانتصار .

فلقد اصبحت البطولة سمة شائعة في كل ميدان من ميادين الحياة الجديدة سواء في جبهات القتال او مواقع العمل وطموحا وحلما عزيزا يعمل كل عراقي على تحقيقه من خلال القنوات والصيغ المتعددة التي تحرص الثورة على توفيرها لجميع افراد المجتمع وبفرص متكافئة للجميع ، ليظهر كل فرد او تظهر كل عائلة عراقية او مدينة ، ما يميزها ويضعها في المقدمة .

ان معركتنا العادلة مع العدو الايراني ، وفي ظل ما عمقته وكرسته الثورة من تقاليد عربية ثورية ، تضع في اعناقنا مهمات ومسؤوليات كبيرة على الصعيد الوطني اولا بالتعبير المجسد لمعنى الانتماء لهذه الارض الخيرة المعطاء والتي تفرض التضحية والاستبسال في سبيل الدفاع عنها ، ومن ثم ثانيا مهام ومسؤوليات كبيرة تتعلق بصيانة شرف عائلته التي سوف تتأثر سلبا او ايجابيا بموقفه كأبن لها فطرته على الشجاعة والفروسية ، وعلمته كيف يهب وينهض وينتخي بشرف ورجولة من اجل الكرامة والعزة والمجد . . .

واخيرا فأن للمدينة نصيبها ايضا في رقاب المقاتلين من ابنائها الذين يرفعون اسمها بما يجسدونه من بطولات لطالما اشتهرت بها وعرفت عنها ، فأما وقد حان موعد الشدائد ، فلا غير ان يقف وينتخي الابناء ، لانها ساعة الاختيار الصعب ، والامتحان الذي يتقرر على نتيجته ، فيصنع بنفسه الموقف ويسابق للبطولة ويساجل في لحظات الشرف والعزة والكرامة .

ان المجتمع اليوم هو يسجل للافراد ، يحفظ لكل حقه ، ويؤشر بالتتابع ابتداء من العائلة وحتى العشيرة او المدينة مواقف الافراد ، ويحمل الجميع المسؤولية بالتضامن والتكافل ، وما من سبيل بعد ان رفعت الثورة الحيف الاجتماعي لكل المبررات والادعاءات الا بالتعبير عن صدق الانتماء للوطن وثورة الشعب ، والا فأن العائلة تتحمل مسؤولية تخاذل احد افرادها كما تتقدم موقعا اجتماعيا وتحظى بمكانة خاصة حين يسجل احد افرادها تميزا بطوليا او عملا او موقفا مشرفا يستحق التقييم والتثمين الاجتماعي .

والمجتمع اذ ينطلق من هذه الزاوية في التقييم والقياس انما يستند الى اسس متعارف عليها في تقاليدنا واعرافنا الاجتماعية ، فعائلة الفرسان الشجعان تغرس في نفوس ابناءها الفروسية والشجاعة ، فيعبروا عنها اذا ماحانت ساعة التعبير ، والعكس صحيح ولا يختلف قيد شعرة في نظر المجتمع والناس الذين يشكلون بالمجموع مسيرة الحياة .

وحينما تشيع البطولة وتصبح حالة سائدة وليست ظاهرة محدودة ، فأن من بين الابطال هناك الابطال المتميزون الذين تتعمق مواقعهم الاجتماعية وتتركز الى مواقفهم الجريئة والشجاعة ، عندها يكون موقف المتخاذل حالة شاذة تجلب انتباه الجميع الذين يشكلون حالة البطولة السائدة ، ولا بد ان ظاهرة الشذوذ عن هذه القاعدة العامة ، بعد كل ذلك ان تأخذ طريقها الى التأشير الاجتماعي الذي يلاحق الانسان مدى الحياة بالشعور بالعار والنقص ، وينعكس في محيط عائلته ثم المدينة .

وعلى هذا الاساس كانت معركة قادسية صدام من افضل المحكات الاجتماعية لاكتشاف مواقف الافراد وتكوين قناعات بعوائلهم واكتشاف مآثر المدن التي ينتمون اليها ومقدار تجسيد هؤلاء الافراد للتعبير عن الالتحام بأرض الوطن والدفاع عنها في ظروف العدوان الايراني الطويل الامد .

كما شخص الرئيس القائد المناضل صدام حسين حفظه الله في بعض احاديثه ولقاءاته مع الجماهير تأثير هذه المأثر التي افرزتها حالة الحرب في حجم عطاء بعض المناطق والمدن من دماء وتضحيات في سبيل الوطن او بالتبرع بالمال والذهب والتجاوب مع نداء الوطن في اعلان التطوع للذهاب الى جبهات القتال ، وما ستحظى به هذه المناطق فيما بعد فترة الحرب بما يوازي عطائها للوطن والثورة والشعب ، بينما نال قسم من المأثر يشرف التكريم بوسام من ارفع الاوسمة مثل وسام الرافدين .

ان القائد الفذ صدام حسين يكرم فرقة عسكرية او لواء في شخص الامر الاعلى ، فأنه يكرس بذلك مبدأ التكافل والتضامن في العمل الجماعي وتبعاته ونتائجه ، وهو كذلك حين يكرم المقاتلين بتقليدهم انواط الشجاعة وتقديمهم عبر اجهزة وسائل الاعلام المحلية بشخوصهم مع التركيز على اسمائهم وبطولاتهم ، انما يكرم العوائل التي انجبتهم ورعتهم من خلالهم ، وبالتالي فأن القائد يكرم المدينة التي ينتسب اليها المقاتل بالاشارة اليها بالاسم .

ومن اجل ذلك فأن الاثار الاجتماعية لمواقف الافراد بالغة التأثير في سمعة عوائلهم والمدن والمناطق التي ينتمون اليها ، خصوصا وان المجتمع العراقي الذي مازال

يحمل ويتوارث عبر الاجيال روح الفروسية النابعة من اصوله البدوية والحضارية والتراثية يعتبر مظاهر التخاذل من عوامل النكوص الاجتماعي الذي لا يمكن ان تزال اثاره بسهولة والا بالدم ، ويتوارثه الابناء كلطخة عار .

وتترك حالات كهذه على الفرد ردود افعال اجتماعية من حلقات المجتمع المتعاقبة ابتداء بالعائلة وحتى العشيرة والمنطقة والمدينة اتساعا ، وجوا اشبه بالمقاطعة الشاملة ، مما يعني اقصاء الفرد الى زاوية تمنعه من الاختلاط مع الاخرين بأي شكل من الاشكال ، الى حد حظر التعامل معه واجتنابه واجتناب اسرته بالتالي ، حتى وان كان موقف الفرد وسلوكه العام يختلف كليا عن سلوك عائلته ، وهو امر يجعله بكل تأكيد يشعر بالدونية الى حد بعيد عن بقية اقرانه .

كما ان ردود افعال المجتمع عادة غير محدودة ، وتنعكس على جميع نواحي الحياة المختلفة ، مما تستحيل معه حياة الفرد ، ولايبقى امامه سوى خيار الانطواء العقيم او السقوط الكبير وفي كلتا الحالتين لا يستجيب له او لعائلته المجتمع بعد ان لوثت سمعتها ، حتى وان لجأ الى المهادنة محاولة منه في تجنب ردود الفعل الاجتماعية ، فلا مجال لتقبل محاولته ، لعدم وجود من يبرر له او يتساهل معه في المبادئ الاخلاقية المتعارف عليها .

وبصورة اكثر اكتمالا ووضوحا ان الموقف المتخاذل يخلف شعورا بالعار يلاحق الفرد وعائلته كالظل الذي لا يفارقه بينما يساهم موقف البطولة والشجاعة في تعزيز القناعة الاجتماعية بالفرد وعائلته ، وتكون مبعث فخر وتقدم في الحياة الاسرية الى حد يساهم في خلق نوع من الحظوة الاجتماعية للفرد والعائلة لدى المحيطين بها .

ان المجتمع العراقي اليوم يعتبر الموقف الفردي للانسان في منظوره المجرد تعبيراً وتجسيدا للشخصية العراقية . وبغياب الشخصية الوطنية والقومية والانسانية في الفرد يصبح موقف الانسان مدانا ومن ثم تدان عليه عائلته التي لم تفطره على الحقائق الاخلاقية الاساسية ، وذلك لان الحالة السائدة والمتعارف عليها ان الشخصية العراقية هي الموقف ، فالوطنية بالنسبة للمجتمع ليست ولاءاً مجرداً للوطن ، بل هي ايمان والتزام واخلاص في الممارسة الوطنية ، والقومية بالنسبة للمجتمع ليست ولاءاً مجرداً للامة ، بل هي وعي وحقيقة ومسؤولية في الممارسة القومية وبالتالي فان الدفاع عن النفس والايمان بالحقيقة الوطنية جزء لايتجزأ من الدفاع عن الامة والايمان بالحقيقة القومية . .

كما ان التقاليد الشخصية العراقية اليوم هي تقاليد ثورية متطورة مع تطور قيم

ومبادئ المنهج الستراتيجي الخاص بالثورة ، وهذه تقاليد تستمد ديمومتها وصيرورتها من دلالات ومعاني الدروس المستقاة من الحياة الجديدة ، باعتبارها دروسا مترشحة من الواقع وقد حولتها الثورة الى سلوك يومي حيوي ، لايبرر اي شكل من اشكال التخاذل ، ويفسره على انه دالة على سلوك العائلة والمحيط الذي نشأ فيه الفرد .

وبين الاف صور البطولة المتميزة بالفروسية واما مئات الملايين من صور البطولة التي اصبحت سلوكا تقليديا للمجموع العام يبقى الموقف الشاذ شاخصا وملاحقا بنظرات الاشمئزاز والاحتقار والامتهان ، لانه تعبير عن الجبن والتخاذل والخيانة والانانية ، فمن لا يدافع عن وطنه ولا يصون عرض عائلته وشرفها متى دعت الضرورة لحماية هذا الشرف . . انه الحكم الاجتماعي والعقاب الجماعي الذي يلاحق به المجتمع الفرد على مواقفه اذا ما تخاذل . .

ان الموقف شرف الرجال وقضيتهم الاولى في ساحات المعارك ، هو مجدهم عن البطولة ، وذلهم عند التخاذل ، انه التاريخ الذي ينصف الرجل ، والعار الذي يلاحقه حتى القبر ، ويبقى الموت بعز وشرف امنية الاحرار الرجال .

والخلاصة ان موقف الفرد في العموم يكون على علاقة صميمية بشرف العائلة وسمعتها ، ولايمكن باي حال من الاحوال التغاضي او اغفال الاثر الذي يتركه هذا العامل على الموقف الاجتماعي العام من عائلته ، وطريقة التعامل معها بضوء موقف الفرد كنموذج لسلوكية العائلة وايمانها بالمثل والمبادئ المتعارف عليها .

ان المجتمع الثوري الذي طرح البدائل الموضوعية والمعاصرة للتقاليد العشائرية التي كانت تمجد وتقيم شواهد الفروسية والشجاعة والجرأة والمروءة في مواقف الافراد بطريقة تذكر المساجلات الحدثية وتناقلها ، ان المجتمع الثوري لا يقر هذا الخروج عن عادته وتقاليده الاصلية التي جرى صقلها في صورة بدائل معاصرة تمجد ايضا موقف الفرد في الدفاع عن الوطن والارض لانها المظلة الاكبر والاعم والاشمل من الحدود الضيقة المطروحة سابقا في مبدأ الدفاع عن العشيرة .

فلقد فطر الانسان على مبدأ حماية نفسه وما حققه من منجزات منذ بدأ الخليقة ، ثم تطور وتعمق هذا المبدأ مع ظهور الجماعة وترسخ في صورته النهائية بظهور مفهوم الوطن والارض الوطنية والسيادة عليها ، وجاءت الحضارات على امتداد حقبات الزمن لتضعه في مصاف المسلمات التي لايمكن ان تناقش ، واكدت هذه المفاهيم الاديان والرسالات السماوية على اختلاف تعاليمها وظروفها والاقوام التي نقلتها . .

يقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم « يقتل المرء من اجل ثلاث

ارضه وعرضه وماله » فكيف وان هذه الموجبات الثلاثة متحققة في موقف الدفاع عن العراق ضد قوى العدوان الايراني التي تسعى للاستحواذ على ارض العراق وخيراته ، واذلال شعبه وانتهاك شرف العراقيات . .

ان هذه الحقائق الاخلاقية والوطنية تؤسس لسلوك الافراد ، ومن ثم مواقفهم وهي بلاشك ميزان للقياس لكل الاعتبارات الاخرى ، والفاشل في امتحان الشرف والكرامة لايبرر له المجتمع خطأه وفشله وهيهات ان ينساه ، لان موقف الفرد في مثل هذه الحالة محكوم بالعرف والتقاليد الاجتماعية وكذلك بالمبادئ الاساسية الوطنية ، وبتعاليم الاديان السماوية التي وضعت الجهاد والقتال في منزلة مقدسة ما بعدها منزلة . .

فالرجال مواقف كما يقولون ، والمواقف شرف الرجال وعزتهم وكرامتهم ، وان هي الا دقائق وساعات تحدد مسار حياة الانسان وتاريخه ، يرتبط بها مصيريا ، لانها اما تكرمه بالشرف على شرفه ، واما تهينه فيكون ذليلا ماحيا في الارض ولا تسمع منه كلمة ولا يهاب ولا يخشى جانبه ويكون عبرة وشاهدا سيئا ونموذجا لا اخلاقيا .

المحاضرة الحادية والعشرون
الجيش العراقي وفعل الثورة في تفجير ارادة التضحية والفداء

لقد فطر الانسان العربي على حب التضحية من اجل الوطن والشرف والكرامة . وظلت البطولة سمة العرب الشرفاء حتى كان صعبا على المراقبين تمييز بطل عن اخر بكثير من الدرجات او الصفات . وظل حال العرب هكذا حتى بداية المرحلة التي شهدت خفوت نجم الحضارة العربية . واصابة الامة بانتكاسات متعاقبة جراء تكالب الاطماع الاستعمارية في الارض العربية وتمكنت قوى الاستعمار من السيطرة على الارض العربية والامة العربية ردحا من الزمن وامكنها تكبيل طاقات هذه الامة ومنعها من العطاء الحضاري والانساني وامكنها ايضا شل ارادة الامة العربية في التعبير عن هويتها وشخصيتها المتميزة بين الامم في العالم ، وكذلك كان حال العراق والعراقيين . رغم ازدهار الحضارة فيه منذ اكثر من اربعة الاف سنة حيث خضع الى سيطرة الاستعمار الغربي كباقي الاقطار العربية التي رضخت لمخطط التقسيم الاستعماري الغربي .

وفي الوقت الذي اعلن الاستعمار الغربي ، موافقته على الخروج من الارض العربية وانهاء دور الاستعمار المباشر . عمل على ترتيب الاوضاع السياسية في المنطقة قبل خروجه بشكل يضمن استمرار مصالحه في الاقطار العربية . ولم يكن حظ العراق افضل حالا من باقي الاقطار العربية قبل وجود الاستعمار المباشر وبعده .

وعندما فجر حزب البعث العربي الاشتراكي ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز العظيمة في العراق عمد الى اخراج العراق من ذاك الواقع المؤلم والنهوض به ليصل مراحل تؤهله الاضطلاع بالمهمات القومية الكبيرة . ومن اجل ذلك عملت الثورة على انجاز مهمات وطنية كبيرة كانت فيما مضى محطة لامتحان الحكومات السابقة وتمكنت من تحقيق انتصارات كبيرة وانتزاع فرص الفوز من انياب القوى المعادية والطامعة في خيرات العراق . وتمكنت الثورة من استكمال مستلزمات الاستقلال السياسي والاقتصادي والفكري . واصبح للعراق تجربة خاصة متميزة يشار لها بالبنان .

واصبحت محط امال الامة العربية . ومصدر ازعاج للقوى الامبريالية والحاقدة على العرب والقومية العربية ومن اجل الاستمرار في المحافظة على تلك المنجزات والانتصارات كان لابد من بناء الانسان في العراق انطلاقا من نظرة الحزب له وبان

الانسان قيمة عليا فهو الوسيلة والهدف . ومن هذا المدخل اخذ اشعاع الثورة يدخل في قلوب ابناء الشعب وينير لهم الدرب وبالمقابل اخذ الانسان العراقي يدرك بنفسه قيمة وجوده في الحياة ويدرك بانه الاساس في بناء المجد لهذا الوطن فيه يعلو ويطاول الشمس ويقف يتحدى كل المخاطر من حوله . ومنذ الايام الاولى للثورة . ملك الانسان العراقي ارادته في التصرف والعمل فبات يشغل فكره وضميره ويسابق الزمن في الانجاز واخذ يبتكر ويبدع ويطور وبذلك اصبح لغزا بالنسبة للقوى المعادية التي اعتادت رؤية ذاك الانسان المسلوب الارادة فبارادة الانسان تبنى التجربة الاشتراكية ويدخل العراق مرحلة التخطيط الاستراتيجي وامتلاك ارقى مراتب العلم والتقنية .

واستنادا على هذه الركائز كانت انطلاقة ابطال العراق في مجابهة العدو الفارسي الطامع في ارضنا الحاقد على عروبتنا وقوميتنا وكان الانتصار العسكري لجيش العراق الباسل منذ الايام الاولى للحرب وقد تميزت فعاليات ابطال العراق بمواصفات ظلت محط عناية الاصدقاء والاعداء على حد سواء فالجيش العراقي حقق اول انتصار عربي حقيقي في التاريخ الحديث وبدون مساندة او مساعدة اي طرف . وقد دخل الحرب بقرار عربي خالص ليس فيه اية مؤثرات خارجية وقد اثبت الجيش العراقي قدرته على خوض الحرب بمنهج عربي عراقي خالص . دون الاعتماد كلية على المناهج العسكرية في الشرق او الغرب كما ان العقل العراقي تمكن من اختراع قطع غيار متينة وذات مواصفات عالية افضل من القطع المصنعة في بلد المنشأ ، وخلال الحرب أبطل الجيش العراقي كل المعتقدات السائدة في اذهان البعض من ان العرب والعراقيين بالذات ذوو نفس قصير وسرعان مايملون اذا طالت الحرب او انهم يتصرفون بردة فعل مباشرة ازاء اي تعرض عسكري معاد . وقد اثبت جيش العراق البطل بطلان هذه المعتقدات ومازال يخوض الحرب بكفاءة وهمة وكانه في همة اليوم الاول كما ان القطعات العراقية لم تتصرف بردة فعل على تعرضات الجيش الايراني بل تعاملت معه بمنطق يلائم طبيعة الارض والنفسية التي تحكم افراد الجيش الايراني وهذا مالم يحدث في تاريخ الحروب العربية الحديثة مع العدو الصهيوني وفي هذه الحرب يتحقق التحام قطاعات الشعب واجهزة الدولة من اجل تامين متطلبات الحرب وتحدي كل الظروف الصعبة التي تفرضها الحروب عادة والاستمرار في منهج التنمية والبناء لكي يحافظ العراق على الانتصار وروحية النصر دائما . .

صحيح ان الانسان في العراق والانسان العربي عموما . يملك طاقات خلاقة ولكنها تحتاج دائما الى ارادة لتفجيرها . وهكذا فقد ملك الانسان العراقي في ظل ثورة

١٧ - ٣٠ تموز ارادته وراح يفتش عن هويته القومية والحضارية والانسانية وسار في الطريق التي توصله الى قمة الذرى لينهض بدوره الانساني في العالم . . فها هو انسان الثورة يتفجر عطاءً وخيرا وهاهم جنود الثورة يتسابقون في طلب الشهادة . . والكل يعرف انه بات الامل والروح التي يحتاجها كل العرب ويعرفون جيدا انهم يعملون وينتصرون باسم الامة العربية ونيابة عنها الى ان ياتي اليوم الذي يملك فيه العربي ارادته الحرة ويمكنه من تفجير طاقات الخلق والابداع وصولا الى تحقيق الاهداف السامية .

المحاضرة الثانية والعشرون

« اثارة الهمم والتركيز على الجوانب الايجابية فيما يخص المواطن العراقي الواعي الشريف »

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال)

صدق الله العظيم

المقدمة

١ ـ يتميز المواطن العراقي منذ فجر التاريخ ، بحبه لتربة وطنه وحرصه على العمل لتطويره ، وامتلاك القدرات غير العادية على الابداع والخلق والتجديد . ولان العراقيين كانوا بهذه الحالة من الاستعداد الريادي فانهم استطاعوا ان يقيموا اول حضارة على وجه المعمورة ، ارتكزت في جوانب عديدة منها الى العمل المثابر والدؤوب وكانت في الواقع خلاصة للعمل الفكري المتميز كاستجابة لارادة حركة التطور ، وكدلالة على مواطنتهم الصالحة ، التي تطمح الى خدمة البشرية باسرها ، من خلال خدمة الشعب والامة وليست مصادفة ان يثبت العراقيون وطنيتهم الحقة ، وان يكونوا اول الشعوب التي نظمت حياة المجتمع على قواعد واسس تشريعية وقانونية غاية في الدقة والدلالة التي تتوخى حماية حقوق المواطنين افرادا وجماعات كما كانوا اول الشعوب التي صنعت وسائل الانتاج والسلاح ومستلزمات الحياة الرغيدة لاعلاء شان المواطن ورفعته وفي ضوء ذلك لابد ان نشير الى انه ليس بالامكان تجاهل الدور المؤثر للحالة المتقدمة التي انطلق منها العراقيون وهم يبنون حياتهم ، والتي عبرت عنها عملية التكوين النفسي التاريخية لهذا الشعب ، وبالذات عندما اصبح العمل الانساني الجماعي بشكل الصيغة الاساسية لادامة واستمرار الحياة ثم الانتقال بالضرورة الى مرحلة قيام الدولة المركزية القومية القادرة ليس فقط على تنظيم الحياة العامة للمجتمع بل ايضا بامتلاك القدرة على تأمين الاستقرار والامن لكل مواطن وحماية ثمرة عمله وجهوده من اي تجاوز سواء من قوى اجنبية غازية او قوى داخلية طامعة وغير مسؤولة ، اذ ليس من المعقول ـ في ضوء ذلك ـ

تشييد حضارة عراقية متقدمة في بلاد وادي الرافدين في ظل التسيب الوطني والانفلات من اداء واجبات المواطنة والتفكك الاجتماعي وشيوع الفوضى في المجتمع والضعف وفقدان التنظيم ، بل لابد ان العراقيين قد تميزوا منذ وقت مبكر بصفات مشتركة عظيمة والتي كان من المستحيل بدونها ان يحقق العراق الحالة المتقدمة والمزدهرة لصنع الدور الحضاري الاول في تاريخ البشرية .

٢ ـ ان رسم ملامح الشخصية العراقية في صورتها الحالية يقتضي ان يحلل الفكر الاجتماعي الذي تأثرت به الشخصية طيلة الفترة السابقة ، وكان الفكر الاجتماعي المعاصر ونقصد به فكر حزب البعث العربي الاشتراكي حيث ان من الصعب ان يجري رسم شخصية الفرد العراقي بناء على الفكر الاجتماعي المعاصر لوحده بل لابد ان يقرن بتحليل لما كان من فكر لدى الجماعة ومازال تاثيره باق وهو على اتفاق مع عناصر الفكر المعاصر .

٣ ـ ان نظرة للملامح الاساسية للارث الفكري للمجتمع العراقي يتضح ان هذا الارث يؤكد على جملة سمات للشخصية تكاد تعتبر في مجملها ايجابية ، بل ينبغي في الاطار الاوسع (اتمام مكارم الاخلاق) في الشخصية . وليس هناك بعد ذلك ماهو افضل من بناء الشخصية . ومن الصعب عندئذ ان يقال ان هذا الارث الفكري يؤكد على جوانب ايجابية في الشخصية العراقية وفي ذات الوقت يؤكد على جوانب سلبية او يدعو اليها او يغض الطرف عنها حين حصولها لدى العامة وسنركز هنا على السمات المشتركة التي تميز بها العراقيون بصورة عامة ودور الجيش في المجتمع العراقي .

سمات المواطن العراقي

٤ ـ ان المواطن العراقي باعتباره جزءً لايتجزأ من الامة العربية فهو يتميز بذات السمات التي يتميز بها العربي اينما كان في الجزيرة العربية وشمالها وشرقها وغربها حيث انبعثت الرسالات السماوية ، فما ينطبق على العربي من سمات ينطبق على المواطن العراقي ولولا هذه السمات لما تحققت اول حضارة في التاريخ في بلاد الرافدين وسنركز هنا على اهم هذه السمات .

أ ـ الثقة بالنفس .

ان العراقيين لم يقتبسوا من غيرهم من الامم في بناء حضارتهم بل العكس هو الذي حصل كما اننا لو استعرضنا جميع المعارك التي خاضها العراقيون والتي حققوا فيها الانتصارات الباهرة لوجدنا ان العراقيين انما حققوا ذلك بفضل الثقة العالية بانفسهم والاكيف تفسر تلك الانتصارات مع وجود الفارق العددي والنوعي في العدة والعدد بين المقاتلين العراقيين والمقاتلين الخصم ايا كانوا . ففي معركة اليرموك عام ١٣ هـ ضد الروم والتي انتصر فيها العرب المسلمون انتصارا تاريخيا كان عدد جيوش الروم كما تذكر المصادر (٢٤٠) الف مقاتل وعدتهم افضل بكثير من عدة العرب بينما كان عدد المقاتلين العرب (٤٦) الف مقاتل ، وبينما كان القائد الشجاع خالد بن الوليد يستعرض الجيش قبل بدء القتال قال له رجل من المسلمين (ما اكثر الروم واقل المسلمين) فقال خالد (ماقل الروم واكثر المسلمين انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لابعدد الرجال) بهذه الثقة العالية بالنفس قاتل العرب المسلمون اعداءهم الروم وبنفس الثقة العالية انتصر المسلمون العرب في معركة البويب وسحقوا جيش الفرس الذي كان يفوقهم عددا وعدة . ان الثقة بالنفس هي تعبير عن الصلة الحية بين الاهداف وبين الاقتدار على تحقيقها . وقد برزت هذه القيمة في القادسيتين الاولى وقادسية صدام المجيدة حيث قاتل العرب المسلمون ويقاتلون اليوم العدو الفارسي دفاعا عن الوطن والامة والمبادئ . في القادسية الاولى كان قائد الامة عمر بن الخطاب (رض) واثقا من النصر على العدو الفارسي المجوسي وقد عبر عمر عن تلك الثقة بكتابه الى سعد بن ابي وقاص والذي جاء فيه (اني قد القي في روعي انكم اذا لقيتم العدو هزمتموهم ، فاطرحوا الشك وآثروا الثقة عليه) . وصدق عمر ، فقد استطاعت القوات العربية الاسلامية البالغ عددها (٣٦) الف مقاتل سحق قوات الفرس البالغ عددها كما تذكر المصادر (١٢٠) الف مقاتل . وفي معركتنا المقدسة ضد الفرس العنصريين معركة الشرف والسيادة والكرامة ، معركة قادسية صدام المجيدة ، يقول قائد الامة وفارسها الشجاع السيد الرئيس صدام حسين (ان عوامل النصر التي مكنت اجدادنا من دحر الظلم حيثما كان ، مابرحت كامنة في نفوسنا وراسخة الجذور في ارضنا ، فالنصر اذن حليفنا) .

وصدق قائد النصر ، فقد انتصر العراق وانتصرت الامة العربية وتمكن جند القائد صدام حسين الشجعان من سحق قوات الاكاسرة الجدد في طهران ، في كل

المعارك . وهكذا فان كثرة العدو الفارسي وتنوع اسلحة جيشه والذي اعتبر خامس جيش في العالم لم تفد شيئا فقد مني بالهزائم الشنعاء على يد مقاتلي جيشنا العظيم ، ان تلك المعارك تؤكد حقيقة ثابتة الا وهي الثقة العالية بالنفس لدى القائد والمقاتلين وان النصر يقاس بمعنويات المقاتلين ، والثقة بالنفس هي احد العوامل الاساسية في معنويات المقاتلين .

ب ـ الصبر .

يعتبر الصبر صفة ملازمة للمواطن العراقي في جميع ظروف ونواحي الحياة التي مر بها وهذا يرجع الى عامل البيئة الذي نشأ وترعرع فيه المواطن العراقي ومعاناته مع الطبيعة واحساسه المرهف بالحق والعدالة وتمييزه لهما عن الباطل وايمانه بالمثل والمبادئ وثقته بنفسه وتحمله للاعباء في سبيل تحقيقها .

ويعتبر الصبر سمة اساسية من مستلزمات تحقيق النصر في المعركة حيث انه يدفع العدو الى الجزع واليأس . ولقد ورد الصبر في القرآن الكريم عنصرا مهما للثبات والنصر ، قال تعالى في كتابه العزيز (ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا) وقوله تعالى (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) وقوله تعالى (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بأذن الله والله مع الصابرين) .

وفي القادسية الاولى برز الصبر قيمة اساسية ومهمة لاحراز النصر ، وقد اكدت وصايا قائد الامة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الى سعد بن ابي وقاص على اهمية الصبر من اجل الثبات والانتصار فقد طلب الخليفة عمر بن الخطاب من المقاتلين ان يوطنوا انفسهم على الصبر ، فقال في وصيته الى سعد قبل حركته الى العراق (اني وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي . . فعود نفسك ومن معك الخير ، واستفتح به ، واعلم ان لكل عادة عتادا فعتاد الخير الصبر ، فالصبر على مااصابك او انابك يجتمع لك خشية الله) .

وفي المرحلة النهائية للقتال ، في القادسية الاولى ، اصبح صبر المقاتلين سلاحا فعالا واساسيا لحسم المعركة لصالح العرب المسلمين ، حيث نجد البطل القعقاع بن عمرو التميمي يقف خطيبا بالمقاتلين العرب الذين قاتلوا قوات الفرس طيلة اليوم الثالث للمعركة (عماس) وليلة الهرير ولم يغمض له جفن قائلا : (ان الدبرة بعد ساعة

لمن بدأ الهجوم ، فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر) .

وهكذا انتصر العرب المسلمون في القادسية الاولى وسحقوا قوات الفرس العنصريين . وفي معركتنا العادلة ضد العدو الفارسي المعتدي ، معركة قادسية صدام المجيدة ، كان صبر مقاتلينا الشجعان وثباتهم في القتال حد الاستشهاد عاملا اساسيا من عوامل الانتصار على قوات العدو المعتدي والحاق الهزائم بهم باستمرار . يقول الرئيس القائد صدام حسين (ان من يؤمن بقيمة عليا قادر على ان يقاتل وقادر على ان ينتصر ، اذا ماتذرع بالصبر وعرف طريق الوصول الى الهدف) .

ان نظام الطغمة الخمينية الحاقدة العميلة في ايران اليوم مثخن بالجراح وماهي الافترة قصيرة من الزمن وينهار ، ولن تستطيع مساعدات الامبرياليين والصهاينة وعرب الجنسية من اطالة عمره القصير .

في القادسية الاولى حاول الفرس مطاولة العرب بهدف بث الملل والضجر في نفوسهم فيرحلوا يقول الطبري (وكان بين خروج رستم من المدائن وعسكرته بساباط وزحفه الى ان لقي سعدا اربعة اشهر لايقدم ولايقاتل ، رجاء ان يضجروا بمكانتهم وان يجهدوا فينصرفوا وكره قتالهم مخافة ان يلقي مالقي من قبله وطاولهم) . وذكر ابن قتيبة انه قالت العجم (اخر الحرب ما استطعت فان لم تجد بدا فأجعل ذلك أخر النهار) .

ولكي نسدد للنظام الايراني الطامع الضربة النهائية والحاسمة فانه مطلوب منا التمسك بالصبر والثبات ، كما تمسك اجدادنا العظام .

ان اطالة الحرب العدوانية التي شنها النظام العدواني في طهران ضد عراق البعث هي من باب المطاولة واننا نقول لهم ان العراقيين جميعا قد وطنوا انفسهم على الصبر والمطاولة واننا سنطاولهم حتى ننغصهم وسوف توجه لهم الضربات الماحقة حتى يجهدوا ويضجروا ويجبروا على التراجع يجرون اذيال الخيبة والخسران .

ج ـ الشجاعة .

كانت الشجاعة دائما قيمة اساسية من قيم المجتمع العراقي . وقد تأكدت هذه القيمة في المواقف الفردية والجماعية وفي جميع نواحي الحياة .

ومن خلال استقراء تفاصيل المعارك الكبرى التي خاضها العرب المسلمون ضد الغزاة الفرس والروم زمن الراشدين يمكن لنا ان نتبين كيف ان المقاتل العربي استطاع ان ينتصر في جميع هذه المعارك بالرغم من تجاوزه كل المقاييس والمعايير التقليدية في سوح

المعارك المتصلة بالعدة والعدد .

وفي الوقت الراهن فهناك شواهد حية تؤكد هذه السمة يوميا وفي كل المواقف في معركة العز والكرامة معركة قادسية صدام . يقول الرئيس القائد (وقد تتساءلون . . الم يكن بين هذا الحشد من الصناديد من اهتز وتخاذل في المعركة . . واقول لكم بلى ولكنهم والله قلة سيسجل التاريخ عنهم مايخيبهم وما لايشرف ذويهم وسيسجل التاريخ للابطال الصناديد مايرفع رؤوسهم ورؤوس ابنائهم واحفادهم من بعدهم ستعرفونهم . . ايها الاخوة عندما يزورنكم في اجازة او عندما تنتهي الحرب بالنصر المبين ان شاء الله وسترون ان الاماجد الابطال مرفوعي الرأس يقصون عليكم قصص البطولة والشرف . وستقرأون في بريق عيونهم مفاخرهم واعمالهم البطولية وصدق قولهم وهم الكثرة الكاثرة من جيشنا الباسل ومن شعبنا وستجدون قلة من الرجال يأتوكم وقد خلت عيونهم من بريق المجد والعز والشموخ انه الخيط الرفيع ايها الاخوة ولكنه الحاجز الصعب بين ان يكون الانسان بطلا صنديدا مناضلا باسلا شامخا وبين ان يكون غير هذا) .

ويقول القائد صدام حسين لدى تقليده مجموعة من صقور الجو نوط الشجاعة (انا واثق انه بعد ٥٠٠ سنة سيستمد احفادكم من قصص بطولاتكم مايكفيكم من معنويات ومبدئية للذود عن العراق والامة العربية بطاقة كافية عندما يستذكرون هذه القصص لانها تبدو من نمط القصص الاسطورية لو لم نعرف حقيقتها التفصيلية كما هي) . كما يقول الرئيس القائد (الاساس في كل هذه المواجهة والتضحية كما اعتقد هو ما استمددناه عبر التاريخ البعيد من معنويات مستقاة من اصل المبادئ التي قرأناها عن اجدادنا والسلوك المتميز لهم . . فعندما نتحدث عن السيف الشجاع نستعرض سيوف العرب الاوائل من اجدادنا واول سيف ينتصب امامنا هو سيف الامام علي (كرم الله وجهه) وسيوف الاخرين من الرموز . . خالد بن الوليد وفلان وفلان مع القصص العميقة والكثيرة عنها .

لقد كانت نسبة الشجاعة في القتال عالية جدا ، وبصورة استثنائية وكان في كثير من المعارك من اصعب الامور تحديد عدد معين من الضباط والجنود لتكريمهم كأشجع مقاتلين ففي مرات عديدة كان الامرون يقولون ان الكل شجعان وكانوا بذلك يعبرون عن الحقيقة .

د ـ الوطنية ـ الولاء والتضحية .

منذ القدم ومنذ ان استقر الانسان العراقي على ارضه واوجد نمطا من العمل البناء ارتبط بالارض والبناء الذي بناه والمثل التي آمن بها والتزم بها وعبر عن هذا الارتباط بالاخلاص والتضحية بالنفس والمال . ومهما يكن نوع وشكل الارتباط والولاء سواء كان للعشيرة او للقبيلة او للشعب او للوطن ككل فان التضحية في هذا السبيل تنم عن عظمة الاخلاص والوفاء والالتزام العالي المغروس في نفوس وشخصيات العراقيين . ففي الماضي كان الولاء وقبل نشوء الدول كان ولاء العراقي لعشيرته او قبيلته يتمثل بالتزامه بكل ماتفرضه العشيرة من اوامر وتوجيهات وتقاليد في سبيل بقاء وديمومة العشيرة والدفاع عنها ضد المعتدين والطامعين . ومنذ نشوء الدول تطور الولاء الى ولاء للدولة مع الاحتفاظ بالالتزامات التي تفرضها العشيرة او القبيلة . وفي العصر الراهن عصر الثورة المعطاء اكدت الثورة على هذه القيمة واولتها اهتماما خاصا حيث ان العراق قد عاش قروناً عديدة تحت ظل الغزو والاحتلال والسيطرة الاجنبية وكان نهبا لتاثيرات سياسية وثقافية ونفسية اجنبية عديدة . . مع ان وطنية العراقيين ظلت قوية تقاوم الغزاة وتنشد الاستقلال الا ان الوطنية لم تأخذ بعدها الشامل الا في ظل ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز وتحت ظل قيادة الرئيس صدام حسين . . ان الوطنية ليست هي الشعور العام البسيط بحب الوطن والحنين اليه انها الشعور العميق ، القوي ، الثابت بحب الوطن ، والارتباط به ، والاخلاص له ، والعمل من اجله والتضحية بالنفس في سبيله عندما يهدده الخطر . . وانها الاصرار على كل ذلك عندما تعم الشكوك وتتفاقم المؤامرات والاخطار ، وتتكالب التيارات المعادية للنيل من الوطن باشكال شتى . . انها التغليب الفعلي وفي اشد الظروف قساوة وتعقيدا للارتباط الوطني ، وللولاء للوطن عندما يتعارض ذلك في حالات معينة ، مع الارتباط والولاء للخصوصيات الدينية او المذهبية او القبلية . . او غيرها من الخصوصيات المتعددة في العراق بما في ذلك المصالح الانانية للفرد .

وهذا ماتحقق فعلا واكدته بصورة لاشك فيها ، بل بصورة رائعة وقوية معركتنا ضد العدو الايراني . . لقد اصبحت للوطنية قيمتها الخاصة وترسخت واصبحت حقيقة ثابتة . . وقوية في حياة العراقيين .

وبسبب ذلك فان عطاء الانسان العراقي في المعركة ضد عدوان النظام الايراني ، لم يكن حالة محدودة في ظروف معينة دون اخرى او في وقت دون اخر ، فالتضحية

بالنفس لم تخضع لمناقشة في روح اي مقاتل حتى تتباين درجات عطائه ويتفاوت استعداده للتضحية لذلك بقي النصر العراقي قائما على امتداد زمن مازال مستمرا ومتواصلا مع تطورها . . ان صور البطولة والتضحية التي سجلها العراقيون في معركة قادسية صدام دفاعا عن تربة الوطن وكرامته هي إكبر من ان تسجل على الورق لقد كانت نسب عالية من الضباط وضباط الصف والجنود ترفض الاخلاء من ساحة المعركة الى المقرات الخلفية عندما تصاب بالجروح ، وكانوا يصرون على الاكتفاء بالعلاج المتوفر بالخطوط الامامية لكي يتمكنوا من مواصلة القتال ، وفي احيان كثيرة كان يتم اخلاءهم بالاوامر العسكرية الصارمة حفاظا على صحتهم وعلى ارواحهم وكانت نسبة عالية من المقاتلين ترفض التمتع بالاجازات وحتى عندما كانت تتمتع بها كانت تختصر المدة وتعود مسرعة الى ساحة القتال عندما تدور المعارك بصورة فعلية .

لقد كان القادة والآمرون يرفضون الانسحاب من مواقعهم الى الخلف او يمينا او شمالا مهما كان الضغط عليهم قويا من جانب العدو وفي كثير من الاحيان كان الرئيس القائد صدام حسين يتدخل شخصيا في اقناع القادة بتغيير وتكييف مواقعهم من اجل ترصينها في مواقع افضل ونستلهم من سيادته حالة اخرى عند تحدثه عن ضابط يأبى الا المشاركة (. . . . وضابط اخر برتبة مقدم آمر لاحد الافواج . . قاتل هذا الضابط وجرح مرتين . . ودارت معركة اخرى . . وقطع اجازته والتحق . . ذهب وتحايل تحايلا مشروعا وعرض للطبيب ساقه الاخرى غير المصابة . . واشترك في المعركة وجرح مرتين ايضا) .

وكان لوضوح هدف الحرب اثر بالغ في استنهاض حالة الوعي المسؤول لدى المقاتل العراقي ازاء ما يترتب على الاطماع والنوايا الايرانية فيما لو اهتزت قيم مسؤولياته التاريخية وتخلف عطاؤه وتضحيته عن مستوى الاستعداد للشهادة او استرخاص الارواح دفاعا عن العراق ونهضته الجديدة لذلك كانت التضحية لدى المواطن العراقي حالة فداء متواصل ومتفاعل مع قيم المبادئ وشرف المسؤولية الحضارية والقومية . وكان العراقيون وما يزالون يتسابقون فيما بينهم لنيل الشهادة محتذين بذلك بصحابة الرسول (ص) والمسلمين الاوائل الذين حملوا راية الاسلام الى مشارق الارض والذين قال عنهم رسول الله (ص) « ان ارواح الشهداء طيور خضر تسرح في الجنة » .

ولذلك ايضا اكتسب الشهداء منزلتهم الرفيعة التي رسمها الرئيس القائد صدام حسين بقوله (ان الشهداء اكرم منا جميعا حتى من كان منا مشروعا للاستشهاد) .

ويتناول سيادته قيم الشهادة ومرتبة الشهداء في موضع اخر يقول (لقد ارتفعتم فوقنا

جميعا في مراتب العز وسبقتم الاحياء منا الى هذا الموقع الرفيع والشريف . . لقد كنتم اكثرنا كرما) .

ويؤكد الرئيس القائد ايضا (ان نساءكم واطفالكم وكل اهلكم يتقدمون في الحب والتقدير حتى على نساء واطفال واهل العراقيين الشجعان الذين يضعون انفسهم اليوم على طريق الاستشهاد وتثمينا لهذا العطاء وتعبيرا عن امتنان الامة للشهداء الابرار فقد رعت الثورة عوائل الشهداء واحتضنتهم بشكل متميز ينسجم مع ماقدموه من تضحيات على طريق بناء الوطن ومستقبل الامة . لقد رفد الشهداء واقعنا ومستقبلنا بمعاني النهوض المضافة وبهذا فالشهداء قد ولدوا ثانية او ولدوا ولادة سرمدية لزمن جديد لايقاس بالحاضر فقط لانه يمتد عبر هذا الزمن الى الزمن الاتي ويبقى رمزا من رموز الامة التي تفاخر بها الاجيال . . لذلك قال سبحانة وتعالى (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) صدق الله العظيم .

وبهذا الشأن يقول الرئيس القائد (اصبحتم غرة شامخة في بيرق النصر والمستقبل وشعلة لاتنطفئ في ضمير الشعب والاجيال الحاضرة والقادمة) .

هـ ـ روح التحدي ان مايميز روح التحدي عند المواطن العراقي انها ارتبطت ونمت مع بدايات عمله المثابر ومع جهده الموجه للبناء . وهذا يوضح ان اصالة روح التحدي عند العراقين استمرت وتواصلت كموروث نفسي ومعنوي حتى في اسوء الظروف التي مرت على العراق ابان الغزو الاجنبي وان كل ما اختلف هو الصيغ التي كان يعبر فيها العراقيون عن روح التحدي في كل مرحلة ومع كل حالة كانت تفرض عليهم نمطا من المواجهة والتحدي او بتعبير مناسب عن الشعور الحقيقي بالانتماء للارض وقوة الارتباط بالمبادئ والقيم الحضارية في القادسية الاولى حاول الفرس تحدي العرب ومطاولتهم بهدف بث الخوف واليأس والملل والضجر في نفوسهم بما اشاعوا عن قوة جيشهم وتفوقهم على جيش المسلمين بالعدد والعدة وبأساليب الخداع والمطاولة التي مارسها قادة الفرس قبل وخلال المعركة وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) . على معرفة تامة بسلوك الفرس وحيلهم وغطرستهم لذلك طلب من المسلمين ان يوطنوا انفسهم على المطاولة والتحدي .

وفي القادسية الثانية المجيدة يحاول الفرس احفاد كسرى ورستم ان يعيدوا الكرة ثانية فاطالة الحرب العدوانية التي شنها النظام العدواني ضدنا هي من باب المطاولة والتحدي لقد تصور النظام الايراني واسياده الامبرياليين والصهاينة ان العراق سيخضع لتهديداتهم واعتداءاتهم المستمرة واطماعهم ولن ينازلهم لكن العراقيين وبقيادة قائدهم

الفذ صدام حسين تحدوا هذا النظام والقوى التي تقف وراءه وتدعمه ولازالوا يتحدونهم في كل معركة يهيئ لها العدو مئات الالوف من جنوده وحرسه الخائبين وقد اثبت العراقيون للعالم اجمع انهم اهل للمنازلة وبشهادة الكثير من قادة الدول والقادة العسكريين والمستشرقين والصحفيين والزوار الاجانب . يقول المستشرق الفرنسي بير روسي (ان بلدا مثل العراق ذي الحضارة والتاريخ العريقين لايمكن له ان يخرج من هذه الحرب الا منتصرا) .

وببساطة وتواضع نقول ان العراقين بحكم تكوينهم التاريخي المميز وعبر كل العصور عايشوا التحدي والبطولة وعبروا عن وطنيتهم بروحيتهم العميقة الجذور ، حيث اوجدوا اسسها بتجربتهم الخاصة ومن صلب واقعهم وعبر سلسلة من العمليات السلوكية .

وفي هذا المجال يقول الرئيس القائد خلال حديثه في اجتماع المؤتمر القطري والكادر المتقدم في الحزب بتاريخ ٢٤ / ٥ / ١٩٨٤ (الحياة لها قوانين مركزية تؤشر سياقاتها العامة ومن هذه القوانين المركزية ان الامم عندما تنهض او تريد ان تنهض تواجه بمن يريد ان يمنعها من النهوض وتدخل صراعات دامية تأكيدا لحالة النهوض او الاصرار على استمراريته ولدينا امثلة كثيرة في التاريخ لهذه الامم كيف كانت عندما تنهض ، تواجه بمحاولات تجعلها تقود صراعا داميا لتنتصر من اجل استمرارية النهوض واحيانا تدخل عملية صراع دام وهذا الصراع الدامي يذكرها في خواصها الوطنية والانسانية والقومية بما يجعلها تستنفر القدرات فتباشر عملية النهوض نحن في العراق دخلنا هذا الصراع الدامي لاننا باشرنا النهوض وان الصراع الدامي هذا وصمود العراق العظيم بهذه الكيفية كما اعتقد قد استنفر وان كان بطريقة هادئة الانسان العربي خارج العراق وليس بامكاننا ان نفرز او نعزل صمود المقاومة بوجه الاحتلال الصهيوني في بيروت عن الصمود الرائع الذي حققه شعب العراق) .

و- حب العمل :

العراقيون بطبيعتهم ومنذ القدم يحبون العمل ويحترموه وهم ليسوا بشعب كسول بل هم الذين اسسوا وبنوا اولى الحضارات في التاريخ وكان من اولى المستلزمات التي فرضتها حالة الاستقرار وبناء المراحل الاولى من المجد الحضاري للعراق ، تنظيم عملية العطاء الانساني في ميادين العمل المختلفة وتكريس مبدأ الولاء للوطن .

وفي ظل هذا التنظيم تكونت ونشأت لاول مرة في التاريخ البشري تقاليد وقيم الزمت العراقيين القدماء بجوانب عديدة منها كما بينته تشريعات الحضارات العراقية . .

ان نكران الذات لدى العراقيين وحرصهم على وحدة المجتمع وتماسكه وتطويره دفعهم الى تحويل صيغة العمل من الصيغة الفردية الى صيغة العمل الجماعي . حيث لم يكن ممكناً على الاطلاق بناء حضارة اصيلة ومتقدمة وان تبقى مستمرة ومحافظة على وجودها من دون الاعتماد على شعب نشيط اعتمادي يحب ويحترم العمل ، دون ان تركز هذه الحضارة على حالة الابداع والابتكار في العمل ويكفي ان نتصور تلك العقول العظيمة التي كانت تخطط وتنفذ عمليات بناء المدن والصروح الكبيرة التي ماتزال لحد الان شاخصة تتحدى الطبيعة كما كانت تدير جحافل الجيوش وتخوض المعارك على حدود الوطن او في عمق اراضي الاعداء وتأمين مستلزمات ومقومات ادامة الزخم القتالي وتهيئ خطوط التموين لاشهر وربما لسنوات عديدة وفي معركة العز والكرامة معركة قادسية صدام المجيدة تأكدت هذه الحقيقة بالرغم من استمرار هذه المعركة لست سنوات متواصلة فلم توقف مشاريع التنمية سوى بضعة اسابيع بعد الحرب . . ثم استؤنف العمل فيها بهمة ونشاط وبأستثناء عدد من هذه المشاريع التي تقع في مواقع قريبة من الجبهة . . فان كل مشاريع التنمية تسير الان بصورة طبيعية .

٥ ـ وفي ضوء هذه الحقائق نستطيع القول دون تردد ان العراقيين بوصفهم شعب ينتمي الى الامة العربية ، اصحاب رسالة حضارية وحملة مسؤولية كبيرة . فبهذه القيم والمبادئ بنى العراقيون حضاراتهم وقاتلوا وانتصروا بها دفاعا عنها وعن معطياتهم وبهذا الصدد يقول الرئيس القائد صدام حسين (وهكذا عندما نستقرئ تاريخ الامة العربية نرى ان مراحل العز تبدأ عندما يكون السلاح في خدمة مبادئ كبيرة للنهوض بالامة على طريق جديدة تعبيراً عن رغبة السماء وقوانينها ، او تعبيرا عن قوانين الارض ومستلزماتها) .

الجيش ودوره في المجتمع .

٦ ـ مما لاشك فيه ان الجيش مؤسسة كبيرة ورئيسية من مؤسسات المجتمع واجبه حماية المجتمع والدفاع عن حضارته ومنجزاته وقيمه ضد المعتدين الطامعين وقد قال الرئيس القائد صدام حسين (ان الشعب الذي لايستطيع الدفاع عن نفسه لاينتظر من الاخرين الدفاع عنه) ولكي يحقق الجيش الغاية التي اوجد من اجلها فلابد من بنائه

على اسس وضوابط نظامية متينة تعتمد على المبادئ والقيم والاهداف التي يؤمن بها المجتمع وعلى العلم والفن . .

٧ ـ ان العسكرية تختلف في معالجتها لتكوين الفرد عن بقية المهن والمهارات والحرف والفنون الاخرى فيستطيع المهندس او الطبيب او الرسام ـ مثلا ـ ان يصل الى مهنته بتحصيله ومعلوماته الفنية وبدون ان يصحب هذا بالضرورة تغيير في صفاته الخاصة . بينما يقتضي الانخراط في الحياة العسكرية تغييرا جوهريا في الانسان نفسه . تغييرا يصل الى قرارة فكره ونفسه وحياته وتكوينه الادبي والخلقي وفي كل قدراته هذا التغيير الجذري يصل بالجندي في النهاية الى مواصفات خاصة تميزه عن غيره من الناس، وهذه المواصفات بدورها هي التي تجعله يمارس الحرب ويؤدي فعالياتها المطلوبة وينتصر فيها .

والعسكرية هي ليست المواد العسكرية الرئيسية كمادة فن القتال واستخدام الاسلحة والتعبئة الميدانية وقراءة الخرائط وهندسة الميدان وغيرها فقط وانما هي ايضا مجموعة الخصائص والمميزات والمثل التي يتحلى بها المقاتل لكي يمارس حياته العسكرية ويراعي في ضوئها تقاليد الجيش ويمارس فن الدفاع عن الارض مقرونا بالعلم والفن اللازمين للقتال . .

ولو فرضنا ان هناك المقاتل الذي يتحلى بكل المهارات وفن القتال كأجادة استخدام الارض والسلاح ويستطيع التصرف والقيادة اثناء القتال ويمتلك فن العلوم والمعارف النظرية بما يجعله قادرا على الاشتراك في تحمل اعباء الحرب . ولكنه لايحمل بين طياته القلب المرهف للمباديء التي يقاتل من اجلها والمثل العليا والروح المعنوية العالية والتصميم الاكيد على النصر والشعور بالمسؤولية امام قومه واهله ومجتمعه .

الجندي الذي لايحمل فوق جبينه شعار النصر او الاستشهاد ، الجندي الذي لايستعذب الموت دفاعا عن الحياة الشريفة وقيمها الجميلة ، هذا الجندي لايستطيع ان يحرز النصر ولكنه حتما سيقابل اللحظة التي يكون له فيها الخيار بين نفسه وجسمه وبين مثله ومبادئه . يقول الرئيس القائد صدام حسين (ان كل واحد منكم مراتب وضباطا حينما انتمى الى الجيش ، وجيش تموز بالذات ، لايمكن الا ان يكون مناضلا باسلا وبطلا شجاعا واضعا نفسه في خدمة الثورة وفي خدمة الامة العربية) .

٨ ـ ان قوة العسكرية تقاس بالفترة التي يشتد فيها الخطب وتزداد النكبات وتتضاعف الخيارات وتظلم الدنيا الا من نور الايمان الساطع واصرار العقيدة القوي . فاذا هانت على المقاتل المباديء والمثل وضاقت عليه الدنيا بما فيها ونسي فنه العسكري

وعلمه ومهاراته امام حبه لنفسه فقط وخوفه عليه ضاربا عرض الحائط بالقيم والمباديء والمثل ، انهارت اسس العسكرية كلها وكتب عليه الهزيمة والعار واصبح شرف العسكري في نفس المكان اسلابا ياخذها العدو ، كما قال الرئيس القائد صدام حسين (فهل يقبل الرجال ان يؤخذ شرفهم العسكري كأسلاب معركة من قبل العدو . . .

الجواب لا . اذن انت حينما تقاتل في موضعك الدفاعي المحصن ضد المهاجم فستحتفظ بالحالتين معا . بالحياة بفرصة اوسع من الانسحاب غير المنظم تحت تأثير القصف المدفعي للعدو ونيران المهاجمين .

وفي نفس الوقت تحتفظ بشرفك والعين ترى العين) .

٩ ـ والجيش العراقي اصيل المنبع وكان منذ نشأته وليدا معافى ، عاش في رحم صالح ونبيل ، فنمت فيه صفات اثيرة وجليلة من ملامح الفروسية العربية الاصيلة ، فاكتسب سمات الرجال الصناديد في الشجاعة والاقدام والتضحية والفداء والبطولة . وكان جيشا وطنيا غيورا لصيقا بالشعب حميا له ، متحمسا لقضاياه الوطنية والقومية العادلة والمشروعة ، وسطر ملاحم وبطولات قل نظيرها في جيوش اخرى اقدم منه واكبر قياسا الى حداثة تكوينه الذي لم يتجاوز ستة عقود من الزمن مستلهما روح الاجداد من تاريخ بلاده وامته وتراثها المجيد ومن بطولات رجالاتها وقادتها الميامين وليعمل لان تكون صورة الحاضر انعكاسا لصورة الماضي المشرقة . .

١٠ ـ ان معركة قادسية صدام المجيدة هي اول معركة نظامية وعلى نطاق واسع يخوضها الجيش العراقي في تاريخه الطويل . . فلاول مرة يتمكن فيها جيش عربي معاصر ان ينقل المعركة الى ارض العدو ومن خلال معارك ضارية تعتبر من اطول معارك العصر الحديث تحدث بين دولتين تستخدمان اعتى واحدث الاسلحة المتطورة .

١١ ـ لقد خاضت القوات المسلحة العراقية حربا ضروسا قاربت السبع سنوات (لحد الان) ضد دولة تزيد بارضها وسكانها ثلاثة اضعاف على ارض العراق وسكانه ، جيش كان يعد حتى عام ١٩٧٨ الجيش الخامس او السادس في العالم ، فالقوات المسلحة الايرانية لم تكن ضعيفة عندما تقدمت عليها جحافل قواتنا المسلحة في ٧ و ١١ و ٢٢ ايلول ١٩٨٠ كما حاولت بعض الاوساط ان تصور ذلك . وجيشنا وهو يقاتل طيلة هذه السنين نراه اليوم يمتلك اسلحة اكثر مما كان يمتلكه قبل دخوله الحرب وهذه ميزة فريدة من نوعها القمت الاعداء ويسخرون من قدرات جيوش الامة العربية . ويعود هذا الى ماوفرته الدولة من امكانات حديثة في خدمة الحرب بفضل القيادة الحكيمة التي تدير الدولة ودفة الحرب والذي كان يعد واحدا من اهم عوامل النصر . وفي هذا الصدد يؤكد الرئيس القائد صدام حسين من خلال حديثه في اجتماع المؤتمر القطري والكادر

المتقدم في الحزب بتاريخ ٢٤ / ٥/ ١٩٨٤ (الان نحن افضل من قبل سنة ، وافضل من قبل ستة اشهر وافضل من قبل شهرين ، وامكانياتنا التسليحية الفنية والتجهيزات هي اعلى بكثير مما دخلنا الحرب بما في ذلك العتاد) كما يقول سيادته (كما ان حماس الرجال لم يخفت عما كان عليه عندما دخلوا هذه المعارك . . . ان لم اقل قد زاد) ويشير سيادته الى حالة جديدة وفريدة بهذا الصدد فيقول (ان الحالة الجديدة التي نواجهها الان هي ان من النساء العراقيات الوطنيات عموما من البعثيات وغير البعثيات من لها رغبة في القتال ، وهذه الرغبة ليست في الاسبوع الاول والثاني والثالث ، حتى تقول انه من باب الهبة ، هذه الرغبة تأتي في اواخر السنة السادسة من القتال ، وتأتي بشدة وبقوة وبصدق) . .

الخاتمة

١٢ ـ لقد تميز الشعب العراقي ، منذ ان استقر على هذه الارض الطيبة المعطاء ، بخصائص وسمات ما كان يستطيع ان يؤسس ويبني اول حضارة عظيمة في تاريخ البشرية ويظل يدافع عنها ويحميها ويطورها بدون تلك الخصائص والسمات العريقة كالثقة بالنفس والصبر ، والشجاعة وحب الوطن والتضحية في سبيله ، وروح التحدي ، وحب العمل والابتكار والابداع . . .

١٣ ـ ومنذ القدم ولحد الان واجه العراقيون تحديات الاعداء الطامعين ، في محاولاتهم العديدة على مر العصور ، للنيل من عراقنا الحبيب ومنعه من النهوض بكل قوة واصرار مقدمين المثل الاعلى في التضحية والفداء في سبيل عزة وطنهم وكرامتهم وشرفهم وحريتهم . .

١٤ ـ وفي العصر الراهن ، عصر ثورة تموز المجيدة ، يعيد التاريخ نفسه فيحاول الاعداء الطامعون من الاستعمار والصهيونية والعدو الفارسي اللئيم ان يطفو شمعة ثورتنا ويسلبوا حريتنا ويدنسوا ارضنا ويقف العراقيون يتحدون كل هؤلاء الاعداء كما وقف اجدادنا الابطال ، مضحين بكل ماهو غال ونفيس من اجل العراق في معركة قادسية صدام المجيدة . .

١٥ ـ وبالرغم من مرور ستة اعوام على هذه الحرب التي فرضها علينا العدو الايراني المتغطرس بدافع من الحقد والطمع وبدفع من قوى الاستعمار والصهيونية وعلى العكس من كل الحروب . فان العراقيين لازالوا يقاتلون عدوهم اللئيم بنفس القوة والعزيمة والايمان والحماسة وكأن المعركة في يومها الاول . .

المحاضرة الثالثة والعشرون

حديث الرئيس القائد صدام حسين في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في ٢٨ كانون الثاني ١٩٨١

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ رئيس المؤتمر سمو الامير فهد المحترم

ايها الاخوة

اود في بداية كلمتي ان اعبر بأسمي ونيابة عن وفد العراق عن بالغ الشكر والتقدير لصاحب الجلالة الاخ الملك خالد بن عبدالعزيز وللأخ سمو الامير فهد بن عبدالعزيز لما لقيناه منهما ومن شعب وحكومة المملكة العربية السعودية من حسن الضيافة والاستقبال ولما بذلته المملكة العربية السعودية من جهود في تنظيم هذا المؤتمر الجليل وتأمين متطلبات نجاحه واننا نأمل من الله العلي القدير وقد اجتمع قادة الدول الاسلامية في مكة المكرمة وفي الارض التي كانت مهبط الوحي ومنطلق الرسالة الاسلامية العظيمة ان يمدنا بالعزم والقوة وسداد الرأي من اجل تحقيق الاهداف السامية التي اجتمعنا من اجلها والخروج بنتائج ايجابية لخدمة ديننا الحنيف وشعوبنا المؤمنة .

ايها الاخوة

بادر العراق لطلب عقد جلسة خاصة لبحث موضوع النزاع بينه وبين ايران من اجل ان نعرض بشيء من التفصيل جميع ابعاد هذا النزاع وخلفياته التأريخية لكي يكون السادة اصحاب الجلالة والسيادة ملوك ورؤساء الدول الاسلامية ومن يمثلهم على بينة من امر الحرب الدائرة الان في منطقتنا والتي فرضتها ايران علينا .

ان اية مشكلة لا يمكن ان تنفصل عن اطارها التاريخي وأسبابها المباشرة وان السعي لحل النزاع القائم حاليا بصورة عادلة ومشرفة . . يستلزم تفهم طبيعة النزاع بدقة . . وفي ضوء خلفيته التاريخية الصحيحة .

مشكلة عمرها ٤٥٠ عاما

ان المشكلة بين العراق وايران تعود الى اكثر من (٤٥٠) عاما من التاريخ اذا ما اردنا تعقب تأريخها وهي ليست مجرد مشكلة حدود أو صراع ثانوي حول حقوق الملاحة . . بل هي أوسع من ذلك بكثير . . فالمشكلة تتجسد بأطماع ايران التوسعية في المناطق العربية المجاورة والمتاخمة لها .

فمن الناحية التاريخية . . عقدت ومنذ عام (١٥٢٠) ثماني عشرة معاهدة بين الدولة الفارسية وجيرانها في الغرب حول علاقاتهم معهم . . وبضمنها مسألة الحدود . . وكانت الدولة الفارسية في جميع المناسبات تنتهز الفرصة لانتهاك تلك المعاهدات سواء بالقول أو بالفعل .

لقد عقدت الدولة الفارسية والدرلة العثمانية أول معاهدة بينهما عام (١٥٢٠) اثر احتلال ايران لبعض المناطق من العراق الذي كان تابعا للدولة العثمانية انذاك . . وضمها اليها . وقد اجبرت الدولة الفارسية بموجب تلك المعاهدة على التراجع عن الاراضي التي احتلتها . . ثم لحقتها معاهدات اخرى اهمها معاهدة ١٦٣٩ التي عقدت في (زهاب) والتي تضمنت ولاول مرة أسسا لتحديد الحدود بين الدولتين . . وقد اكدت المعاهدة المذكورة بالمعاهدة التي عقدت في (كردن) عام ١٧٤٦ والتي نصت على ان الحدود بين الدولتين هي كما وردت في معاهدة ١٦٣٩ .

والجدير بالذكر ان في كلتا المعاهدتين اجبرت الدولة الفارسية على التراجع عن الاراضي العربية ضمن الدولة العثمانية التي كانت الدولة الفارسية بحكم موقعها الجغرافي تتوسع على حسابها . .

تجاوزات فارسية مستمرة :

وعلى اثر قيام الحرب بين الدولتين العثمانية والفارسية عقدت في سنة (١٨٢٣) معاهدة (ارضروم) الاولى التي اكدت المعاهدات السابقة المعقودة بشأن الحدود . . خاصة معاهدة (١٧٤٦) واعتبرتها نافذة المفعول وملزمة لها .

وقد اكد الطرفان في المعاهدة الجديدة بوجه خاص على منع تدخل الدولة الفارسية بأي شكل من الاشكال فى شؤون العراق الذي كان تابعا للدولة العثمانية انذاك . . غير ان مشاكل الحدود بين الدولتين استمرت نتيجة لاستمرار التجاوزات الاقليمية

الفارسية . . رغم المعاهدات المشار اليها . . وبسبب ظهور المنافسة بين روسيا القيصرية وبريطانيا في الاستحواذ على المنطقة ارتأت الدولتان العثمانية والفارسية وضع حدود نهائية ثابتة لهما . . وفي هذا الصدد لعبت روسيا القيصرية وبريطانيا دور الوسيط . . فعقدت معاهدة (ارضروم) الثانية عام ١٨٤٧ . . وبهذه المعاهدة حصلت الدولة الفارسية على أول توسع اقليمي على حساب الحقوق العربية . . فبعد ان كانت الحدود قبل عام ١٨٤٧ الى الشرق من جزيرة عبادان في منطقة شط العرب . . كما يتضح ذلك في الخارطة رقم (١) من كراس الخرائط الموزع عليكم . . اصبحت تسير مع الضفة الشرقية من شط العرب . . كما هو موضح في الخارطة رقم (٢) كذلك وفي هذا الصدد . . ورغم ان شط العرب بكامل مياهه بقي في حوزة الدولة العثمانية وجزءاً من العراق الذي كان جزءاً من الدولة العثمانية انذاك حازت الدولة الفارسية على مكسب اقليمي على اراضي الضفة الشرقية هو الاعتراف بسيادتها على ميناء ومرسى المحمرة الواقع مقابل قناة الحفار في نهر الكارون وجزيرة خضر التي تسمى الان (عبادان) دون غيرها من بقية الاراضي والمدن والموانئ الواقعة على تلك الضفة والتي بقيت في حوزة الدولة العثمانية .

والجدير بالذكر ان معاهدة (١٨٤٧) قد نصت بصراحة على تنازل كل من الطرفين عن جميع ادعاءاته الاقليمية في اراضي الطرف الاخر وعدم التدخل في شؤونه الداخلية .

وتبعا لذلك الفت لجنة مشتركة لتعيين خط الحدود على الخرائط وفق اوصاف تحديد الحدود التي أوردتها المعاهدة ولم يكن بالامكان انجاز هذه المهمة بسبب الحروب التي قامت في المنطقة . وهي حروب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا (١٨٥٤ ـ ١٨٥٦) والحرب البريطانية ـ الفارسية (١٨٥٦ ـ ١٨٥٧) وحرب البلقان واستمر الوضع راكدا لغاية عام ١٩١١ حيث حدث خلاف حول تنفيذ معاهدة (ارضروم) الثانية نتيجة امتناع الدولة الفارسية عن تنفيذها .

وقد ترتب على ذلك ان عقد بروتوكول طهران سنة ١٩١١ الذي تضمن اتفاق الدولتين العثمانية والفارسية على تأليف لجنة مشتركة تجتمع في اسطنبول لتقرير وتثبيت خط الحدود بين البلدين بروح مجردة وحيادية . ومن ثم تقوم لجنة فنية بتطبيق وصف خط الحدود على الطبيعة وفق ما ورد في نصوص معاهدة (ارضروم) المعقودة عام ١٨٤٧ .

بروتوكول الاستانة

وبعد ان اجتمع الطرفان في أسطنبول سنة ١٩١٢ لم يتمكنا من الاتفاق على خطة العمل . ونتيجة توسط روسيا وبريطانيا مرة اخرى . عقد بروتوكول الاستانة سنة ١٩١٣ والذي وقعه مندوبو الطرفين والدولتين الوسيطتين .

وقد نص البروتوكول المذكور على وصف واضح لخط الحدود الفاصل بين البلدين . وهو وصف لا يختلف عما ورد في معاهدة (ارضروم) لسنة ١٨٤٧ وعلى تثبيت هذا الوصف على الطبيعة واقامة الدعامات من قبل لجنة حددت واجباتها كما نص البروتوكول على ان ما يتم تحديده من الحدود على الطبيعة يعتبر كأنه مثبت نهائيا ولا يكون عرضه لاي تدقيق او تعديل فيما بعد .

في هذا البروتوكول حصلت الدولة الفارسية مرة اخرى على مكسب اقليمي على حساب الحقوق العربية . حيث تنازلت الدولة العثمانية عن جزء من الاقليم العربي في شط العرب امام ميناء المحمرة . ولمسافة اربعة اميال فأصبح خط الحدود في هذه المنطقة يمر في منتصف شط العرب للمسافة المذكورة ومن ثم يعود ليسير مع الضفة الشرقية للنهر حتى البحر . تاركا مجموعة من الجزر في حوزة الدولة الفارسية وكما موضح في الخارطة رقم (٣) من كراس الخرائط الموزع عليكم .

على أثر ذلك ألفت لجنة رباعية مشتركة بموجب البروتوكول من مندوبين عن روسيا وبريطانيا والدولة العثمانية وايران قامت بتثبيت الحدود على الطبيعة وفق الوصف الوارد في البروتوكول . وذلك من التقاء شط العرب بمياه الخليج العربي في الجنوب حتى ارارات في الشمال . وقد اكملت اللجنة عملها في تشرين الاول سنة ١٩١٤ ونظمت ذلك محاضر جلساتها وقراراتها والخرائط اللازمة وتم بناء (١٢٦) دعامة حدودية . هذه المحاضر هي المسماة « محاضر جلسات لجنة تحديد الحدود العثمانية ـ الفارسية لسنة ١٩١٤ » وهكذا يفترض ان تكون الحدود قد اصبحت نهائية ومعترفا بها من قبل الطرفين منذ ذلك التاريخ .

عندما اصبح العراق مستقلا

وبعد ان استقل العراق عن الامبراطورية العثمانية في اعقاب الحرب العالمية الأولى واصبح دولة مستقلة . ورث من تلك الامبراطورية طبقا لقواعد القانون الدولي

المعاهدات التركية الخاصة بالاقليم العراقي . واخرها بروتوكول (١٩١٣) ومحاضر لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ وكان المفروض ان لا تثير ايران اية مشكلة للعراق في هذا الشأن . غير انها قامت في أوائل عهد العراق بالاستقلال . ولا سيما في سنة ١٩٣٢ بسلسلة من اعمال التجاوز على الاقليم العراقي . واعلنت عدم التزامها بمعاهدة (ارضروم) وبروتوكول ١٩١٣ ومحاضر الجلسات لسنة ١٩١٤ وبدأت بسلسلة من اعمال التدخل المسلح في شط العرب والتجاوز على الاقليم العراقي بانشاء مخافر حدودية داخل العراق وحراستها بالقوة المسلحة .

وكانت هذه التجاوزات موضوع الشكوى التي رفعها العراق الى عصبة الامم عام ١٩٣٤ فأوصت العصبة بحل النزاع عن طريق المفاوضات المباشرة .

لقد انتهى هذا النزاع بعقد معاهدة الحدود بين العراق وايران في ٤ تموز ١٩٣٧ وقد نصت المادة الاولى من هذه المعاهدة على اعتبار بروتوكول سنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ وثائق مشروعة وعلى ان الفريقين ملزمان بمراعاتها . كما نصت بناء على ذلك ان يكون خط الحدود بين الدولتين هو عين الخط الذي تم تعيينه وتخطيطه من قبل لجنة ١٩١٤ .

توسعت ايران من جديد

وفيما يتعلق بشط العرب . توسعت ايران من جديد بموجب هذه المعاهدة على حساب العراق . واستولت على مكسب اقليمي جديد بالاضافة الى ما سبق ان استولت عليه في اتفاقية عام ١٩١٣ مفاده تنازل العراق عن جزء صغير من شط العرب امام عبادان بحيث يمر خط الحدود فيه بمجرى المياه العميق لمسافة يقرب طولها من اربعة اميال .

وفيما عدا ذلك . . بقي خط الحدود بين العراق وايران عند مستوى المياه المنخفضة على الشاطئ الشرقي لشط العرب طبقا لتحديد الحدود الموصوفة بمحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ .

ان ذلك موضح في الخارطة رقم (٤) من كراس الخرائط الموزع عليكم .

وقد قضت المادة الثالثة من معاهدة ١٩٣٧ بتأليف لجنة لنصب دعائم الحدود التي كانت قد عينت اماكنها وشيدتها لجنة عام ١٩١٤ وتعيين دعائم جديدة مما ترى فائدة في نصبه . وأوضح ان الغرض من ذلك هو تحقيق ما اعلنه الطرفان في ديباجة المعاهدة من

وضع حد بصورة نهائية [illegible] الحدود بين البلدين .

وقد تألفت لجنة نصب [illegible] الحدود عام ١٩٣٨ وباشرت اعمالها غير انها تعطلت عام ١٩٤٠ بسبب [illegible] بعد ان [illegible] بأنها قامت بتجاوز اقليمي كبير [illegible]

[illegible]

يدل [illegible]

سعي العراق لاخماد النزاع

لقد استمرت ايران باثارة هذه المشاكل للعراق في العهدين الملكي والجمهوري وكانت تصعد من موقفها رغم ان العراق سعى بالطرق الدبلوماسية الى اخماد النزاع واقامة العلاقات الطبيعية مع ايران طبقاً للالتزامات القانونية السارية على البلدين رغم كل ذلك سلكت ايران من جديد الطريق الذي اعتادت سلوكه في الماضي حيث اعلنت في ١٩ نيسان ١٩٦٩ انفرادياً انهاء معاهدة الحدود لعام ١٩٣٧ وفي ذلك استمرت ايران في انكار إلتزاماتها الدولية وخرقها لسيادة العراق في البر وفي شط العرب وقد مارست ايران تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية في العراق بكل الوسائل وقد تأزم الوضع الى حد ارتكاب العدوان المسلح ضد العراق في بعض المناطق الحدودية مما حدا بالعراق الى رفع شكوى ضدها في مجلس الأمن في عام ١٩٧٤ . لقد طرق العراق مختلف السبل مع ايران الشاه لتسوية النزاع وفق احكام القانون الدولي . . غير ان مساعي العراق كانت تواجه بالرفض تاره . . وبالمماطلة تارة اخرى .

وكانت ايران هذه المرة تنتهز كل فرصة مواتية للمطالبة باعادة تحديد الحدود في شط العرب على أساس خط التالوك (أي خط مجرى المياه العميق الصالح للملاحة) والقصد واضح طبعا وهو تحقيق مكسب اقليمي جديد على حساب العراق بحيازة نصف شط العرب لمسافة طويلة من النهر .

لقد استمر الوضع من عام ١٩٦٩ بعد الثورة ولغاية عام ١٩٧٥ حيث جاءت اتفاقية الجزائر من ذلك العام .

[illegible]

[illegible]

قبل [illegible] الجوائز . . [illegible] لكم خلفيتها المباشرة لان [illegible]

[illegible]

المتمسك [illegible]

واحترام [illegible] في العالم .

وبجانب [illegible] ان سياستنا [illegible] لا تسمح مطلقا بالتساهل بأي شكل من الاشكال فيما يخص استقلال العراق والبلاد العربية وسيادتها وحرمة اراضيها من قبل اية جهة كانت وتحت اية ذريعة او غطاء . لقد تمسكنا بهذه السياسة وبهذه المبادئ في سياستنا الخارجية انطلاقا من مبادئنا ومن حاجة عميقة لها . . ومن تجربة وطنية وقومية طويلة بهذا الاتجاه . فلا يخفى عليكم . ان اي خلل في أسس التكافؤ في العلاقات بين الدول سيؤدي بالتأكيد الى المساس بحقوق أحد الاطراف في سيادته .

وللحيلولة دون حصول هذه الظاهرة التي كثيرا ما أدت الى التوتر والازمات ينبغي ارساء التعاون الدولي على قواعد تستهدف تحقيق المصالح المشتركة ضمن اطر احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ويصدق هذا بشكل خاص على الدول المتجاورة . اذ يفرض عليها الواقع الجغرافي التمسك بسياسة حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

لقد تمسك العراق حيال ايران بهذه السياسة كنهج ثابت مستند الى جملة الحقائق النابعة من الجوار الجغرافي والروابط التأريخية التي تجمع بين شعب العراق والشعوب الايرانية .

وقد تعرضت العلاقات بيننا وبين ايران الى ازمات خطيرة بسبب سياسة انظمة الحكم المتعاقبة في ايران والتي كانت تعتبر العراق والوطن العربي . . وخاصة في منطقة الخليج العربي مجالا حيويا للسيطرة والنفوذ .

ان السياسة المذكورة عبرت عن نفسها في مختلف الاوقات بصيغ متعددة تلائم ظروفها المرحلية الخاصة . . ففي زمن حكم الشاه كانت الغطرسة والعدوان والتوسع

الاقليمي على حساب العرب ومحاولات الحاق الاذى بسيادة العراق الوطنية وبحقوق الامة العربية تشكل سياقا ثابتا نظرا لاعتبار العراق والامة العربية مجالا حيويا لمخططات المصالح الايرانية في التوسع . . مثلما درجت عليه دولة فارس عبر التأريخ ازاء جيرانها غربا . . وكما اوضحنا ذلك آنفاً .

بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨

وبعد قيام ثورة ١٧ تموز في عام ١٩٦٨ في العراق وفي الوقت الذي كان فيه العراق منشغلا ببناء مجتمع جديد يقوم على اسس العدل والرفاهية ويناضل من أجل تخليص ثروته الوطنية من استغلال الاحتكارات الاستعمارية . . وفي الوقت الذي كان يضم جهوده الى جانب اخوته العرب في النضال ضد العدوان الصهيوني في هذا الوقت بالذات . . كان نظام الشاه في ايران يتسلح بصورة استثنائية ويهيئ نفسه لممارسة دور الشرطي في المنطقة . . وذلك بالتنسيق والدعم الكاملين مع الولايات المتحدة الامريكية والقوى الاستعمارية في العالم .

وقد دفعته هذه السياسة المشبوهة الى التحرش بالعراق المستقل . والى محاولته اضعاف وارهاق النظام الوطني الذي جاءت به الثورة . وكانت البداية حملات اعلامية ومحاولات متعددة للتامر وخلق ازمات سياسية ودعم حركة التمرد والعصيان بصورة سافرة واستثنائية في شمال العراق والاستمرار في التجاوز الاقليمي . وتجاهل الاتفاقات الدولية وارتكاب العدوان المسلح فعلا .

لقد قام الشاه بممارسة الضغط العسكري المباشر وغير المباشر لتحقيق مطامعه اعتقادا منه بان الوسائل العسكرية كفيلة بتحقيق اهدافه ومطامعه التوسعية .

فقد بدأ الشاه بدعم حركة التمرد الانفصالي الرجعية في شمال العراق على نطاق واسع واصبح بذلك يمارس الدور الميداني المباشر من أجل تجزئة العراق وتقسيمه . .

دعم حركة التمرد في الشمال

لقد كان دعم الشاه لحركة التمرد الانفصالية دون حدود . . اذ قام بتزويد قياداتها الرجعية بكميات هائلة من الاسلحة الحديثة والمتطورة . . ووضع في خدمتها كافة الامكانيات المادية والعسكرية والسياسية والاعلامية . . بما في ذلك خدمة اجهزة

المخابرات المتطورة .

كما قدم لها الدعم العسكري المباشر بأرسال قوات من جيشه الى مواقع القتال مع التمرد وحشد قواته على طول الحدود مع العراق . . وقد تم ذلك برعاية الولايات المتحدة الامريكيةوتشجيعهـاومشاركة الكيان الصهيوني عن طريق ممثليه والذي اعلن رئيس وزرائه يوم ٢٩ ايلول ١٩٨٠ بان الكيان الصهيوني كان يزود البرزاني بالاسلحة والمعدات والخبراء ويقوم بتدريب المتمردين من عام ١٩٦٥ الى عام ١٩٧٥ .

العراق يدافع عن سيادته

وقد خاض العراق صراعا مريرا ضد هذه الزمرة العميلة وضد سياسات الشاه العدوانية مدافعا في ذلك عن سيادة بلاده ووحدة اراضيه . . وقدم من التضحيات قرابة ستين الف اصابة بين شهيد وجريح من بين صفوف القوات المسلحة والشعب . . ناهيكم عن الخسائر المادية الفادحة .

ولقد بلغ الوضع العسكري حدا خطيرا عندما قام الشاه باشراك قواته العسكرية مرات عديدة في قتال مباشر مع قواتنا في جبهات متعددة من اجل مساندة الموقف العسكري للتمرد العميل .

هذه هي الظروف التي املت علينا . . بل واضطرتنا . . الى العمل على التوصل الى حل سياسي . . ولذا عندما بادر الرئيس الجزائري الراحل هـواري بومدين رحمه الله بالاتصال معنا ومع ايران . . وافقنا على مبادرته وعقدت اتفاقية الجزائر في ٦ اذار ١٩٧٥ تحت هذه الظروف والملابسات .

ان روح اتفاقية الجزائر موضحة في ديباجتها . . حيث نصت على ان الطرفين قد توصلا اليها من أجل وضع حل نهائي ودائم للمشاكل القائمة بينهما وتطبيقا لمبادئ سلامة التراب وحرمة الحدود وعدم التدخل في الشؤون الداخلية . . وقد نصت بنود الاتفاقية الاربعة على ما يأتي :

اولا ـ اجراء تخطيط نهائي للحدود البرية استنادا الى بروتوكول الاستانة لسنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود التركية ـ الفارسية لسنة ١٩١٤ . .

ثانيا ـ تحديد الحدود النهرية في شط العرب حسب خط التالوك . . وقد اوردنا من قبل ان خط التالوك هو منتصف المياه العميقة الصالحة للملاحة .

ثالثا ـ تعهدالـطرفـان باعادة الامن والثقة على طـول حـدودهمـا المشتركة والالتزام

بأجراء رقابة مشددة وفعالة على تلك الحدود . . وذلك من أجل وضع حد لكل تسلل ذي طابع تخريبي .

رابعاً ـ الاتفاق على اعتبار هذه الترتيبات المشار اليها كعناصر لا تتجزأ لحل شامل . . وبالتالي فأن اي مساس بأحد مقوماتها يتنافى بطبيعة الحال مع روح اتفاق الجزائر . . اي ان اي اخلال باي من البنود الثلاثة المترابطة المشار اليها يعتبر اخلالا بالبنود ككل . . هذه هي اتفاقية الجزائر في ١٩٧٥ وهذه هي ظروفها ومن اجل وضع هذه الترتيبات بصيغة وثائق تتضمن التفاصيل الفنية شكلت لجنة عراقية ـ ايرانية على مستوى وزاري وبمشاركة الجزائر ووقعت في بغداد معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار اضافة الى بروتوكولاتها الثلاثة وملاحقها بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٧٥ .

واضح مما قلناه . . ان اتفاقية الجزائر جسدت تسوية يتوازن فيها الجانب القانوني مع الجانب السياسي بصورة تجعل المساس بأي عنصر من عناصرها اخلالا بذلك التوازن وسببا لسقوطها . . وان الذي يترتب منطقيا على ذلك هو ان يحقق الطرفان عند تنفيذ التسوية المشار اليها ما تعاهدا عليه من مكاسب متوازنة في حينها ووفقا للظروف التي اشرنا اليها .

غير ان الذي حصل فعلا هو ان ايران حققت مكسبا فوريا مباشرا بمجرد دخول اتفاقية الجزائر حيز التنفيذ . . حيث اصبح وضعها في شط العرب وضع الشريك في السيادة على الجزء الاكبر منه . . استنادا الى أعادة تحديد الحدود فيه على اساس خط التالوك .

أما بالنسبة الى اراضي العراق التي كانت قد تجاوزت عليها ايران . . فلم تسلم فعليا للعراق قبل سقوط حكم الشاه حيث كنا في صدد استلامها عندما بدأت الثورة في ايران وقد تأخر استلامها فعلا وعندما جاء الحكام الجدد لم يعيدوا الينا ارضنا ، وهكذا بقيت ايران تحتل ارضا عراقية عزيزة وان ذلك موضح في الخارطتين ٦ و ٧ من كراس الخرائط الموزع عليكم .

المحاضرة الرابعة والعشرون
الجزء الثاني

المواقف العدائية للسلطة الجديدة في ايران

ايها الاخوة . .

جاءت السلطة الجديدة في ايران بعد سقوط نظام الشاه . . وكان الوضع في شأن تنفيذ اتفاقية الجزائر حسبما ذكرت . . حققت ايران مكسبا اقليميا جديدا على حساب العراق . . وبدأت تمارسه فعلا ولم يحصل العراق على ما هو عائد له بموجب جميع الاتفاقيات الدولية السابقة لعام ١٩٧٥ واتفاقية عام ١٩٧٥ نفسها ايضا . .

رغم ذلك توقعنا او تأملنا ان يقوم الحكام الجدد بفتح صفحة جديدة في علاقاتهم مع العراق والامة العربية . . . وعلى هذا الاساس قام العراق من جانبه بمبادرات ايجابية متعددة نحو تحقيق هذا الهدف .

لقد توجهنا بمذكرة رسمية الى الحكومة الايرانية بتاريخ ١٢ شباط ١٩٧٩ اوضحنا فيها سياسة العراق الثابتة في أقامة اوثق الصلات الاخوية وعلاقات التعاون مع الشعوب المجاورة للعراق وخاصة مع ايران على اساس احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية . . واعربنا عن عطفنا وتأييدنا للنضال الذي تخوضه الشعوب الايرانية في سبيل الحرية والتقدم . . معبرين عن اعتزاز العراق بما حققته الشعوب الايرانية من نصر .

كما وجه رئيس الجمهورية العراقية في ١٥ نيسان ١٩٧٩ برقية الى الخميني بمناسبة اعلان الجمهورية الاسلامية هنأه فيها بهذه المناسبة وعبر عن رغبة العراق في ان يفتح النظام الجمهوري الجديد فرصا واسعة لخدمة الشعب الايراني الصديق .

وبما يعزز دور ايران لخدمة السلام والعدل في العالم واقامة اوثق علاقات الصداقة والجيرة مع الدول العربية عموماً والعراق بشكل خاص غير ان الخميني اجاب على هذه البرقية بأسلوب يتنافى مع اصول المعاملة الواجبة لرؤساء الدول . . وبخاصة بين الزعماء المسلمين .

مواقف العراق الايجابية

وبرغم ذلك قمنا بتوجيه دعوة الى السيد مهدي بازركان رئيس الحكومة الايرانية المؤقتة لزيارة العراق واجراء المفاوضات حول العلاقات الثنائية واسس التعاون المشترك . . وبتاريخ ٢ اب ١٩٧٩ جدد نائب رئيس مجلس قيادة الثورة الدعوة برسالة الى السيد بازركان بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك لزيارة العراق . .

وفي الاجتماع الوزاري لمكتب التنسيق لدول عدم الانحياز الذي انعقد في كولومبو عام ١٩٧٩ كان العراق وراء تضمين عبارة في البيان الختامي تنص على الترحيب بانسحاب ايران من حلف السنتو .

كما رحب العراق بطلب ايران الانضمام الى حركة عدم الانحياز وباصدار توصية بذلك الى مؤتمر القمة في هافانا . .

وقد رحبت ايضا في كلمتي التي القيتها في مؤتمر القمة السادس لدول عدم الانحياز الذي انعقد في هافانا بانضمام ايران الى عضوية حركة عدم الانحياز .

وقد اكدت شخصيا في لقاءين مع وزير خارجية ايران الاسبق السيد ابراهيم يزدي على هامش مؤتمر قمة هافانا ١٩٧٩ رغبة العراق في اقامة علاقات التعاون وحسن الجوار مع ايران واعربنا عن استعدادنا لاجراء لقاء مع القادة الايرانيين . . بغية معالجة مشاكل العلاقات بالطرق السلميه كما اكد وزير خارجيتنا هذا التوجه في لقائه مع وزير خارجيه ايران في ايلول ١٩٧٩ في مقر الامم المتحدة في نبويورك .

وعندما تولى رئيس الجمهورية الايرانية السيد بني صدر منصبه الجديد . . قام سفيرنا في طهران بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٨٠ بزيارته بتكليف مني شخصيا لنقل تهاني الشخصية اليه بهذه المناسبة . .

بناء علاقات على اسس سليمة

لقد اتخذنا جميع الخطوات من اجل وضع علاقاتنا مع ايران على اسس سليمة وايجابية ، وكان منطلقنا سياسة حسن الجوار . والرغبة في اقامة علاقات طبيعية مع ايران . الا ان حكام ايران الجدد عزفوا بغطرستهم المعهودة عن جميع هذه المبادرات . .

فقد كانوا مصممين وبتعمد كامل على الاساءة للعراق والتوسع الذي كان يسير عليه شاه ايران . وقد ظهر ذلك في التصريحات التي ادلوا بها وكذلك في اعمالهم وافعالهم

والتي وزعنا على الوفود الموقرة ملفات تتضمن معلومات وافية وموثوقة عنها . .

ان الدافع الاساسي لهذا الموقف العدائي الذي وقفه النظام الجديد في ايران هو الرغبة في التوسع على حساب العراق والبلاد العربية في منطقة الخليج العربي والتدخل في شؤونه الداخلية . . وقد اخذ ذلك الان غطاء جديدا وهو ماعبر عنه المسؤولون الايرانيون بما يسمى بتصدير الثورة الى الاقطار المجاورة . .

وانكم جميعا تعرفون ان هذه سياسة الحكام الجدد وهي محاولة تصدير مايسمى بثورتهم الجديدة ومبادئها الى الدول الاسلامية جميعا وليس هنالك احد منكم لايعرف انهم يحاولون التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاسلامية جميعا .

لقد تصرف حكام ايران الجدد على هذا الاساس . واعلنوا عنه صراحة في شتى المناسبات . .

مؤسسات في قم وطهران للتآمر على العراق

ايها الاخوة

ان اتجاه النظام الايراني ونواياه بما يسمى بتصدير الثورة لم تقف عند حد التصريحات . . بل تجاوزت ذلك الى السعي لنقلها الى الواقع الفعلي ضد العراق . وضد اقطار اسلامية اخرى . وقد تم ذلك تحت الاشراف المباشر لقادة النظام وشكلت في قم مؤسسات ومواقع متخصصة في التآمر على العراق . من خلال ارتكاب اعمال الارهاب والتخريب . وبواسطة افراد ايرانيين قامت السلطات الايرانية بالعمل على تسللهم الى داخل العراق وساعدهم ايرانيون قاطنون في العراق واناس من اصل ايراني . .

وبالفعل قامت هذه الجماعات في النصف الاول من عام ١٩٨٠ بارتكاب اعمال ارهابية بشعة ولم يسلم من تلك الاعمال حتى المصلون المسلمون في الجوامع وكانت جميع اعمال الارهاب توجه من « قم » حسبما ثبت من خلال التوجيهات التي كانت تصدر وتذاع يوميا الى عملاء النظام الايراني من الاذاعات الرسمية في ايران . والتي تضمنت حتى توجيه العملاء حول كيفية صناعة القنابل المحلية . اضافة الى ماكان يصدر من تصريحات رسمية من المسؤولين الرسميين في ايران تحرض على القتل والارهاب والتخريب . وكان اقسى اعمال الارهاب رمي القنابل على تجمع طلابي واسع عقد في حرم الجامعة المستنصرية في بغداد في ١ ـ نيسان ١٩٨٠ والذي نجم عنه عدد كبير من

الشهداء والجرحى وكذلك القاء القنابل يوم ٥ ـ نيسان ـ ١٩٨٠ من المدرسة الايرانية في منطقة الوزيرية على موكب تشييع الشهداء في بغداد الذين قتلوا في حادث المستنصرية ، وفي هذه العملية ساهم بعض الموظفين الايرانيين من معلمي المدرسة الايرانية في هذه العملية .

في جميع هذه الحوادث القي القبض على عملاء ايران فضلا عن ان قوات الامن قد استلوت على كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر والاموال التي وضعتها السلطة الحاكمة في طهران تحت تصرفهم . والجدير بالذكر ان اهداف وتنظيم الجهاز العميل المرتبط بقم قد كشفه لنا احد قادة تلك التنظيمات . وقد قامت وزارة الخارجية بابلاغ اعترافاته للامم المتحدة وقد اذيعت اعترافاته المسجلة من تلفزيون واذاعة الجمهورية العراقية في حينه . .

كما تعرضت سفارة الجمهورية العراقية في طهران الى العديد من الاعتداءات والاستفزازات والتهديد بالحرق والاحتلال ونظمت مئات التظاهرات ضد العراق تحت نظر وسمع السلطات الايرانية في داخل ايران . .

وقد وجهت وزارة الخارجية العراقية والسفارة العراقية في طهران عدة مذكرات احتجاج للحكومة الايرانية حول هذه الاعتداءات كما راجع السفير العراقي في طهران نائب رئيس الوزراء لشؤون الاعلام ورئيس الوزراء والمسؤولين في وزارة الخارجية الايرانية بشأن هذه الحوادث . وذلك فضلا عن قيام وزارة الخارجية العراقية بأستدعاء السفير الايراني في بغداد في عدة مناسبات للاحتجاج على الاعتداءات وطلب اتخاذ الاجراءات الكفيلة بوقفها وصور هذه المذكرات موزعة عليكم . .

وتعرضت قنصلية الجمهورية العراقية في المحمرة الى ابشع انواع العدوان حيث هوجمت عدة مرات ، هوجمت في ١١/١٠/١٩٧٩ و٢٦/١٠/١٩٧٩ و١/١١/١٩٧٩ و١٧/١١/١٩٧٩ وحطمت ابوابها وشبابيكها واعتدي على موظفيها وحراسها وسجلاتها كل ذلك من اجل اتخاذ مبررات لغلقها وقد اغلقت من الجانب الايراني فعلا .

وقد احتجت وزارة الخارجية العراقية على ذلك بتاريخ ٥/١٢/١٩٧٩ وقامت السلطات الايرانية بتسفير العاملين في القنصلية بتاريخ ١١/١/١٩٨٠ وبعد ان عاملتهم معاملة قاسية . . وكان ذلك قبل الموعد المتفق عليه لغلق القنصلية .

والجدير بالذكر إن السلطات الايرانية اعتدت ايضا على المدارس العراقية في ايران واغلقتها جميعا وعمدت الى تسفير معلميها . ولم ينج من الاعتداءات حتى مكتب الخطوط الجوية العراقية في طهران .

ان كل ذلك من دون شك يشكل خرقا فاضحا لعلاقات حسن الجوار ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية ومنع التسلل ذي الطابع التخريبي التي تضمنتها اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ .

احياء حركة التمرد في الشمال

لم يكتف حكام ايران بذلك . اذ باشروا بصورة متوازنة مع نشاطهم التخريبي باحياء حركة التمرد العميل في شمال العراق . . حيث استدعت الحكومة الايرانية قيادة التمرد العميل التي هزمت في عام ١٩٧٥ استدعتها من الولايات المتحدة الامريكية الى ايران . وتم امدادها من جديد . وكما فعل الشاه من قبل بكل الوسائل لتهديد امن العراق ووحدته الوطنية . كما وضعت الحكومة الايرانية اذاعة خاصة تحت تصرف هذه الزمرة التي تعاونت مع الكيان الصهيوني كما اعترف بيغن في خطابه الذي اشرنا اليه والذي تم التعاون بينهما بين عامي ١٩٦٥/١٩٧٥ .

اعتداءات متواترة

لقد تطرقت قبل قليل الى مسألة الاراضي العراقية التي لم تسلمها ايران الى العراق رغم تجاوزها عليها لزمن طويل . . وحسبما املته اتفاقية الجزائر . . وكيف ان سقوط الشاه ادى الى عدم اكتمال تسليمها . . لقد جاء النظام الجديد ومنحناه مهلة للايفاء بالتزامات ايران . . غير ان الذي حصل في عهد النظام الجديد هو انه مع بدء التوتر ازداد التواجد العسكري الايراني في تلك الاراضي العراقية بدلا من ان يسلموها للعراق واصبحت هي بذاتها مصدرا للاعتداءات المسلحة على المناطق الحدودية من اراضي العراق الاخرى . . وقد صاحبت هذه الاعتداءات على الحدود خروق متواترة للاجواء العراقية من قبل سلاح الجو الايراني . . فعلى سبيل المثال لا الحصر . . نذكر لكم ان حوادث خرق الاجواء العراقية فقط بسلاح الطيران الايراني بلغت « ٢٤٩ » حادثا للفترة من شباط ١٩٧٩ ولغاية ايلول ـ ١٩٨٠ وهذا مثبت في مذكرات رسمية مرسلة من العراق الى ايران عن طريق وزارة الخارجية العراقية وبلغ عدد حوادث اطلاق النار على المخافر الحدودية العراقية والهجوم عليها والقصف المدفعي وعرقلة الملاحة في شط العرب . وقصف الاهداف المدنية ماجموعه « ٢٤٤ » حادثا للفترة من حزيران ـ ١٩٧٩ ولغاية ايلول ـ ١٩٨٠ ومثبت كذلك في مذكرات رسمية . . كما اطلقت النار على

الطائرات المدنية ثلاث مرات واجبرت احداها ، ذ سيقت بالقوة المسلحة من قبل سلاح الطيران الايراني من الاجواء العراقية الى داخل ايران واجبرت على الهبوط في داخل ايران كما اطلقت النار على الطائرات المدنية ثلاث مرات في الفترة من آب ـ ١٩٨٠ ولغاية ايلول ـ ١٩٨٠ . . وتم قصف المنشآت الاقتصادية سبع مرات للفترة من كانون الثاني ١٩٨٠ ولغاية ايلول ١٩٨٠ من ضمن هذه المنشآت الاقتصادية منشآت بترولية كل هذه الانتهاكات تخالف مخالفة فاضحة اتفاقية الجزائر . . واي مبدأ سليم من مبادئ العلاقة الطبيعية بين الجيران . . وقد ثبتت كل هذه الحوادث بمذكرات رسمية وجهناها الى الحكومة الايرانية . . املين ان تنصاع الى الحكمة والتعقل والقانون . . لقد بلغ عدد المذكرات الرسمية التي ارسلت للحكومة الايرانية حول هذه الانتهاكات « ٢٩٣ » مذكرة رسمية وتجدونها ضمن الملف الموزع عليكم .

وبتاريخ ٤ ـ ايلول ـ ١٩٨٠ حدث تطور خطير في سلسلة هذه الانتهاكات حيث استخدمت القوات المسلحة الايرانية المدفعية الثقيلة عيار ١٧٥ ملم الاميركية الصنع لقصف مدن العراق الامنة وهكذا تم قصف مدينة خانقين ومدينة مندلي ومدينة زرباطية والمنطقة النفطية المسماة بالنفط خانة الذي بدا منها هذا القصف الوحشي وتسببت من جراء هذا القصف اضرار بالغة بالارواح والممتلكات .

قصف وحشي مركز

وجدير بالذكر ان المنطقة التي بدأ منها هذا القصف الوحشي المركز على المدن العراقية الامنة هي منطقة « زين القوس » و « سيف سعد » و « ميمك » وهي جزء من الاراضي العراقية المغتصبة من قبل ايران والتي اعترفت بها وثبتتها كل الاتفاقيات الدولية المعقودة بين العراق وايران بما في ذلك اتفاقية عام ١٩٧٥. وفي ظهر يوم ٧ ـ ايلول ـ ١٩٨٠ تكرر القصف الوحشي وبنفس الاسلوب . . . وقامت وزارة الخارجية في ذلك اليوم بأستدعاء القائم باعمال السفارة الايرانية في بغداد وسلم مذكرة اوضحنا فيها بان القطعات العسكرية الايرانية قد تجاوزت واستمر تجاوزها على مناطق متعددة من الاقليم العراقي ومنها على سبيل المثال لا الحصر . . . منطقة « زين القوس » وطلب اليه ابلاغ حكومته بازالة ذلك التجاوز بسحب القطعات العسكرية الايرانية من المناطق المتجاوز عليها الا ان القوات الايرانية استمرت في قصفها حتى ليلة ذلك اليوم وفي اليوم التالي اي في ٨ ايلول ـ ١٩٨٠ استدعت وزارة الخارجية القائم بالاعمال الايراني مرة اخرى وسلم مذكرة ثانية اوضحنا فيها بان القوات المسلحة العراقية ممارسة منها لحقنا القانوني في

الدفاع الشرعي عن اراضي البلاد قد اضطرت الى ازالة الاحتلال الايراني من منطقة « زين القوس » واسترجاع الاراضي العراقية وفي تلك المذكرة عبرنا عن املنا في ان يستفيد الايرانيون من هذه الواقعة ويعيدوا الاراضي العراقية المثبتة في اتفاقية عام ١٩٧٥ الينا وبذلك يتجنب البلدان احتمال المواجهة الاوسع . . . غير ان الايام التالية لهذا التاريخ شهدت مرة اخرى نشاطا عسكريا مكثفا من القوات المسلحة الايرانية في الاراضي العراقية . . مما اضطر حكومتنا الى استدعاء القائم بالاعمال الايراني بتاريخ ١١ - ايلول - سبتمبر - ١٩٨٠ وتسليمه مذكرة تفصيلية وضحت النقاط الاتية :

مذكراتنا لم تلق اذنا صاغية

اولا - ان مراقبتنا للتصرف الايراني وردود فعله قد كونت استنتاجات متعددة وفي المقدمة منها ان القيادة الايرانية . . بسبب الارتباك الحاصل في ايران وعدم انتظام الدولة ومعلوماتها . . قد لاتكون على علم واطلاع بان ايران متجاوزة على الاراضي العراقية فعلا خلافا للقانون الدولي والاتفاقيات الموقعة بين البلدين ومنها اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ فاذا كان الامر كذلك . . فاننا ننصح القيادة الايرانية بان تسأل اجهزتها المسؤولة عن الحدود والاتفاقيات لكي يتأكد كلامنا هذا ولكي يكون بعد ذلك تصرفها قائما على اساس المعرفة وليس الوهم . .

ثانيا - ان تدرك القيادة الايرانية ان ضرب المدن الاهلة بالسكان المدنيين كما فعلت بقصف قضاءي خانقين ومندلي ليس من الامور الهينة ولا هو من لعب العنف التي يتسلى بها المسؤولون الايرانيون احيانا داخل ايران . ان ضرب المدن العراقية يعتبر امرا خطيرا ينبغي ان تتجنبه ايران . . اذا كانت لاتريد للعلاقات بين البلدين ان تتدهور على نحو خطير . . وان حكام ايران وحدهم سيتحملون امام الله والشعوب الايرانية والرأي العام العالمي مسؤولية عملهم العدواني هذا . .

ثالثا - ليس للعراق اية اطماع في الاراضي الايرانية . . . (انتهت المذكرة) .

وتلاحظون من خلال هذه المذكرة رغم ان الاعتداء بلغ الى حد قصف المدن واستخدامه سلاح الطيران الايراني بضرب قواتنا العسكرية مع ذلك كانت مذكرة استخدمت فيها الحكمة والتعقل وتحاول ان ترشد ايران الى معرفة تفاصيل الامور التاريخية والقانونية لكي لاتقع بالوهم . . غير ان جميع هذه المذكرات الدبلوماسية لم تلق اذانا صاغية من حكام ايران حيث لم تلق اي رد عليها عدا رد واحد كان مليئا

بالشتائم والتهديد [redacted] الينا قبل يوم ٢٢ - ٩ .
لقد تمادت ا[redacted] العدائي هذا . . ولم تبد اي احترام لاتفاقية عام
١٩٧٥ بل على العك[redacted] . . . فقد صرح المسؤولون الايرانيون اكثر من مرة
بانها ليست في مصلحة ايران بل ويصفونها بانها
يعرف هذا وهو في هذه الجلسة ان هذه الاتفاقية
ات الولايات المتحدة الامريكية من قبل صدام
هذا قبل استلامهم السلطة وبعد استلامهم
حديد عما اذا كانوا يعتبرون هذه الاتفاقية اي
انها ملغية . .

[redacted] الغت اتفاقية الجزائر

وازاء كل هذه الادلة الواضحة لم يبق لدى الجمهورية العراقية - طبعا لم يجيبو على المذكرة - كذلك وازاء كل هذه الادلة الواضحة ثبت لدى الجمهورية العراقية بان الحكومة الايرانية قد قامت بانتهاك عناصر التسوية الشاملة التي تضمنتها اتفاقية ١٩٧٥ وبالغائها من جانبها . . ولذلك قررت الحكومة العراقية يوم ١٧ - ايلول - ١٩٨٠ اعتبار الاتفاقية المذكورة ومالحقها من اتفاقيات استندت عليها ملغاة من جانب العراق بعد ان الغتها ايران قولا وفعلا . . وحسبما نص عليه في البند « رابعا » من تلك الاتفاقية والمادة الرابعة من معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار التي استندت على الاتفاقية المذكورة . .

وقد دعا العراق السلطات الايرانية الى قبول الوضع الجديد والتصرف بعقلانية وحكمة ازاء ممارسة العراق لسيادته وحقوقه المشروعة في كامل اقليمه البري والنهري في شط العرب . .

وقد اعلنت شخصيا في تلك المناسبة بأننا لانرغب في اي حرب مع ايران ولا نهدف الى توسيع دائرة الصراع معها خارج حدود استعادة العراق لحقوقه المشروعة في السيادة الاقليمية . . وان العراق لا يملك اطماعا اقليمية في ايران . الا ان الحكومة الايرانية قامت بتصعيد الصراع حيث بدأت اعتبارا من التاسع عشر من ايلول اعمال القصف بنيران المدفعية الثقيلة والطائرات مستهدفة المجمعات السكنية الاهلة بالسكان والمنشآت الاقتصادية الحيوية في العراق والسفن التجارية العراقية والاجنبية الداخلة

[redacted]

والخارجة من شط العرب والقنوات الملاحية في النهر المذكور ومداخله في الخليج العربي ومستهدفة كذلك القوات العسكرية العراقية . . كما اعلنت السلطات الايرانية عن غلق اجواء ايران في وجه الطيران المدني واعلنت اغلاق مضيق هرمز بوجه الملاحة الدولية خلافا للقانون الدولي واعلنت النفير العام وحشدت القوات العسكرية [illegible] الحدود وبدأت عملا عسكريا واسع النطاق مستخدمة قواتها النظامية بشكل [illegible] واصدرت القوات المسلحة الايرانية اربعة بلاغات عسكرية عن نشاطاتها اذيعت من اذاعة ايران اعتبارا من يوم ١٨ - ٩ - ١٩٨٠ وفي البلاغ الثالث [illegible] ١٩٨٠ ذكرت ايران انها استخدمت القوة الجوية في [illegible] الرابع الصادر يوم ١٩ - ٩ - ١٩٨٠ تباهت السلطات الايرانية [illegible] نفط خانة في العراق . . . كل ذلك حدث قبل يوم ٢٢ - ايلول - ١٩٨٠ الذي [illegible] البعض بانه بداية الحرب بين العراق وايران في حين ان بداية الحرب كانت يوم ٤ ايلول ١٩٨٠ كما موضح في كل هذه الحوادث وكما مثبت في البلاغات الرسمية العسكرية الايرانية المذاعة بما فيها من تبجح وتهديد . .

العراق مارس حقه في الدفاع الشرعي الوقائي

وفي مقابل هذه الاعمال قمنا بتاريخ ٢٢ - ايلول - ١٩٨٠ باصدار بيان حذرنا فيه السلطات الحاكمة في ايران عن مغبة هذا التصعيد وعن اعمال القصف العشوائية وحملنا تلك السلطات المسؤولية الكاملة عن كل ذلك . . كما اوضحت الحكومة العراقية في البيان المذكور بان ما قامت به ايران قد جعلها مضطرة الى توجيه ضربة رادعة للاهداف العسكرية الايرانية داخل ايران حفاظا على سلامة وامن العراق ومصالحه الحيوية . . وهكذا فان العراق اضطر الى ممارسة حقه في الدفاع الشرعي الوقائي بموجب القانون الدولي لكي يردع العدوان . . .

عندما تقوم الحرب ايها الاخوة والمطلوب منها ان تقوم على اراضي العراق فدعها تقوم داخل اراضي ايران وعندما نقول اننا لانسحب قواتنا العسكرية من الاراضي الايرانية الا بعد ان تعترف بانهاء حالة الحرب وان تعترف بحقوقنا المثبتة بموجب الاتفاقيات المعقودة بيننا وبينها فلاننا نريد ان نحافظ على امن العراق لانريد ان ننسحب بلا ضمانات هذه المبادئ ثم تندفع ايران لكي تجعل الحرب تدور رحاها على الارض العراقية وتدمر فيها المنشات الاقتصادية العراقية والمدن العراقية هذا لانسمح به . .

ايها الاخوة

واضح مما تقدم ان ايران هي التي بدأت بشن الحرب في ٤ / ايلول / ١٩٨٠ وقامت بتوسيع الحرب خلال الايام اللاحقة . . ان العراق لم يتجاوز على حدود ايران وحقوقها . . عندما اضطر الى ازاحة احتلالها غير المشروع للاراضي العراقية في (زين القوس) و (سيف سعد) و (ميمك) واراضي عراقية اخرى . . ورغم التصعيد الايراني للعمليات الحربية وتوسيعها صبر العراق طيلة الفترة من ١١ ـ ايلول ولغاية ٢٢ ايلول ـ ١٩٨٠ دون اجتياز للحدود الى داخل ايران . . ولم ينفذ صبرنا الا بعد ان وسعت ايران عدوانها الى حد غلق الملاحة في شط العرب منفذنا المائي الوطني الوحيد الى البحر وضرب مصالحنا الاقتصادية الحيوية ومدننا الامنة ومنها المنشآت البترولية وغلق مضيق هرمز . . وبعد ان توفرت الدلائل الواضحة على النية العدوانية الاوسع لايران حيث اصبح العراق معرضا لعمل عسكري على نطاق واسع من جانب ايران . . فأضطررنا مرة اخرى في ذلك التاريخ للدفاع عن انفسنا بدفع القوات العسكرية الايرانية الى داخل العمق البري الايراني كي تكون مدننا وسكانها ومصالحنا في مأمن من العدوان الغاشم الغادر . .

مانطلب به استعادة حقوقنا الوطنية المشروعة

ان جميع الاعمال والتصرفات التي ارتكبها حكام ايران لم تبق من بنود اتفاقية الجزائر شيئا . . حيث نسفت الاتفاقية بالقول والفعل روحا ونصا . . ومن المستغرب حقا ان يثير الايرانيون بعد مرور شهر على بداية الحرب في ٤ ـ ايلول ـ ١٩٨٠ مسألة الاحتكام الى نصوص معاهدة ١٩٧٥ المتعلقة بتسوية المنازعات والتي وردت في المادة السادسة من تلك المعاهدة ان ذلك النص يتعلق بحل الخلافات بين الطرفين في شأن تفسير وتطبيق المعاهدة على افتراض انها باقية من خلال التزام الطرفين بها ، فلا يعقل من الناحيتين المنطقية والقانونية ان تبيح ايران لنفسها انهاء المعاهدة بالقول والفعل وبارتكاب العدوان ومن ثم تأتي للاحتكام الى نص يفترض عند تطبيقه ان ايران قد

التزمت به . . ان القول بخلاف هذا الرأي سيعني شيئا خطيرا من الناحية الجوهرية مفاده حصول تناقض في الاحكام بين ماورد في شأن هذه المسألة ومانص عليه في المادة الرابعة من المعاهدة والتي كرست البند الرابع من اتفاقية الجزائر الذي شرحته لكم . . ان معنى ذلك هو تجريد اتفاقية الجزائر والمعاهدة من صفة كونهما تسوية شاملة من عناصر لاتقبل التجزئة ذات طبيعة سياسية وقانونية . .

هكذا اذن بدأت الحرب بيننا وبين ايران ايها الاخوة ورغم كل هذه الحقائق المرة . . . تعاون العراق مع المساعي الدولية لحل النزاع وايقاف القتال . . . فقد عرضنا بتأريخ ٢٨ ـ ايلول ١٩٨٠ على ايران السلام . . واعلنا بان مانطالب به هو استعادة حقوقنا الوطنية المشروعة على ارضنا ومياهنا واعربنا عن استعدادنا التام للانسحاب من الاراضي الايرانية واقامة علاقات طبيعية مع ايران تقوم على اساس احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية كما قبلنا قرار مجلس الامن ـ ٤٧٩ ـ الصادر في ٢٨ ايلول ـ ١٩٨٠ واعلنا من جانبنا وبشكل انفرادي عن ايقاف اطلاق النار من ٥ ولغاية ٨ تشرين الاول ١٩٨٠ تلبية لطلب فخامة الرئيس محمد ضياء الحق رئيس جمهورية الباكستان الذي كان يقوم بمساع حميدة بصفته رئيسا للمؤتمر الاسلامي في ذلك الحين ولم يرد في خطابه ذكر لهذا الموضوع . . اتعلمون ايها السادة ان اخطر اجراء ان يتخذ طرف واحد من جانبه مبادرة وقف اطلاق النار في وضع فيه الجيشان مشتبكان . . كان الجيش العراقي مشتبكا مع الجيش الايراني ولكن عندما طلب السيد الرئيس ضياء الحق مبادرة من جانب العراق اسماها مبادرة عطف اخوي لحفظ ماء وجه ايران قبلنا وقلنا اننا لانريد ان نذل الشعوب الايرانية ولانريد ان نذل الجيش الايراني ولكن لانقبل من احد ان يذل شعبنا وان يذل جيشنا وان ينتهك سيادتنا وامننا وهكذا وافقنا رغم معارضة عدد من الاخوان في القيادة في بادئ الامر على مثل هذا الاجراء الخطير واعلنا موافقتنا على تنفيذ هذا الاجراء قبل يوم تنفيذه بثلاثة ايام ورغم ان ايران اعلنت رسميا رفضها لهذه الحالة فقد التزمنا بالموعد المقرر وبالساعة المقررة بوقف اطلاق النار ولكن عندما استغلت ايران وقف اطلاق النار للقيام بهجوم مقابل . . فأمر طبيعي ان يكون وقف اطلاق النار غير عملي وغير صحيح . . .

غير ان ايران لم تواجه هذه النوايا المخلصة الا بالامعان في عدوانها وغطرستها واطلاق التصريحات العدوانية بل والاكثرقد التزمنا بالموعد المقرر وبالساعة المقررة بوقف اطلاق النار ولكن عندما استغلت ايران وقف اطلاق النار للقيام بهجوم مقابل . . فأمر طبيعي ان يكون وقف اطلاق النار غير عملي وغير صحيح . . .

غير ان ايران لم تواجه هذه النوايا المخلصة الا بالامعان في عدوانها وغطرستها واطلاق التصريحات العدوانية بل والاكثر من هذا لقد صور لها البعض بان بادرة حسن النية وبان الاستعداد العالي من جانب العراق على اقامة السلام وعلى وقف اطلاق النار ما هو الا محل ضعف من جانب العراق املين في فرصة يستطيعون فيها من خلال الحلول العسكرية ان يفرضوا واقعا جديدا على العراق خلافا لسيادته ولامنه ولمصالح شعبه . .

قاتلنا ردا على العدوان

لقد اكدنا لكل الذين سعوا لايقاف الحرب والوصول الى تسوية سلمية اننا قاتلنا ردا على العدوان الايراني ومن اجل حقوق مشروعة . . واننا نهدف الى استرجاع تلك الحقوق والوصول الى تسوية عادلة ومشرفة للنزاع وابعاد الشر عن سيادتنا وشعبنا . .

كما اكدنا ضرورة سيادة مبدأ عدم جواز الاستيلاء على اراضي الغير بالقوة في العلاقات بين العراق والامة العربية من جهة . . وبين ايران من جهة اخرى ، ان الاراضي والحقوق التي اغتصبتها ايران بالقوة يجب ان تعود الى اصحابها الشرعيين وهذا مبدأ ثابت من مبادئكم ومبدأ ثابت من مبادئ القانون الدولي ومبدأ ثابت في قوانين السماء وفي شريعة الارض . . ان العراق على اتم الاستعداد لاعادة الاراضي الايرانية التي احتلت في الحرب الى ايران . . وبذلك كله يتحقق حل عادل ومشرف . . وعندئذ يتوفر المناخ الملائم لاقامة علاقات طبيعية بين ايران والعرب والعراق جميعا بعيدا عن النزعات التوسعية واعمال العدوان من اجل تهيئة الظروف المناسبة لبلدان المنطقة من اجل التنمية والتطور وتأمين الاستقرار في المنطقة . . . وتوفير المناخ الملائم للاستقلال الحقيقي لبلدانها . . .

اننا نؤكد هذه الاسس من موقع الاقتدار وليس من موقع الضعف ولكنه الاقتدار المبدئي العادل وليس الاقتدار الغاشم العدواني ونبدي مجددا كامل الرغبة والاستعداد للتعاون مع كل الهيئات الدولية ومن بينها منظمة المؤتمر الاسلامي للوصول الى هذا الهدف الشريف . . فالعراق لم يكن هو البادئ بالحرب القائمة ولا بالراغب في استمرارها . . ان حكام ايران يتحملون المسؤولية الكاملة في اشعال الحرب . . . وفي استمرارها مع ماتجره من كوارث على ايران والشعوب الاسلامية . . .

وقد وافقنا على اللجنة التي اقترحها الاخ ضياء الحق من رؤساء من الدول الاسلامية وكذلك لم ترد بخطاب الاخ ضياء الحق ـ وافقنا على مبادرات الامم المتحدة

وافقنا على اية مبادرة لايقاف الحرب واعادة كل طرف لممارسة حقوقه المشروعة في بلده وان لايتدخل اي طرف من الطرفين في الشؤون الداخلية للطرف الاخر سواء كانت العراق او اقطار عربية اخرى او ايران . .

الأسلام لايأمر بالفرقة والتناحر

الاخ رئيس المؤتمر . . ايها الاخوة . . .

ان الاسلام لايأمر بالفرقة والتناحر ولايجيز نقض العهود وخرق المواثيق اذ رغم ان اتفاقية الجزائر قد فرضت علينا بالظروف التي أشرت اليها ولكن لو كان الحكام الجدد قد التزموا بأتفاقية الجزائر لالتزمنا من جانبنا ليس لاننا نعتقد ان اتفاقية الجزائر صحيحة ولكن لاننا وقعنا عليها ولاننا نحترم المواثيق اما ان السادة حكام ايران الجدد قد نقضوا اتفاقية عام ١٩٧٥ فلا عودة اليها اطلاقا . .

ان الاسلام لايأمر بالفرقة والتناحر ولايجيز نقض العهود وخرق المواثيق ولايرضى هضم حقوق الاخرين . . ولايقر تأجيج الصراعات والعداوات واستخدام القوة والعنف ضد المسلمين بلا مسوغ مشروع . . .

ان شق صف المسلمين وتفريق كلمتهم ليس من الاسلام في شئ ان الدين الاسلامي الحنيف يأمرنا بالمعروف لا بالاساءة وان نعطي كل ذي حق حقه والا يعتدي احدنا على الاخر يأمرنا ان نصون الجار ونحترم حقوقه لنساعده لا ان نغتصب اراضيه ونسفك دماء ابنائه بالباطل . .

ان الرسول العظيم محمدا صلى الله عليه وسلم هو اخر الانبياء وخاتم الرسل . . وكتاب الله واضح . . وسنة رسوله واصحابه واضحة ومبادئ هذا الدين الحنيف واضحة كالشمس فلا نبؤة جديدة . . ولا وصاية على المسلمين وليس بين المسلم وربه غير كتاب الله وسنة نبيه . . ان فرصة الاسلام لاتزال موجودة ونحن نحرص عليها وامكانية رأب الصدع بين المسلمين لاتزال ممكنة اذا ما تمسكنا بالحق بعيداً عن الحقد ورجعنا الى العقل بعيداً عن التعصب والاطماع .

ايها الاخوة بعد كل هذا انا جزء منكم من هذا المؤتمر سوف اكون جزءا منه واعلنا بوضوح وكما اعلنا في السابق مرارا وتكرارا اننا راغبون في السلام ليس خشية ولاضعفا وانما رغبة صميمية معبرة عن الذات الانسانية الواعية المتطلعة للخير والمعبرة عن مبادئ

السماء التي تدعو الى هذا الاتجاه . .
والله نسأل ان يوفقنا جميعا لهدايته وان يرشدنا للحكمة وسواء السبيل . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

مطبعة التوجيه السياسي